

جرعه‌ای از زلال سرداب مقدّس

شرح زیارت آل یاسین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

سید فرید موسوی

صلى الله عليه وسلم

چهره‌های از دل سرداب مقدس

نویسنده / سید فرید موسوی

ناشر / انتشارات یاقوت

چاپ اول / ۱۳۸۵

شمارگان / ۳۰۰۰

چاپ / یاسین

قیمت / ۲۰۰۰ تومان

شابک / X-۶۲-۷۶۸۲-۹۶۴



انتشارات یاقوت

قم، خیابان انقلاب - چهار راه سجادیه - جنب بانک سپه

تلفکس: ۷۷۴۱۳۶۸ | همراه: ۰۹۱۲۱۵۱۰۳۲۳

Y A Q O U T P U B L I S H E R S

فهرست مطالب

۷	تقریظ علامه سیدمرتضی عسگری
۹	متن کامل زیارتنامه
۱۵	مقدمه
۱۹	فصل اول: جایگاه زیارت آل یس
۴۱	فصل دوم: سلام‌ها و درودهای یک شیعه
۸۳	فصل سوم: رجعت
۱۸۱	فصل چهارم: گواه‌ها و شهادت‌های یک شیعه
۱۸۹	فصل پنجم: معتقدات صحیح یک شیعه
۱۶۵	فصل ششم: دعاها، نیایش‌ها و درخواست‌ها از خداوند
۲۹۹	فهرست تفصیلی
۳۱۵	کتابنامه

تقریظ علامه سید مرتضی عسگری «دام ظلّه»

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی خَاتَمِ الْاَنْبِیَاءِ وَرَسُوْلِهِ مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّاهِرِیْنَ وَبَعْدُ طَالَعْتُ كِتَابَ (جَرَعَةِ اَزِیْ) اَز
زَلَالِ سِرْدَابِ مَقْدِسِیْ فَرَأَيْتُ الْمَوْلَفَ اَوَامِ اللّٰهِ
تَوْفِیْقَهُ قَدْ جَمَعَ مِنْ شَذَرَاتِ السَّیْرِ فِی مَوْلَفِهِ هَذَا
مَا لَمْ اَجِدْ نَظِیْرَهُ فِیْ اَمْثَالِهِ وَاَسْأَلُ تَعَالٰی اَنْ یَّتَقَبَّلَ عَمَلِ
وِیْدِیْ بِتَوْفِیْقِهِ الْعَسْكَرِیِّ شَعْبَانَ ۱۵ ۱۲۷۰ هـ

ترجمه

به نام خداوند بخشنده مهربان

که حمد و سپاس مخصوص آن ذاتی است که پروردگار عالمیان است.
و درود و سلام به محضر خاتم انبیاء الهی و سرور فرستادگان حق. حضرت محمد و آل
طاهرینش.

و اما بعد، اینجانب کتاب (جرعه‌ای از زلال سرداب مقدس) را مطالعه کردم. دیدم که
مؤلف، (که خداوند توفیقاتش را مستدام بدارد) گفتار دُرّبارش را از معدن سیره
اهل بیت علیهم السلام بگونه‌ای جمع‌آوری کرده و رشته است که بنده در نوع خودش نظیری برای
آن نیافتم و از خداوند تعالی مسئلت می‌کنم که عمل ایشان را قبول و توفیقش را پیوسته
و همیشگی گرداند.

متن کامل زیارتنامه آل یس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسٍ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لِمَنْ يَهْدِيهِ
صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، قَدْ آتَاكُمْ يَا آلَ يَسَ خِلَافَتَهُ وَ عِلْمَ مَجَارِي أَمْرِهِ فِيمَا قَضَاهُ وَ
دَبْرَهُ وَ رَبِّيهِ وَ زِينَتَهُ وَ أَرَادَهُ فِي مَلَكُوتِهِ، فَكَشَفَ لَكُمْ الْغَطَاءَ، وَ أَنْتُمْ خَزَنَتُهُ وَ
شُهَدَاؤُهُ وَ عُلَمَاؤُهُ وَ أَمَنَّاؤُهُ، وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ، وَ أَرْكَانُ الْبِلَادِ، وَ قُضَاةُ الْأَحْكَامِ، وَ
أَبْوَابُ الْإِيمَانِ، وَ سُلَالَةُ النَّبِيِّينَ، وَ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ، وَ عِثْرَةُ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ
مِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ، بِكُمْ إِنْفَادُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا، فَمَا شَيْءٌ مِنَّا إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ

السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ، خِيَارُهُ لَوْلِيكُمْ نِعْمَةٌ وَإِنْتِقَامُهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ سَخَطَةٌ، فَلَا نَجَاةَ وَ
 لَامْفِرَعِ إِلَّا أَنْتُمْ وَ لَامْذَهَبَ عَنْكُمْ، يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ، وَ حَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَ مَسَاكِينَ
 تَوْحِيدِهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ، وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ وَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ بَقِيَّتَهُ وَ كَمَالَ نِعْمَتِهِ وَ
 وَارِثَ أُنْبِيَائِهِ وَ خُلَفَائِهِ مَا بَلَّغْنَا مِنْ دَهْرِنَا، وَ صَاحِبَ الرَّجْعَةِ لَوْعَدِ رَبِّنَا الَّتِي فِيهَا
 دَوْلَةُ الْحَقِّ وَ فَرَجُنَا وَ نَصْرُ اللَّهِ لَنَا وَ عِزُّنَا، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ،
 وَ الْعَلَمُ الْمَضْبُوبُ، وَ الْعَوْتُ وَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَ عَدَاؤُ غَيْرِ مَكْذُوبٍ، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ
 يَا صَاحِبَ الْمَرْتَبِ وَالْمَسْمُوعِ الَّذِي بَعَيْنِ اللَّهِ مَوَائِقُهُ وَ بِيَدِ اللَّهِ عُهْدُهُ وَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ
 سُلْطَانُهُ، أَنْتَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا تُعَجِّلُهُ الْغَضَبَةُ، وَالْكَرِيمُ الَّذِي لَا تُبْخَلُّهُ الْحَفِيزَةُ
 (الْغَضَبَةُ)، وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا تُجْهَلُهُ الْحَمِيَّةُ، مُجَاهِدُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ، وَ
 مُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ إِتْقَامِ اللَّهِ، وَ صَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنَاةِ اللَّهِ، وَ شُكْرُكَ لِلَّهِ ذُو
 مَزِيدِ اللَّهِ وَ رَحْمَتِهِ، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظًا بِاللَّهِ، اللَّهُ نُورَ أَمَامِهِ وَ وَرَائِهِ وَ يَمِينَهُ وَ
 شِمَالَهُ وَ فَوْقَهُ وَ تَحْتَهُ، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْرُوجًا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ، نُورُ سَمْعِهِ وَ بَصَرِهِ،
 أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ، وَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَ وَكَّدَهُ، أَلْسَلَامُ
 عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَ دِيَّانَ دِينِهِ، أَلْسَلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَ نَاصِرَ حَقِّهِ، أَلْسَلَامُ

عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ دَلِيلَ إِرَادَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابِ اللَّهِ وَ تَرْجُمَانَهُ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَ أَطْرَافِ النَّهَارِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَ تُبَيِّنُ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَ تَقُتُّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَ تَسْجُدُ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ حِينَ تَعُودُ (تَعُودُ) وَ تُسَبِّحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَ تُكَبِّرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَجِّدُ وَ تَمْدَحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ
تُمْسِي وَ تُصْبِحُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَعُشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ
فِي الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا حُجَجَ اللَّهِ وَ دُعَاتِنَا وَ هِدَاتِنَا وَ قَادَتِنَا وَ
أَيْمَتِنَا وَ سَادَتِنَا وَ مَوَالِينَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا وَ أَنْتُمْ جَاهُنَا أَوْقَاتَ صَلَوَاتِنَا،
وَ عِصْمَتِنَا بِكُمْ لِدُعَاتِنَا وَ صَلَاتِنَا وَ صِيَامِنَا وَ اسْتِغْفَارِنَا وَ سَائِرِ أَعْمَالِنَا، السَّلَامُ
عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ، إِشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَ
أَهْلُهُ، وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ الْحَسَنَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ

عَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَ أَنْ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ،
 وَ أَنْ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَ أَنْ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ
 حُجَّتُهُ، وَ أَنْ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَ أَنْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَ أُمَّتَ حُجَّتُهُ، وَ
 أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ دُعَاةُ وَ هِدَاةُ رُشْدِكُمْ، أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ خَاتِمَتُهُ، وَ أَنْ رَجَعْتُمْ حَقُّ
 لَا شَكَّ فِيهَا، وَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا
 خَيْرًا، وَ أَنْ الْمَوْتَ حَقُّ، وَ أَنْ مُنْكَرًا وَ نَكِيرًا حَقُّ، وَ أَنْ النَّشْرَ حَقُّ، وَ أَنْ الْبَعْثَ
 حَقُّ، وَ أَنْ الصِّرَاطَ حَقُّ، وَ أَنْ الْمِرْصَادَ حَقُّ، وَ أَنْ الْمِيزَانَ حَقُّ، وَ أَنْ الْحِسَابَ حَقُّ،
 وَ أَنْ الْجَنَّةَ حَقُّ، وَ أَنْ النَّارَ حَقُّ، وَ أَنْ الْجَزَاءَ بِهِمَا لِلْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ حَقُّ، وَ أَنْكُمْ
 لِلشَّفَاعَةِ حَقُّ لَا تُرَدُّونَ وَ لَا تُسْبِقُونَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ، وَ لِلَّهِ الرَّحْمَةُ وَ
 الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا وَ بِيَدِهِ الْحُسْنَى وَ حُجَّةُ اللَّهِ التُّعْمَى، خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ وَ
 أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ عِبَادَتَهُ، فَشَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ، قَدْ شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُمْ وَ سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ،
 وَ أُمَّتَ يَا مَوْلَايَ فَاشْهَدْ بِمَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، تَحْزِينُهُ وَ تَحْفِظُهُ لِي عِنْدَكَ، أَمُوتُ عَلَيْهِ
 وَ أُشْرُ عَلَيْهِ، وَ أَقِفْ بِهِ وَ لِيَا لَكَ بَرِيئًا مِنْ عَدُوِّكَ، مَا قِتْنَا لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ، وَادًّا لِمَنْ
 أَحْبَبْتُمْ، فَالْحَقُّ مَا رَضِيْتُمُوهُ وَ الْبَاطِلُ مَا سَخَطْتُمُوهُ، وَ الْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَ

الْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، وَالْقَضَاءُ الْمُثْبِتُ مَا اسْتَأْثَرْتُمْ بِهِ مَشِيئَتِكُمْ وَالْمَمْحُورُ مَا
لَا اسْتَأْثَرْتُمْ بِهِ سُنَّتِكُمْ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، الْحُسَيْنُ حُجَّتُهُ، عَلِيُّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ
حُجَّتُهُ، جَعْفَرُ حُجَّتُهُ، مُوسَى حُجَّتُهُ، عَلِيُّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ حُجَّتُهُ، عَلِيُّ حُجَّتُهُ،
الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، أَنْتَ حُجَّتُهُ، وَأَنْتُمْ حُجَجُهُ وَبَرَاهِينُهُ، أَنَا يَا مَوْلَايَ مُسْتَبَشِرٌ بِالْبَيْعَةِ
الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ شَرْطَهُ قِتَالًا فِي سَبِيلِهِ إِشْتَرَى بِهِ أَنْفُسَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَنَفَسِي مُؤْمِنَةٌ
بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوْلَكُمْ وَ
آخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ، وَبِرَأْيِي مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَهْلِ
الْحَرَدَةِ وَالْجِدَالِ ثَابِتَةٌ لِثَارِكِكُمْ، أَنَا وَلِيُّ حَمِيدٍ وَاللَّهُ إِلَهُ الْحَقِّ جَعَلَنِي بِذَلِكَ آمِينَ
آمِينَ، مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دَيْتُ وَإِعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ، تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ،
يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَسِتْرَهُ وَبَرَكَتَهُ، أَغْنِنِي (أَغْنِنِي) أَدْنِي أَدْرِكْنِي، صِلْنِي بِكَ وَ
لَا تَقْطَعْنِي، اللَّهُمَّ بِهِمْ إِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَتَقَرَّبِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ
صِلْنِي بِهِمْ وَلَا تَقْطَعْنِي بِحُجَّتِكَ اغْصِنِي، وَسَلَامُكَ عَلَيَّ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ

الْجَاهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّكَ وَ رَبِّي إِلَهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي
 خَلَقْتَهُ مِنْ ذَاتِكَ وَ اسْتَقَرَّ فِيكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا، أَيَا كَيْتُونُ! أَيَا
 مُكُونُ! أَيَا مُتَعَالُ! أَيَا مُتَقَدِّسُ! أَيَا مُتَرَحِّمُ! أَيَا مُتَرَتِّفُ! أَيَا مُتِحَنُّ!، أَسْأَلُكَ كَمَا
 خَلَقْتَهُ غَضًّا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدِ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَ كَلِمَةِ نُورِكَ، وَ وَالِدِ هِدَاةِ
 أُمَّتِكَ، وَ أَمَلًا قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ، وَ صَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ، وَ فِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ، وَ عَزْمِي
 نُورَ التَّوْفِيقِ، وَ ذِكَايَ نُورَ الْعِلْمِ، وَ قُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ، وَ لِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ، وَ دِينِي
 نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَ بَصْرِي نُورَ الضِّيَاءِ، وَ سَمْعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ، وَ
 مَوَدَّتِي نُورَ الْمَوَالَاتِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ عليهم السلام وَ نَفْسِي نُورَ قُوَّةِ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ
 وَ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى الْقَاكَ وَ قَدْ وَقَيْتُ بِعَهْدِكَ وَ مِيثَاقِكَ، فَلْتَسْعِنِي رَحْمَتُكَ
 يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ بِمَرْتِي آلِ مُحَمَّدٍ وَ مُسْتَمَعِكَ، يَا حُجَّةَ اللَّهِ دُعَائِي، فَوْفِنِي
 مُنْجِزَاتِ اجَابَتِي، اَعْتَصِمُ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمْعِي وَ رِضَايَ يَا كَرِيمُ.

مقدمه

سلام و درود خدای سبحان بر مهدی موجود و موعود و اجداد طاهرين او و جدّه
اطهرش نبی اکرم ﷺ.

دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند و اندر آن ظلمت شب آب حیاتم دادند
حقاً آب حیات، جز نوشیدن از شهد شیرین معارف اهل بیت عصمت و طهارت علیهم السلام
و پیاده کردن آن در روح و روان و اعمال خود و خلق خدا چیز دیگری نیست.
دست به قلم بردن پیرامون مساکن توحید و حاملان معرفت الله یعنی محمد و آل
محمد علیهم السلام، توسل و توجه دلپسند به آنان است که هم خود دستور فرموده‌اند و هم
مستوجب لطف و کرم بیشتر آن بزرگواران است. اصلاً زندگی جز پرداختن به ائمه
اطهار علیهم السلام، عشق و محبت به ایشان و متصف گشتن به اخلاق و عمل به فرامین آنان
معنا و مفهوم دیگری ندارد.

خلاصه به قول امیرالموحدين علیه السلام که فرمود:

الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا يُعَايَنُ مِنْهَا جَهْلٌ وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ
بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ^۱

اعتماد بر دنیا با آنکه بی وفایی و زوال آن را می‌بینی و عیان است، نادانی است و کوتاهی در عمل نیک وقتی که اطمینان به ثواب آن داری، مغبونی است. مرقومه‌ی مبارک زیارت آل یس که از ناحیه مقدس حضرت صاحب علیه السلام می‌باشد و به همراه زیارت جامعه‌ی کبیره، یکی از متقن‌ترین متون زیارتی است که از نظر قوت و صحت سند آن هیچ شک و تردیدی وجود ندارد و در آن توسط خود ائمه‌ی اطهار علیهم السلام، چگونگی زیارت حضرات معصومین علیهم السلام به دوستان و شیعیان ایشان تذکر و آموزش داده شده است؛ چرا که به مصداق «أَهْلُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِمَا فِي الْبَيْتِ» راهی برای شناخت درست ایشان نیست جز اینکه خودشان تفضل فرموده و حرفی در این خصوص بیان بفرمایند.

لذا بر همه پیروان آن حضرت لازم است با آداب و شرایط خاصی که خواندن این زیارتنامه دارد، بدان ملازمت و مداومت نمایند که جوهره‌ی آن حاوی یک دوره درس توحید و خداشناسی صحیح، معرفی شخصیت والای اهل بیت خصوصاً امام زمان علیه السلام و منزلت، مقام و وظایفی که از طرف ربوبی به آنان محول گشته، خصوصاً در قبال بندگان خدا و تکالیفی که بندگان خدا دارند بوده و وظائفی که مؤمنین در زمان غیبت کبری و عقائد و افکاری که پیرامون خدا، امام، خود و جهان پس از مرگ باید داشته باشند و نیازهایی که انسان و جامعه بشری دارد، همراه با مسائل مهم دیگر همه و همه در قالب این زیارتنامه آمده است.

۱- نهج البلاغه، به کوشش محمد دشتی و سید کاظم محمدی، انتشارات مشهور، حکمت ۳۸۴، ص ۲۲۲.

بنابراین ما نباید به زیارتنامه‌ها عموماً و به زیارت آل یس خصوصاً، به صورت سطحی و تنها به عنوان یک متن زیارتی نظر کنیم؛ بلکه باید متوجه باشیم که زیارتنامه‌های صحیح، خود مستقلاً دریایی از خداشناسی، بینش عمیق نسبت به ماهیت جهان آخرت و شناخت حقایق انسانی و رهبرانی که باید باشند، است.

بعلاوه هرگاه این عقاید و معارف در قالب زیارت - که روح آن درک حضور است - بیان می‌گردند، از این حسن و لطافت برخوردار می‌شوند که مسائل فکری در فضائی لطیف و زیبا عرضه و پرورده شده و باهماهنگ شدن شناخت‌های فکری با احساس‌های عالی، از عمق نفوذ و تأثیر بیشتری برخوردار می‌گردند.

به همین دلیل و در این راستا برآن شدیم سفری به دیار «زیارت آل یس» کنیم؛ چرا که در سایه‌ی این گونه سفرهاست که سرچشمه‌ی فیض و رحمت الهی به روی رهروان و تابعان ائمه هدی علیهم‌السلام باز می‌شود و بعضی بزرگان نیز از همین طریق مشمول فیوضات خاصه ربانی و مورد عنایات ویژه حضرت ولیعصر علیه‌السلام شده‌اند.

شایان ذکر است که ما متن زیارت وارده را بدون ذره‌ای تصرف، به همان صورت تحقیق شده، در اختیار مشتاقان حقیقت قرار داده‌ایم. البته مخفی نماند که کلید و مقدمه مهم و اساسی برای استفاده خاص و ویژه از چنین سرچشمه‌های ناب و حیات‌بخش، جز «تقوی» که همان «شناخت محرّمات و واجبات الهی»، «عمل» به آن‌ها و «مداومت» و «استقامت» در آن‌ها می‌باشد، نیست. باشد که انشاءالله این کار مورد رضایت و مقبول مولایمان حضرت بقیه الله علیه‌السلام قرار گرفته و با عنایت کریمانه‌ی ایشان، دولت دیدار دوست ما را نیز نصیب آید و آن مسافر که صدقافله‌ی دل همراه اوست، بذل عنایتی نموده و صله‌ای هم برای بنده خاکیش داشته باشند که حتماً دارند.

یا بن الحسن! ای همه عزیزم؛

من می‌دانم آنچه که در ذیل این کلمات نورانی شما بر زبانم جاری شده است، نمی‌توانم از اقیانوس معارف زیارتنامه شماست. لذا، بر تمامی تشنگان آب زلال معارف الهی لازم است با توجه و آمادگی تمام و استمداد از ذوات مقدسه‌ی خود شما بزرگواران بر سر این مائده‌ی آسمانی نشینند، تا شاید با عنایت الهی از این چشمه‌ی جوشان حقیقت، سیراب گردند.

و حال ای برادر، تو خود حدیث مفصل بخوان از این مجمل...

رو سینه را از سینه‌ها، هفت آب شو از کینه‌ها

وانگه بیا با عاشقان، هم خانه شو هم خانه شو

فصل اوّل

جایگاه زیارت آل یاسین

مفهوم زیارت

از جمله چیزهایی که می‌تواند در زیارت حضرات معصومین علیهم‌السلام مورد توجه و تأمل قرار گیرد، شناخت مفهوم لغوی زیارت است. این شناخت اولیه نه تنها کمک شایانی در فهم سایر ابعاد زیارت می‌کند، بلکه برای زائر نیز در جهت شناخت و تخلق به آداب زیارت می‌تواند بسیار مؤثر باشد.

از نظر لغوی کلمه‌ی «زیارت» از ریشه «زور» است. اصل این واژه به معنای میل و عدول از چیزی است. دروغ را از آن جهت «زور» گویند که دروغگو مایل و منحرف از راه حق می‌گردد. براین اساس، «زائر» را از آن جهت زائر می‌گویند که وقتی به زیارت مزور (زیارت شونده) می‌آید، از غیر او عدول و روبرگردانده و توجه خود را به سوی مزور معطوف می‌دارد. از این رو برخی گفته‌اند زیارت به معنای قصد و توجه است؛ قصد کردن زائر مزور را، برای تعظیم و استیناس معنوی با او.

قرآن کریم نیز به سراغ کسی یا چیزی رفتن و دیدار کردن با او را «زیارت» نامیده است: «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ» «حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ»^۱. یعنی: «تکاثر و مفاخرت شما در داشتن مال

۱- تکاثر، آیه ۱ و ۲.

و زینت دنیا، شما را از سعادت واقعی به خود مشغول کرد تا مرگ را ملاقات کردید». بنابراین، زیارت عبارت خواهد بود از اینکه فرد زائر از هر آن چیزی که با مقام و مرام فرد مزور سنخیت نداشته، عدول نموده و آنچه را که مانع از تحقق دیدار می‌گردد از سر راه بردارد تا این عدول و قصد نمودن، به بار نشسته و فرد زائر در میدان جاذبه و پیشگاه مزور، عملاً حضور پیدا نماید.

همانطور که زیارت ظاهری مستلزم ترک خانه، تحمل رنج سفر و رو به سوی جایگاه مزور آوردن و حضور در زیارتگاه است، تحقق زیارت باطنی نیز منوط به انصراف از مشتبهات نفسانی، رفع موانع و حجابهای ظلمانی (همه‌ی معاصی) و حتی حجابهای نورانی (یعنی دل را از هر خواهش ممدوحی غیر از خود مزور خالی سازد) از صحیفه دل و اقبال جان به سوی جلوه‌گاه مزور و حضور در بارگاه مقام معنوی ایشان است. رزقنا الله و اخواننا المؤمنین بحمد و آله.

همین طور شایسته است زائر از سنن، روابط و رفتارهای اجتماعی غلطی که با عقاید و رفتارهای مزور ناسازگار است، عدول نموده و تا آنجا که ممکن است در ابعاد مختلف زندگی، خود را همسو و هماهنگ با موازین مورد نظر مزور نماید.

بدیهی است میزان درک حضور و بهره‌مندی از فیوضات و انوار مزور، متناسب با میزان انصراف زائر از عدم تجانسات و برطرف نمودن موانع دیدار خواهد بود به طوری که برای برخی از افراد، زیارت از دور و نزدیک یکسان بوده و ایشان درک حضور در محضر مزور را پیوسته و به نحو اکمل دارا می‌باشند و آن نیست مگر بدان جهت که سراسر وجودشان مالا مال از سنخیت با مزور محبوب است.

بنواخت نور مصطفی آن استن حنانه را

کمتر ز چوبی نیستی، حنانه شو، حنانه شو

اما از آنجا که مقصد اصلی و اعلاّی هر قاصدی خداوند سبحان است و جز جمال زیبای حضرت حق، قبله‌ای برای او متصور نیست. لذا کسی که به زیارت اهل البیت علیهم‌السلام می‌شتابد در واقع جز ورود به حریم بارگاه ربوبی قصدی ندارد؛ بنابراین در واقع زائر در مرآت آن ذوات مطهره که آینه‌ی تمام‌نمای کمالات حق‌تعالی می‌باشند، به دیدار کعبه جانان می‌شتابد که: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ»^۱ یعنی «کسی که خدا را قصد کرد، باید از شما آغاز کند».

پس، زیارتِ مَزور در واقع توجه به خدا از دریچه مَزور می‌باشد و از مجرای وجود ایشان است که انوار الهی و فیوضات ربانی بر قلب زائر خواهد تابید.

سند زیارتنامه‌ی آل یس

همانگونه که ذکر گردید زیارتنامه‌ی آل یس، زیارتنامه‌ای است که از جانب حضرت حجت علیه‌السلام صادر شده است و از حیث سند و متن، جزو یکی از متقن‌ترین زیارات می‌باشد و آنچه ذکر خواهد شد نتیجه‌ی بررسی‌های دقیق مأخذ و منابعی است که زیارتنامه «آل یس» در آن‌ها ذکر گردیده و سعی وافر به عمل آمده است تا محکم‌ترین، مطمئن‌ترین و کامل‌ترین متن، با حساسیت و دقت لازم در اینجا آورده و مورد استفاده قرار گیرد.

مطلب مهم و قابل ذکر دیگر در مورد متن حاضر این است که این متن مورد تأیید و تحقیق و توصیه بعضی از اولیاء و اعلام (دامت برکاتهم) بوده و علاوه بر آن، مورد توجه و استفاده آیت‌الحق «حاج سیدعلی قاضی» و «علامه طباطبائی» (رضوان‌الله تعالی

۱- مفاتیح الجنان: زیارت جامعه کبیره، شیخ عباس قمی، انتشارات مطبوعات دینی، قم، ص ۹۷۶.

علیهما) قرار داشته است و به عنوان یک دستورالعمل سلوکی به بعض شاگردان و آن هم در بعض منازل سیر الی الله داده می‌شد.
و اما منابع و مآخذی که در این رابطه به آن‌ها مراجعه شده و مورد دقت قرار گرفته است عبارتند از:

- ۱- مصباح الزائر، سیدبن طاووس (۶۶۴-۵۸۹ هـ ق)، صفحه ۴۶۰
- ۲- احتجاج طبرسی، احمدبن علی طبرسی از علماء قرن ششم هجری، ج ۲، ص ۴۹۱
- ۳- المزار الکبیر، محمد بن المشهدی، ص ۵۶۶
- ۴- مستدرک الوسایل، محدث نوری (۱۳۲۰-۱۲۵۴ هـ ق)، ج ۱۰، ص ۳۶۴
- ۵- بحارالانوار، علامه مجلسی (۱۱۱۰-۱۰۳۷ هـ ق)، ج ۹۱، ص ۹۱؛ ج ۹۹، ص ۸۱؛ ج ۹۹، ص ۹۲؛ ج ۹۹، ص ۹۶؛ ج ۹۰، ص ۹۷.

همانطور که از مصادر برمی‌آید زیارتنامه‌ی شریف «آل یس» دو مرتبه از ناحیه‌ی مقدسه، به دو نفر از موالیان حضرت علیه السلام در زمان غیبت صغری مرحمت شده است. یکی جناب «محمد بن علی» می‌باشد که وقتی «احمد بن ابراهیم» نزد نائب دوم امام (صلوات الله علیه) «ابوجعفر محمد بن عثمان بن سعید» (وفات ۳۰۵ هـ ق) آمده و اظهار شوق و آرزوی دیدار حضرت (سلام الله علیه) را می‌کنند، جناب «ابوجعفر» در جواب می‌فرمایند که: به خاطر این شوق و اشتیاق مشکور و مأجور باشی، لکن درخواست دیدار مکن. ولی می‌توانی زیارتنامه‌ای را که از طرف حضرت به «محمد بن علی» املاء شده است، گرفته و با آن به حضرت توجه نمائی؛^۱ که منظور همین زیارتنامه‌ی «آل یس» است. دومی، جناب «محمد بن عبدالله بن جعفر حمیری» است. ایشان از کسانی بوده که توسط نائب سوم امام زمان علیه السلام «ابوالقاسم حسین بن روح بن

ابی بحر نوبختی» (وفات ۳۲۶ هـ ق) با امام علیه السلام مکاتباتی داشته، (بین سالهای ۳۰۸ و ۳۰۷ هـ ق) و در آن از مسائل مختلف خصوصاً فقهی سؤال و از حضرت جواب می‌گرفتند که حضرت در ضمن این مکاتبات، زیارتنامه‌ی آل یس را به ایشان عنایت می‌فرمایند.^۱

بهترین اوقات خواندن زیارتنامه

در بین تمامی ایام هفته، سیدالایام (سرور و آقای روزهای هفته) روز جمعه می‌باشد. امام رضا علیه السلام نقل فرمودند از رسول الله صلی الله علیه و آله که: روز جمعه سیدالایام است؛ خداوند عزوجل، حسنات را در آن روز مضاعف و سیئات را محو و درجات را بالا برده و دعاها را مستجاب و کربات و گرفتاری‌ها را برطرف کرده و حاجت‌های عظیم را روا می‌کند و...^۲

و در روز جمعه، سه وقت از بهترین اوقات است:

۱- یک ساعت قبل از اذان صبح؛ از امام صادق علیه السلام در حدیثی در مورد سخن حضرت یعقوب علیه السلام در قرآن که خداوند نقل می‌کنند: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي». ^۳ یعنی «به زودی از پروردگارم برای شما (برادران حضرت یوسف علیه السلام) طلب بخشش خواهم کرد»، فرمود: استغفار برای ایشان را تا سحر شب جمعه به تأخیر انداخت...^۴ و روایات بسیار دیگری در این زمینه موجود است.

۱- همان.

۲- بحار، علامه محمد باقر مجلسی، ج ۸۶ ص ۲۷۴.

۳- یوسف، آیه ۹۸.

۴- بحار، پیشین، ج ۸۶ ص ۲۷۵.

۲- فاصله زمانی بعد از اتمام دو خطبه‌ی نماز جمعه تا زمان گفتن «قد قامت الصلاة» توسط امام جمعه.

۳- عصر روز جمعه؛ خواندن این زیارتنامه در این زمان توصیه شده است. از امام صادق علیه السلام در مورد ساعتی از روز جمعه که دعا در آن مستجاب می‌شود سؤال شد، فرمودند: مابین فراغت امام جمعه از خطبه تا وقتی که صفوف نماز مرتب و منظم شود. (برای اقامه نماز جمعه بسته شود). ساعت دیگر، آخر روز است تا غروب خورشید.^۱ شایان ذکر است که ره‌یافتگانی به بارگاه حضرت دوست هم چون مرحوم قاضی، با الهام گرفتن از سنت و بیانات اهل بیت علیهم السلام برای ساعت اول و دوم مذکور برنامه و دستورات ویژه‌ای داشتند و حقاً اوقات مخصوصه را مفتنم شمرده‌اند. رزقنا الله و ایاکم بحمد و آله.

کیفیت خواندن زیارت «آل یس»

مرحوم استاد آیت‌الله سعادت‌پرور (طهرانی) اعلی الله مقامه می‌فرمودند: این زیارتنامه همراه با عمل مخصوصی در شب جمعه، نیم ساعت قبل از نماز شب، روی هم رفته یک عمل به حساب می‌آید؛ یعنی خود زیارت آل یس یک دستور مستقل نیست، بلکه کسی که می‌خواهد زیارت فوق را بجا آورد اول باید شب جمعه قبل از نماز شب دو رکعت نماز خوانده و سپس دعای مختصر و اذکار بعد از دعا را انجام دهد و بعد از آن در عصر روز جمعه دوباره دوازده رکعت نماز، مثل نماز صبح (شش تا دو رکعتی) با حمد و سوره خوانده و پس از اتمام نمازها به صورت ذکر شریف

«اللهم صل علی محمد و آل محمد»، بر محمد و عترت طاهره علیهم السلام، درود و سلام فرستد، سپس زیارت را شروع نماید.^۱

راوی امام زمان، گوینده خدای سبحان

یکی از نعمتهای بزرگ الهی، بلکه بزرگ‌ترین آن‌ها به جامعه انسانیت - به پهنای همه تاریخ - وجود مبارک پیامبر و خاندان پاک او علیهم السلام است. بر این اساس از بزرگ‌ترین سعادت‌های بشری، درک حضور و بهره‌مندی از وجود انور آنان خواهد بود. امکان برقراری ارتباط از طریق زیارت - چه در زمان حیات ظاهری ایشان و چه در زمانی که از این سرا رخت بر بسته‌اند - یکی دیگر از نعمت‌های الهی می‌باشد که خداوند در اختیار بندگان خود قرار داده است. در این میان، زیارت آل یس از ویژگی خاصی برخوردار است که لازم می‌آید همه‌ی پیروان اهل بیت علیهم السلام، خصوصاً افرادی که در عصر غیبت کبری به سر می‌برند متوجه آن باشند و آن این است که این زیارتنامه‌ی شریف را خود حضرت حجت علیه السلام، بدون واسطه از محضر ربوبی حق تعالی نقل می‌نمایند؛ یعنی سلامهایی که در قالب این متن نورانی به ساحت مقدس ائمه‌ی معصومین، بخصوص امام عصر علیه السلام داده می‌شود، همه و همه از جانب خداوند جل و علا است؛ در حقیقت، شناخت اهل بیت از زبان خود خداوند سبحان است:

«اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ، لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ - اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ، لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ - اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي».

بار الها!

من کسی نیستم که بتوانم پیامبر و خاندان معصوم او را آنگونه که شایسته‌ی آنان است، شناخته و به مقام و منزلت آنان و دستوراتی که داده‌اند پی ببرم. باز این تو هستی که باید وجود مقدس آنان و ماهیت نورانی فرامین‌شان را به من معرفی نمائی؛ کما اینکه از وادی تو و توحید تو در آمدن، جز به دعوت خودت صورت نپذیرد.

پس بارخدایا!

اول خودت را، سپس رسول گرامی خود و پس از آن اهل بیت او را تو خودت بر ما بنما و بشناسان.

لذا امام زمان (صلوات الله علیه) در ابتدا و آغاز زیارتنامه، ما را متوجه جمله‌ی بسیار مهم و پرمغزی نموده و می‌فرمایند:

«إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَاللَّيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ».

یعنی «هرگاه خواستید به وسیله ما (اهل بیت) به سوی خدا سفر کرده و توجه کنید و نیز قصد ما را نمودید، پس همانگونه که خداوند سبحان در مورد ما فرموده، شما نیز به همان صورت در مورد ما گفته و اندیشه کنید.

آنانکه هر صبح و شام، جام حکمت سر می‌کشند

همچنان که ذکر گردید زیارت شریف آل یس هم از نظر سند بسیار متقن و محکم می‌باشد و هم از این نظر که متن و عبارات آن از طرف خداوند تبارک و تعالی در حق وجود مبارک امام زمان علیه السلام بیان گردیده است، از قداست و جایگاه ویژه و ممتازی برخوردار است. از این رو، در جهت ادای حق مطلب و رعایت موقعیت ممتاز آن، تلاش گردیده است تنها در پرتو آیات قرآن مجید و بیانات امیرالمؤمنین علی علیه السلام در نهج البلاغه، به شناخت ابعاد مختلف و عمیق فقرات زیارتنامه پرداخته شود.

قبل از ورود به متن اصلی زیارت جا دارد به منظور داشتن نگرشی صحیح به جایگاه رفیع حضرت ولیعصر علیه السلام و عصر ظهور ایشان، به بیاناتی که از حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام در نهج البلاغه در تبیین آینده بشریت، ماهیت حکومت حضرت حجت علیه السلام و یاران ایشان بخصوص پیرامون شخصیت خود مولا امام زمان - که حقاً غیر از امیرالمؤمنین علیه السلام کسی را یارای بیان آن جملات و نکات در مورد شخصیت ایشان نیست - ولو به طور اجمالی، اشاره‌ای شود.

حضرت علی علیه السلام در خطبه‌ی ۱۵۰ در خصوص آینده بشریت و ظهور حضرت مهدی علیه السلام می‌فرمایند:

«وَ أَخَذُوا يَمِينًا وَ شِمَالًا: ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْقَى، وَ تَرَكًا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تُسْتَفْجَلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَ لَا تُسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَفْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْهُ، وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدِيَا قَوْمِ هَذَا إِبْتَانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَ دُئُورٍ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تُعْرَفُونَ. أَلَا وَ إِنْ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَ يَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رَبَقًا، وَ يَغْتَقَ رِقًا، وَ يَصْدَعُ شَعْبًا، وَ يَشْعَبُ صَدْعًا، فِي سُرَّةِ عَنِ النَّاسِ لَا يَبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لِيَشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجَلَى بِالتَّزْيِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يَغْبِقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبْحِ»^۱.

همچنان به چپ و راست متمایل می‌شوند و در ضلالت و گمراهی گام می‌نهند و جاده‌های مستقیم هدایت را رها می‌سازند. درباره آنچه باید باشد و مهیا است عجله مکنید و آن چه را فردا می‌آید دور مشمرید چه این که بسیاری افرادی که برای چیزی عجله

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۵۰، ص ۷۶.

می‌کنند که اگر به دست آورند [پشیمان شده] و دوست دارند هرگز به آن نرسیده بودند و چه امروز به فردا نزدیک است. ای جمعیت، اکنون هنگام رسیدن آن فتنه‌هایی است که به شما وعده داده شده و نزدیکی طلوع آنچه بر شما مجهول و مبهم است بدانید. آن کس از ما [مهدی ما] که آن فتنه‌ها را دریابد، با چراغی روشنگر در آن گام می‌نهد و بر همان سیره و روش صالحان [پیامبر و ائمه علیهم‌السلام] رفتار می‌کند تا گره‌ها را بگشاید، بردگان و ملت‌های اسیر را آزاد سازد، جمعیت‌های گمراه و ستمگر را پراکنده و حق‌جویان پراکنده را گرد هم آورد. و این رهبر [سالها] در پنهانی از مردم به سر می‌برد، آن‌چنان که پی‌جویان، اثر قدمش را نبینند گرچه بسیار در یافتن اثرش جستجو کنند. سپس گروهی برای درهم‌کوبیدن فتنه‌ها مهیا می‌گردند همچون مهیاشدن شمشیر به دست تیزگر. چشم اینان با قرآن روشنی می‌گیرد و معانی آیاتش به گوش آنان افکنده می‌شود و در شامگاهان و صبحگاهان جام حکمت و معارف الهی سر کشیده و از آن سیراب می‌گردند. و نیز در خطبه‌ی ۱۳۸، خبر از ظهور و سیستم حکومتی حضرت مهدی علیه‌السلام

می‌دهند:

يُعْطِفُ الْهُوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهُوَى، وَ يُعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ
إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

و منها: حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا تَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَتَى غَدٍ - وَ سَيَاتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَا حُذِّ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالُهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَ تُخْرَجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كَيْدِهَا، وَ تُلْقَى إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا. فَيَرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ، وَ يُخَيِّ مَيْتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.^۱

او (حضرت مهدی علیه‌السلام) خواسته‌ها را تابع هدایت وحی می‌کند، هنگامی که مردم هدایت را تابع هوسهای خویش قرار می‌دهند.

در حالی که گروهی به نام تفسیر نظریه‌های گوناگون خود را بر قرآن تحمیل می‌کنند، او نظریه‌ها و اندیشه‌ها را تابع قرآن می‌سازد.

در آینده آتش جنگ میان شما افروخته گشته و جنگ و دندان نشان می‌دهد، با پستانهای پر شیر که مکیدن آن شیرین اما پایانی تلخ و زهرآگین دارد، به سوی شما می‌آید. آگاه باشید فردایی که شما را از آن هیچ شناختی نیست، زمامداری حاکمیت پیدا می‌کند که غیر از خاندان حکومت‌های امروزی است.

او (حضرت مهدی عج) عمال و کارگزاران حکومت‌ها را بر اعمال بدشان کیفر خواهد داد، زمین میوه‌های دل خود را برای او بیرون می‌ریزد و کلیدهایش را به او می‌سپارد. او روش حکومت نمودن عادلانه را به شما می‌نماید و کتاب خدا و سنت پیامبر صلی الله علیه و آله را که تا آن روز متروک مانده‌اند، زنده می‌کند.

آنگاه در خطبه‌ی ۱۸۲ می‌فرمایند:

قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتُهَا، وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا، وَ الْمَعْرِفَةَ بِهَا، وَ التَّفَرُّغَ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهِيَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَ ضَرَبَ بِعَسِيْبِ ذَنْبِهِ، وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ^۱

(حضرت مهدی عج) زره دانش بر تن دارد و با تمامی آداب و با توجه و معرفت کامل آن را فراگرفته است، حکمت گم شده اوست که همواره در جستجوی آن می‌باشد و نیاز اوست که در به دست آوردنش، پیوسته (از درگاه ربوبی) سؤال می‌کند.

در آن هنگام که اسلام غروب می‌کند و چونان شتری در راهمانده بر زمین افتاده و سینه بر زمین می‌چسباند، او پنهان خواهد شد. (دوران غیبت صغری و کبری) او باقیمانده‌ی حجت‌های الهی است و آخرین جانشین از جانشینان پیامبران است. ما تأمل در مورد سه خطبه‌ی فوق را به عهده‌ی خود محبتین اهل بیت علیهم‌السلام می‌گذاریم؛ گرچه به شمه‌هایی از آن در کتاب ریاض المعرفه اشاره کرده‌ایم.

عتابی از امام عصر علیه‌السلام به امت در عصر غیبت

قبل از ورود به متن اصلی و صحیح زیارت، حضرت حجت علیه‌السلام مقدمه‌ای را بیان فرموده‌اند:

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ حِكْمَةً بِالْعَقَّةِ، فَمَا تُغْنِي التُّذْرُ وَالْآيَاتُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ، أَلَسَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

به نام خداوند رحمان و رحیم

نه در مورد امر خدای سبحان عقل خود را بکار می‌گیرید و نه از اولیاء و دوستان حق تعالی پذیرش داشته و قبول می‌کنید. آنچه که امر خداست - و دوستان و اولیاء الهی نیز همان را ابلاغ می‌کنند - حکمت رسائی است که حقانیت آن با خود اوست، یعنی آفتاب حکمت خداوند متعال و امامان معصوم علیهم‌السلام، خود بهترین دلیل خویش بوده و نیازی به دلیل و استدلال دیگری ندارد. بنابراین کسانی که خدا را قبول کنند ولی ایمان به اهل بیت علیهم‌السلام نداشته باشند و یا ایمان به آنان داشته ولی دستورات و فرمایشات الهی ائمه طاهرین علیهم‌السلام را انجام نداده و به آن ملتزم نباشند، آفتاب سراسر نور و تلالو حکمت الهی و غلوی با تمام انذار و تبشیرهای بسیار رسایش، در زمین و مزرعه لم یزرع آنها

تأثیری نخواهد کرد. «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ». یعنی کسی را که حق و آفتاب رهنمون او نشود، جز وقوع در تاریکی‌ها چیزی او را نخواهد بود.

در خطبه‌ی ۱۶۶ نهج البلاغه، حضرت علی علیه السلام بیانی دارند که به ما در فهم این فراز از مقدمه‌ی زیارت که حضرت حجت فرموده‌اند: «لا لامر الله تعقلون»، کمک خواهد نمود. امام علی علیه السلام در این خطبه، نتیجه‌ی عدم برخورداری از تربیت صحیح و اصولی را ماندن در خُلُق و خوی دوران جاهلیت معرفی نموده‌اند که این امر به نوبه‌ی خود موجب می‌گردد مردم در دین خدا تفقه و تدبیر لازم را به خرج نداده و تلاش وافی در شناخت خدا و اوامر او نداشته باشند. در نتیجه جامعه و مردمی شکل خواهد گرفت که علی‌رغم داشتن ظاهر و قالبی موجه و مقبول، دارای درونی آلوده و خطرناک هستند. ظاهر این افراد اگرچه به حکم محیط اسلامی ایمان است ولی باطن آنان، بوی صفات جاهلیت می‌دهد.

وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاخٍ: يَكُونُ كَسْرُهَا وَزَرًّا، وَيَخْرُجُ حِضَائِهَا شَرًّا^۱

همچون ستم پیشگان دوران جاهلیت می‌باشید که نه در دین خدا تفقه و معرفت پیدا می‌کردند و نه در شناخت خداوند اندیشه می‌نمودند. مانند تخم افعی در لانه پرنده‌گان نباشید که شکستن آن گناه است (چون گمان می‌رود که تخم پرنده باشد) اما جوجه آن شر و زیان‌بار است. (زیرا در حقیقت تخم افعی است).

نکته دوم اینکه حضرت در ادامه‌ی «لا لامر الله تعقلون» می‌فرمایند: «و لا من اولیائِه تعقلون». به یک اعتبار می‌توان مخاطب این فرمایش حضرت را شیعیان در نظر گرفت.

در این صورت، برادران شیعه باید توجه کنند که خواست واقعی اهل بیت علیهم‌السلام از آنها، پیروی صحیح از کتاب و سنت که در رعایت تقوی با ابعاد مختلف آن می‌باشد، خلاصه می‌شود. و ایمان شیعه مستقیم نمی‌شود مگر با ایمان به خدا و عمل به دستورات اهل بیت علیهم‌السلام.

و برادران اهل سنت و دیگر فرقه‌های مسلمین همه باید بدانند که به نص فرمایش نبی اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، ایمان صرف به خدای سبحان نجات بخش نبوده و عمل به کتاب الله، بدون علوی بودن و علوی اندیشیدن ره به جایی نمی‌برد؛ چه اینکه پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم فرمود:

أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بِأَبْهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ^۱

بنابراین، شاید مراد امام زمان (صلوات‌الله‌علیه) که می‌فرمایند: «و لا من اولیائه تقبلون»، اشاره به هر دو فرقه باشد.

مطلب دیگر این که کتاب الله و نفس مطهر اهل بیت علیهم‌السلام، با هم حکمت بالغه هستند و برای دریافت آن و مزین شدن بدان، باید زمین دل را از اغیار پاکسازی کرد. خلوت دل نیست جای صحبت اغیار دیو چو بیرون رود فرشته در آید

مرگ را به چه چیز می‌توان معالجه نمود؟

مطلب دیگری را که به عنوان مقدمه بایستی مورد توجه قرار داد، جمله‌ی «فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ وَالْآيَاتُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ» است. قرآن شریف در سوره یونس آیه‌ی ۱۰۱ می‌فرماید: «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ». و در سوره مبارکه قمر آیات ۴ و ۵ آمده است: «وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ» «حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ». مشاهده می‌شود در آیه‌ای که عبارت «حکمه بالغه» نیامده است لفظ «الایات» مقدم بر «النذر» است، در حالی که در متن زیارتنامه، «النذر»

۱ - شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید، ج ۹، ص ۱۶۵.

مقدم بر «الایات» می‌باشد. اما در آیه‌ای که عبارت «حِکْمَةٌ بِالْعَهْدِ» ذکر گردیده، لفظ «النذر» مقدم و بدون لفظ «الآیات» ذکر شده است.

خدا نکند مراد امام زمان (صلوات الله علیه) در جملات «فَمَا تُغْنِي التُّذْرُ وَالْآيَاتُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، آینده نگری نسبت به وضعیت جوامع بشری باشد. یعنی اینکه حضرت در همان آغاز می‌خواهند به آینده اسفبار بشریت اشاره نمایند، همانگونه که قرآن مجید در آیات ۴ و ۵ سوره‌ی قمر فرمود؛ این قرآن و یا آنچه به سوی آن دعوت می‌کند، حکمتی است بالغ ولی آن را تکذیب کرده، دنبال هواهای نفسانی خود را گرفتند و در نتیجه مندرین و یا اندازها، سودی به حالشان نبخشید. یا در سوره یونس آیه ۱۰۱ فرمود: نظر کنید بدانچه در آسمانها و زمین است از مخلوقات مختلف و گوناگونی که هریک آیتی از آیات خداست و به ایمان دعوت می‌کند. ممکن است کلمه‌ی «ما» در «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»، استفهامی بوده و این جمله به انگیزه انکار و اظهار تأسف آورده شده باشد، نظیر این گفتار یک طبیب به بیمار غیر قابل علاجش که «من مرگ را به چه چیز معالجه کنم». جمله مورد بحث نیز می‌فرماید: ای پیامبر، ما به تو دستور دادیم آنان را با این پیام ما «قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...»، انذار نموده و بترسانی؛ اما اندازها و یا آیات چه تأثیری در آنان دارد در صورتی که ایمان ندارند و ایمان نمی‌آورند، یعنی در صورتی که تصمیم جدی دارند که ایمان نیاورند و این عزمشان نیز به خاطر مہری است که بر دل‌هایشان زده شده است. «حَتَّمَ اللَّهُ عَلَي قُلُوبِهِمْ وَعَلَي سَمْعِهِمْ وَعَلَي أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً». خدا بر دل‌هایشان و بر گوش‌هایشان مہر زده و بر چشم‌هایشان پرده‌ای پوشانده... .

بنابراین مجموع فقرات اول زیارتنامه، گویای این نکته خواهد بود که با اندک تأملی در قرآن و دین خدا، به صورت خیلی واضح روشن می‌شود که شناخت دین و قرآن و درجات و علوم بی پایان قرآن، جملگی نزد اهل‌البیت علیهم‌السلام قرار دارد. لذا اگر کسی بخواهد شناخت صحیح و بهره‌ای وافر از دین خدا و قرآن مجید داشته و به سوی هدایت رهنمون گردد، باید علوم و معارف الهی و قرآنی را از بهترین دوستان خدا که ائمه اطهار علیهم‌السلام هستند، اخذ نموده و از آن بزرگواران تبعیت نماید. بر این اساس، «لا لامرالله تعقلون»، در واقع به معنی این است که توجه ندارید که تعقل در امر خدا را باید از اهل‌بیت علیهم‌السلام که به فرمایش امیرالمؤمنین علیه‌السلام در نهج البلاغه: «فَأَنْزَلَ لَهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ»^۱ عالی‌ترین و نیکوترین جایگاه‌های شرف، منزلت و درجه در قرآن، مخصوص آنان است اخذ کرد.

به طور خلاصه، مفهوم و مراد واقعی از «فما تغنی النذر و الایات عن قوم لایومنون»، در ابتدای زیارتنامه این خواهد بود که کسانی که پیرو ولایت اهل‌بیت علیهم‌السلام نیستند، در حقیقت انذارهای الهی در آنان تأثیری نکرده است؛ یعنی آنانی که دارای دلی که پذیرای محبت و ولایت آنها باشد، نیستند در واقع جزو قوم و دسته‌ای هستند که ایمان به مبدأ و معاد ندارند. به عبارت دیگر، حضرت در قالب جمله فوق می‌خواهند کسانی را که ولایت او را ندارند، مصداق افرادی که در دو آیه‌ی قبل بیان شد قرار دهند؛ یعنی اشخاصی که دنبال هواهای نفسانی خود را گرفتند و در نتیجه مندرین و یا انذارها سودی به حالشان نبخشید. از این رو، حضرت درباره اینگونه افراد در مقام انکار و تأسف می‌فرمایند: «فما تغنی النذر و الایات عن قوم لایومنون». مانند طبیعی که به کنایه بگوید من مرگ را به چه چیزی معالجه کنم!؟

باغبان خار ندامت به جگر می‌شکند برو ای گل که سزاوار همان گلچینی

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۸۷ ص ۳۷.

قصد جمال حق از آئینه‌ی اهل بیت علیهم‌السلام

یکی از آموزه‌های مهمی که در باب شناخت امام وجود دارد به طور موجز و در عین حال ظریف در عبارت «اذا اردتم التوجه بنا الى الله و اليانا». یعنی «هرگاه خواستید به وسیله ما به سوی خدا توجه و حرکت نمایید و یا خواستید به خود ما توجه کنید...»، بیان شده است که تداعی کننده‌ی مطلب نورانی دیگری است که از جد اطهر امام زمان (صلوات الله علیه) در نهج البلاغه نامه‌ی ۲۷ آمده است. امام الموحدين حضرت علی علیه‌السلام فرموده‌اند: «فَاِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا...»^۱ یعنی «همانا ما اهل بیت ساخته و پرداخته مخصوص پروردگار هستیم و همه مردم ساخته و پرداخته شده برای ما هستند.» به عبارت دیگر، یعنی ما در توجه به خدا همیشه بی واسطه هستیم و میان ما و حق سبحانه پرده‌ای حائل و مانع نیست، ولی اگر شما مردم بخواهید به خدا توجه کنید باید به واسطه ما صورت گیرد؛ چرا که خداوند، شما را برای ما و جهت ما ساخته و پرداخته است. بنابراین متنی که در قالب این زیارتنامه پیش روی شما قرار گرفته، در واقع دریچه‌ای است که از آن طریق می‌توانید متوجه درگاه ربوبی و نیز خود ما بشوید. به عبارت دیگر، تک تک فقرات این زیارتنامه آداب روی آوری به سوی حضرت حق تعالی و ائمه اطهار علیهم‌السلام می‌باشد. البته در این رابطه توضیح بیشتری خواهد آمد. انشاءالله بار الها! به ما توفیق شنا در اعماق دریای «فَاِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا» را عنایت فرما!!!

بهترین شیوهی بزرگداشت اهل بیت علیهم‌السلام از زبان خداوند سبحان

یکی از آداب و شرایط لازم برای زیارت حضرات معصومین علیهم‌السلام، توأم بودن زیارت با معرفت است؛ اما به دلیل علو مقام و مرتبت حضرات معصومین علیهم‌السلام، معرفت و شناخت راستین آن بزرگواران در توان دیگر افراد نمی‌باشد.

از این رو بهترین راه و مقتضای ادب این خواهد بود که حتی المقدور شیوهی بزرگداشت آنان، از خود ایشان فراگرفته و بجا آورده شود.

خوشبختانه همچنان‌که ذکر گردید یکی از ویژگیهای زیارت شریف آل یس این است که این زیارتنامه از طرف خود حضرت حجت علیه‌السلام آمده و از نظر سند نیز یکی از متقن‌ترین و معتبرترین زیارتنامه‌ها می‌باشد.

این مسئله‌ی مهم در خود متن شریف زیارتنامه نیز مورد توجه قرار گرفته شده و با بیان «فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ...» که توسط خود حضرت ولی عصر (صلوات الله علیه) بیان گردیده، در ابتدای امر و قبل از پرداختن به متن اصلی خود زیارتنامه، مورد تذکر واقع شده است. بنابراین، اینکه در مقدمه‌ی زیارت حضرت فرموده‌اند: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا آلِي اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ...»، متضمن این نکته و تذکر خواهد بود که اگر بخواهید از ما و در مورد ما اهل بیت سخنی بگویید، برای اینکه به افراط یا تفریط مبتلا نشوید، سالم‌ترین راه و شیوه این است که ببینید خداوند سبحان در مورد ما اهل بیت چگونه سخن گفته است.

در این خصوص، از این فرمایش حضرت می‌توانیم به دو صورت برداشت کنیم:

یکی اینکه ممکن است مراد حضرت این باشد که آیه‌ی شریفه‌ی «سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ يُوسُفَ»^۱، در شأن و منزلت ما آمده است (بنا بر آن نظریه که آل یس خوانده شود نه آل یاسین) و خدای سبحان در قرآن مجید، برای ما اهل بیت پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم سلام می‌دهد و

غرض حق تعالی در آیه فوق، بزرگداشت ماست؛ اکنون که خداوند در قرآن ما اهل بیت را این چنین بزرگ می‌دارد، پس شما هم به تبعیت از او - جَلَّ و اَعْلَى - به ما این گونه سلام بدهید.

دوم اینکه ممکن است مراد حضرت از «فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ ...» این باشد که ایشان بخواهند به طور مستقیم از خداوند سبحان نقل نمایند که حق سبحانه در مورد ما اهل بیت این گونه سلام می‌دهد و به صورتی که من برای شما نقل می‌کنم، ما را بزرگ می‌دارد. و آن بدین نحو است که خداوند تبارک و تعالی در مورد ما اهل بیت فرموده است: «سلام علی آل یس»، یعنی کل زیارتنامه از خدای سبحان بوده و خدای متعال در قالب این زیارتنامه به شیوه‌های مختلفی ما اهل بیت را شناسانده و ستوده است. شما مردم نیز اگر بخواهید ما را شناخته و به طور صحیح مقام و منزلت ما را بزرگ بدانید، باید به همین نحوی که از خداوند متعال در مورد خودمان در این زیارتنامه نقل می‌کنیم سخن گفته، سلام داده و ما را بزرگ بدانید. بنابراین با فرض دوم می‌توان کل زیارتنامه را شرحی بر جمله‌ی نورانی «سلام علی آل یس» تلقی کرد.

نکته دیگری که توجه هر بیننده‌ی منصف و دقیقی را به خود جلب می‌کند، جمله‌ی «کما قال الله» است. این جمله علاوه بر اینکه متضمن مطالبی است که در مورد اهل بیت علیهم‌السلام مطرح شد، بیانگر این نکته‌ی ظریف نیز می‌باشد که رهیابی به غایت آمال و آرزوهای بشری که عبارت از حق تعالی است، از دریچه وجودی آن ذوات مطهره می‌تواند صورت پذیرد. اینک بعد از ذکر مقدمه‌ی مذکور، به بیان متن اصلی و صحیح زیارتنامه می‌پردازیم.

داستان غم پنهانی من گوش کنید	دوستان شرح پریشانی من گوش کنید
ساکن کوی بت عربده جویی بودیم	روزگاری من و دل ساکن کویی بودیم
بسته سلسله‌ی سلسله مویی بودیم	عقل و دین باخته دیوانه رویی بودیم

فصل دوّم

سلامها و درودهای یک شیعه

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَسٍ﴾

قلب قرآن، هدیه‌ی خداوند سبحان به اهل بیت علیهم‌السلام

درود و سلام خدا بر خاندان کسی که سوره مبارکه‌ی یس بر او نازل شده است؛ یعنی پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم دارای چنان مقامی بوده و شما اهل بیت از تبار این چنین شخصیتی می‌باشید. گویند قلب قرآن سوره یس است و قلب سوره یس جمله نورانی «سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ»^۱ می‌باشد. این سلام از جانب باری عزّ اسمه بوده و با سلام مذکور در آیه ۲۴ سوره رعد که از جانب ملائکه می‌باشد «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ»، متفاوت است (دقت شود). پس قلب قرآن، همان سلام خداست که خداوند جلّ و علا آن را بر اهل بیت علیهم‌السلام هدیه و عنایت فرموده و به وسیله آن، مقام آن‌ها را معزز و بزرگ داشته است. توضیح بیشتر خواهد آمد انشاءالله.

شب قدر، شب خلوت خدا با اهل بیت علیهم‌السلام

در شب قدر زمانی که خداوند سبحان ارواح قدسی اهل بیت علیهم‌السلام را به معراج می‌برد، عنایات ویژه و جدیدی از علم و معرفت بی پایان خویش را به وجود مقدس آنان افاضه می‌فرماید. در مرحله نزول به عالم خاکی به منظور دستگیری از امت مرحومه، ملائکه مهمترین وظیفه‌ای را که از باب تشریفات به عهده دارند، حفظ و همراهی حضرات معصومین علیهم‌السلام از هر نوع مخاوف است؛ «سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»^۱، حفظ آنان تا طلوع فجر آن شب و نیز تا طلوع فجر مهدی آل محمد (صلی الله علیه و آله و سلم و عجل الله تعالی فی فرجه الشریف).

ای که ندانی تو همی قدر شب	سوره و اللیل بخوان از کتاب
قدر شب اندر شب قدر است نهان	برخوان، این صورت و معنی بیاب

امنیت فراگیر در محضر حق برای انسان کامل

یکی از ثمرات و برکات سلام خداوند بر بنده‌ی خود، ایمنی و توفیق مصون ماندن از خطرات و آفاتی است که در مراحل مختلف سیر حرکتی بنده بر سر راه او وجود داشته و یا پیش خواهد آمد. امیرالمؤمنین علیه‌السلام فرموده‌اند: «فَرَضَ اللَّهُ ... السَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ».^۲ یعنی خدای سبحان جواب سلام را واجب فرمود ... (زیرا) سلام امنیت و امانی است از هرگونه ترس و خوفی که باید از جانب جواب دهنده سلام برای دریافت کننده سلام ایجاد شود.

اما باید دقت کرد که اگر سلام دهنده خدای سبحان باشد، کما اینکه در «سلام علی آل یس» و یا جمله «سلامک علی آل یس»، سلام دهنده خداست. این سلام از جانب

۱- قدر، آیه ۵.

۲- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۲۵۲، ص ۲۰۹.

حق تعالی همان امان، پناه و امنیت است بر محمد و آل او که در روایت آمده است: «السَّلَامُ مِنْهُ تَعَالَى هُوَ الْأَمَانُ». فلذا، امنیتی را که یک انسان در محضر حق تعالی بدان نیاز دارد، همه آن را خداوند تبارک و تعالی به اهل البیت علیهم السلام عنایت فرموده است، یعنی هم سلام دهنده و هم جواب دهنده خداست و امت چه بخواهد چه نخواهد، خداوند متعال حتماً مهدی آل محمد را با تمامی امنیت می آورد و او را بر مسند حکومت و عدل جهانی می نشاند و نیز در امنیت و سلامتی کامل او را تا آخر حفظ خواهد کرد. از طرف دیگر، نحوه عملکرد مردم در قبال این جریان حتمی، برای آنان جنبه امتحان داشته و مردم باید کاملاً مواظب باشند تا از سر سفره این امتحان الهی روی سیاه بلند نشوند.

چرا نمی توانیم حضرت صاحب العصر را زیارت کنیم؟

علت اینکه حضرت حجت (صلوات الله علیه) بر مردم ظاهر نمی شوند، این است که نسبت به رتبه ایمانی مردم اطمینانی در بین نیست. حضرت ولی عصر علیه السلام تا زمانی که اجازه ظهور نیافته اند، مجاز به استفاده از قدرت ولایی خود نیستند. از این رو، در صورتی که پیش از زمان ظهور در بین مردم به طور علنی حضور یابند، در برابر خطراتی که وجود مبارک ایشان را تهدید می کند مجاز به استفاده از قدرت خاص خود نشده و لذا مانند سایر ائمه اطهار علیهم السلام شهید خواهند شد. بنابراین واجب است که در پشت پرده غیبت، خودشان را محافظت نمایند؛ زمانی هم که برای برخی اشخاص ظاهر می شوند، به طور عمد مشخص نمی کنند که خودشان می باشند و وقتی که تشریف بردند، فرد متوجه می شود که آن حضرت حضور داشتند؛ مگر برخی افراد نادری که کوه ایمانند. خوب است در این رابطه، نحوه تشریف مرحوم حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی ملاحظه شود.

یا بن الحسن! تو غایب نیستی بلکه از آن جهت که تنهاترین عزیز خدایی، لذا چشم همه را خداوند از توان دیدن و رؤیت جمال تو فرو بسته است.

مگر دیده باشی که در باغ و راغ بتابد به شب کرمکی چون چراغ یکی گفتش ای کرمک شب فروز چه باشی که پیدا نیایی به روز؟
بگفتا که من روز و شب جز به صحرا نیم ولی پیش خورشید پیدا نیم

در این مقام که در ابتدای متن زیارتنامه قرار گرفته‌ایم و کلام با سلام بر آن بزرگواران آغاز شده است، بسیار مناسب خواهد بود به آیه شریفه ۸۶ سوره‌ی نساء به خوبی توجه کنیم:

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيَّ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا

چون به شما تحیتی شد، تحیتی بهتر از آن یا مثل آن را برگردانید، خداوند همانا بر همه چیز حسابگر است.

در روایت آمده است که کنیزی طاقه ریحانی نزد امام حسین علیه السلام آورد و حضرت بلافاصله او را آزاد کردند. بعضی که نزد حضرت حاضر بودند به آن جناب گفتند یک طاقه ریحان چه ارزشی دارد که در برابر آن او را آزاد کنی؟ فرمودند: خدا ما را چنین ادب فرموده است. آنگاه این آیه (آیه‌ی فوق الذکر) را خواندند و فرمودند: بهتر از هدیه او، آزاد کردنش بود؛ لذا او را آزاد نمودند.^۱

باید توجه کرد که در قالب زیارت آل یس، هم خدای سبحان به اهل‌البیت صلواته علیهم تحیت می‌فرستد و هم ما به پیروی از خداوند سبحان، بر اهل‌بیت پیامبرش صلواته علیهم تحیت می‌فرستیم. بنابراین، با توجه به آیه‌ی ۸۶ سوره‌ی نساء، هم خود خداوند سبحان در سلام و تحیت فرستادن عامل به آیه‌ی مذکور است و هم در جواب احسن دادن به

۱- تفسیر نمونه، ذیل آیه ۸۶ سوره نساء

تحیت و سلام؛ کما اینکه خود اهل‌البیت علیهم‌السلام نیز هم در تحیت و سلام فرستادن عامل به آیه‌اند و هم وقتی که بخواهند جواب تحیت را بدهند به بهترین شیوه جواب می‌دهند و در آن شکی نیست.

حال، تحیت و سلام خدا چیست و جزای احسن و نیکوتر دادن در برابر تحیت دیگران به آن مقام کدام است و همین طور، سلام و تحیت اهل‌البیت علیهم‌السلام چیست و بهترین جواب آن‌ها کدام است، جای بسی تأمل و دقت است. ما که چشم به لطف و کرم آنان، در هر عصر جمعه، غریبانه به گوشه‌ای پناه آورده و سلامها و تحیاتی در قالب زیارتنامه‌ی شریف آل یس، به محضر مطهرشان تقدیم می‌داریم و با علم به کرم و بزرگواری آنان، یقین داریم که این سلامهای ما، از طرف آن کریمان بزرگوار بی‌جواب نمانده و جوابی نه در خور سلام ما، بلکه در خور کرم و بزرگواری آنان به ما عنایت خواهد شد. آیا جز به جرعه‌ای از اقیانوس موج علوم و معارف آن‌ها نوشیدن و به حیات ابدی دست یافتن، به چیز دیگری می‌شود قانع شد؟! آیا در مورد دریافت جواب آن سلامها و تحیات، می‌توان به غیر از زیارت جمال دلربایش اکتفا کرد و یا اصلاً تمنای دیگری داشت؟ هرگز.

یا بن الحسن! اگر درخواست دیگری هم از محضر شما بکنم به جهت فراهم آوردن زمینه کام‌گیری بیشتر از شماست: یا فارس الحجاز بحق امک الزهراء ادرکنی.

جمالت آفتاب هر نظر باد	ز خوبی روی خوبت خوبتر باد
همای زلف شاهین شهپرت را	دل شاهان عالم زیر پر باد
دلی کو عاشق رویت نباشد	همیشه غرقه در خون جگر باد

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لِمَنْ يَهْدِيهِ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ﴾

چه کسانی می‌توانند از سلام به گوهرهای خلقت، بهره‌مند شوند؟

سلامی را که خداوند متعال به عنوان هدیه و عنایت بر آل یس می‌فرستد، همان احسان آشکار او به اهل بیت علیهم‌السلام است و این خوان احسان الهی که بر آنها ارزانی گشته، به قدری مقام بلندی است که اگر غیر از خدا از عموم انس و جن کسی بخواهد به وجود مبارک آنان سلام کند، باید به صراط مستقیم وارد شده و در آن قرار گرفته باشد. توضیح اینکه فضیلت به معنای احسان است و یکی از احسانهای عظیم و بزرگ خداوند متعال برای بشر، قدرت سلام دادن بر اهل بیت علیهم‌السلام است. در واقع شناخت و توان سلام دادن به چهارده معصوم علیهم‌السلام از جانب حق سبحانه، فضیلت و احسان بزرگی بر سلام دهنده است و این شمول احسان بزرگ الهی به سلام دهنده بر اهل بیت علیهم‌السلام، مخصوص کسانی است که اهل صراط مستقیم باشند، وگرنه صرف سلام دادن به اهل بیت علیهم‌السلام فضیلت و احسان عظیم شمرده نمی‌شود. لذا افرادی که سیر زندگی آنها بر صراط مستقیم نیست، می‌توانند بر اهل بیت علیهم‌السلام سلام دهند؛ اما سلام آنان برای آنان به عنوان سلام دهنده، فضل عظیمی از جانب خداوند سبحان به حساب نخواهد آمد.

فلذا مردم اگر می‌خواهند مشمول فضل عظیم الهی گردند و بتوانند به وجود مقدس آنان سلام داده و بهره‌مند از عنایات ربانی گردند، باید تلاش نمایند خود را به صراط مستقیم بکشانند. این تعبیر فی نفسه بهترین دلیل بر این است که اهل بیت علیهم‌السلام، نزد خداوند متعال از جایگاه بلندی برخوردارند که تنها سلام اهل صراط مستقیم برای آنان در مقام سلام دهنده، فضل عظیم الهی محسوب خواهد شد.

سر رسیدن مرحوم آقا محمدتقی آملی به گلِ مراد

با توجه به بلندای مرتبت اهل بیت علیهم‌السلام بدون احراز شایستگی لازم در خود، امکان فرستادن سلام به آن بزرگواران وجود نداشته و بهره‌ی کافی از آن نمی‌توان برد. اما احراز شایستگی، منوط به رعایت دو نکته‌ی زیر است:

۱- تنها اشخاصی که واجبات و محرمات الهی را به طور پیوسته و در حد وسعشان رعایت می‌کنند (به عبارتی، اهل صراط مستقیم هستند)، شایستگی برخورداری از فضل و احسان بزرگ و آشکار الهی، یعنی توفیق فرستادن سلام به آن بزرگواران را پیدا می‌کنند.

۲- لازمه‌ی بهره‌مندی کامل از زیارتنامه، قرارگیری در مسیر طی مدارج روحی و معنوی و تحت نظر طبیعی حاذق و از هوی و هوس رسته و به خدا پیوسته و از ناحیه اهل بیت معرفی شده است. بنابراین، کسانی می‌توانند دستور العمل خاص زیارت آل پس را (که خصوصیات و نحوه عمل به آن در مقدمه کتاب ذکر شد) از استاد دریافت و بدان عامل گردند که شرایط مذکور را داشته باشند و گرنه مفید فایده خاصه و مورد نظر ره‌یافتگان بارگاه الهی نخواهد بود؛ یعنی نمی‌توان مثل مرحوم آقا محمدتقی آملی شاگرد به مقصد رسیده‌ی آیت الحق، آقا سید علی قاضی طباطبائی شد که به دست با کفایت حضرت صاحب الامر (روحی و ارواح العالمین له الفداء) به گلِ مراد دست یافت.

دل گفت وصالش به دعا باز توان یافت

عمری است که عمرم همه در کار دعا رفت

﴿قَدْ آتَاكُمُ يَا آلَ يَسَّ خِلَافَتَهُ وَ عِلْمَ مَجَارِي أَمْرِهِ فِيمَا قَضَاهُ﴾

وَ دَبْرَهُ وَ رَبَّتَهُ وَ زَيْنَتَهُ وَ أَرَادَهُ فِي مَلَكُوتِهِ﴾

تفسیر خلافت اهل بیت و بیان آثار آن

یا آل یس، محققاً خدای سبحان به شما دو چیز بسیار بزرگ و گسترده را عطا کرده است: یکی جانشینی خدای سبحان و به تبع آن جانشینی اول خلیفه الهی و آخرین پیامبر خدا، حضرت رسول اکرم ﷺ؛ دوم، داشتن علم به مسیرهای جریان امر الهی در تمامی مراتب خلقت، یعنی علم امور مربوط به قضای الهی، جریان تدبیر امور ربوبی، جریان و نحوه چینش و تقویت احکام و اوامر الهی، زینت دادن قضا و تدبیر و ترتیب امور الهی و جریان اراده الهی در دایره‌ی گسترده مالکیتش نسبت به همه موجودات را در وجود شما به ودیعت نهاده است و به وسیله این علم است که قادر خواهید بود امت آخرالزمان را هدایت کنید. به عبارت دیگر، از آن جهت که خداوند سبحان مالک سماوات و ارضین است، شروع به تدبیر امور و امر و نهی کرده است و هر آنچه را که در این مالکیت، تدبیر و امر و نهی امور اراده نموده، علم مربوط به آن را به شما داده است؛ لذا شما نیز عالم بر نحوه‌ی مالکیت حق تعالی نسبت به آسمانها و زمین و هر آنچه در آنهاست، می‌باشید و نسبت به تدابیری که در این مالکیت برای هدایت انس و جن و موجودات صورت می‌پذیرد، مُشرف می‌باشید. به بیان دیگر، خداوند متعال علم به مجاری «كُنْ فَيَكُونُ» را به شما عطا فرموده است، لذا می‌توانید جانشین برحق و بلافصل پیامبر اکرم ﷺ بوده و امت را هدایت کنید.

آن را که به روی تو چون غنچه وا نشد

خون کن دلش چون نافه‌ی تاتار

﴿فَكَشَفَ لَكُمْ الْغِطَاءَ﴾

برای ساکنان حرم دوست، راز پنهان کجا؟

از آنجائی که سینه مبارک حضرات معصومین علیهم‌السلام، محل علم به مجاری امر الهی در تمامی مراتب خلقت می‌باشد، در واقع پرده از میان آن بزرگواران و آنچه که آنان در هدایت امت بدان نیاز دارند کنار زده شده است و از طرف خدای سبحان صاحب علم لدنی شده‌اند و این علم را به غیر از تعلیم الهی، از درب خانه کسی اکتساب ننموده‌اند. از اینروست که امیرالمؤمنین علی علیه‌السلام را سزد که ندای «سَلَوْنِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي»^۱ یعنی «(ایها الناس) قبل از اینکه مرا از دست بدهید از من بپرسید» را سر دهند. از آنجائی که همه‌ی اهل بیت علیهم‌السلام به یک میزان از علم و کمالات الهی برخوردار هستند، لذا این ندا مخصوص امیرالمؤمنین علیه‌السلام نبوده و در مورد همه حضرات معصومین علیهم‌السلام صادق است و این ادعای صادق و الهی حاکی از آن پرده‌برداری حق تعالی از علم و کمالات خود، به روی آنهاست. لذاست که حضرات معصومین علیهم‌السلام حجاب مرگ را هم نسبت به معاینه حقایق ندارند؛ یعنی علوم آنها و مشاهداتشان چه در حال حیات و چه در حال ممات فرقی ندارد. به خلاف دیگران که تا نمرده‌اند حقایق را درک نمی‌کنند و حتی آنانی هم که در سایه تهذیب به نمی‌از واقعیات عالم و هستی پی برده‌اند، آن زمان که از دنیا رحلت کنند تازه ابواب حقایق یکی پس از دیگری در حدّ سعه‌ی وجودی‌شان روشن می‌شود. کما اینکه در آیه مبارکه فرمود: «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ»^۲.

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه ۱۸۹، ص ۱۰۹.

۲- ق، آیه ۲۲.

﴿وَأَنْتُمْ حَزَنَةٌ وَشُهَدَاؤُهُ وَعُلَمَاؤُهُ وَأَمَنَّاؤُهُ﴾

آثار تجلی علم الهی بر قلب مطهر اهل بیت علیهم السلام

سینه‌ی شما خزینه علم خداست و شما، شاهدان بر آن علم خدا بوده و متصف به علم خدا هستید و امانتداران خدا می‌باشید. بنابراین شما بزرگواران نه تنها شاهد بر علم خدا هستید، بلکه متصف و حامل آن علم نیز می‌باشید. به عبارت دیگر، یکی از مقامات بسیار رفیع اهل بیت عصمت و طهارت علیهم السلام این است که آنان خزانه‌داران خداوند تبارک و تعالی هستند، خزانه‌دارانی که مملو از علم و قدرت الهی بوده و نسبت به آن خزانه‌ی بیکران کمالات حق تعالی، شاهد، عالم و امین می‌باشند.

بی خود از شعشهی پرتو ذاتم کردند باده از جام تجلی صفاتم دادند

عرضه‌ی اعمال بر شاهدان الهی

یکی از مصادیق علم الهی که در سینه‌ی مبارک ائمه‌ی اطهار علیهم السلام به عنوان خزانه‌داران امین خداوند سبحان وجود دارد، علم به اعمال، اوصاف و احوالات افراد است. از اینرو، پرونده‌ی اعمال و اوصاف همه‌ی انس و جن در نزد حضرات معصومین علیهم السلام حاضر بوده و آنان بر تمامی اعمال، اوصاف و احوالات انس و جن، هم در این زندگی و هم در روز قیامت، شاهد هستند. شاهد گرفتن ایشان هم بدین گونه است که خدای سبحان در هر شب قدر، پرونده‌ی تمام افرادی را که بناست تا سال آینده زنده بمانند، به حضرات معصومین علیهم السلام عرضه نموده و آنان به تمامی این امور اشراف پیدا نموده و شاهد می‌شوند. بر همین اساس است که در روز قیامت، اهل بیت علیهم السلام قادر خواهند بود در مقام شهادت برآمده و شهادت بدهند.

نکته قابل توجه این است که حضرات معصومین علیهم‌السلام، به طور مداوم و پیوسته این اوصاف را واجد هستند و خداوند سبحان برای همیشه این خصوصیات را در اختیار آنها قرار داده است و آنان هر زمانی که بخواهند، شاهد بر اعمال خواهند بود.

نکته دیگر اینکه چون حضرت حجت (صلوات الله علیه) به واسطه‌ی جایگاه و منصب عالی‌ای که در خلقت دارند، در شبانه‌روز کارهای متعددی را عهده‌دار هستند، از باب تنظیم و تدبیر امور، روزهای خاصی از هفته را برای ملاحظه و رسیدگی به پرونده بندگان قرار داده‌اند. لذا بر حسب روایات، روزهای سه‌شنبه و بنابر بعضی روایات روزهای پنجشنبه را برای این مهم قرار داده‌اند.

﴿وَسَايَةُ الْعِبَادِ﴾

سیاستمداران دین و بشریت

کلمه «سایه» جمع «سائس» است. حضرت مولی‌المومنین علی علیه‌السلام در مورد معاویه در نامه‌ی ۲۸ می‌فرمایند: «وَمَا أَنْتَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسْوَسَ»^۱. یعنی «تو را با انسانهای سیاستمدار و غیر سیاستمدار چه کار؟ و نیز در حکمت ۴۳۷ فرموده‌اند:

الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جَهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا^۲

عدالت کارها را در جای و محل‌های خود می‌گذارد ولی بخشش آنها را از جهت خود خارج می‌سازد؛ عدالت، تدبیر و اداره کننده فراگیر است اما سخاوت و بخشش، کار بخصوصی است، پس عدالت اشرف و افضل آن دو است.

۱- نهج البلاغه، پیشین، نامه ۲۸، ص ۱۵۴.

۲- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۴۳۷، ص ۲۲۶.

در بحار الانوار آمده است:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبَ نَبِيِّهِ فَأَحْسَنَ آدَبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ: «وَأِنَّكَ لَعَلِي خُلِقَ عَظِيمٌ» ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبَادَهُ، فَقَالَ: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُسَدِّدًا مُوَفَّقًا مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ لَا يَزِلُّ وَلَا يَخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ فَتَأَدَّبْ بِآدَابِ اللَّهِ^۱

خدای عزوجل پیغمبر خود را ادب نمود و چه زیبا ادب نمود. پس هنگامی که تأدیب او را به کمال رساند، فرمود: «تو بر اخلاق عظیم هستی». سپس امر دین و امت را به او واگذارد تا بندگان را سیاست و رهبری کند. سپس (به امت) فرمود: «آنچه را که رسول به شما داد بگیرید و آنچه را که از آن نهی نمود بر حذر باشید». و رسول خدا ﷺ به وسیله‌ی روح القدس استوار، موفق و مؤید شده بود. از این رو، در سیاست و رهبری امت دچار لغزش و خطا نشد.

فلذا، حضرات معصومین علیهم السلام در زمان امامتشان، کلمات، گفتار و اعمالشان و در زمان حیاتشان هر کجا که تشریف داشته باشند، مدیر و مدبر امور هدایتی بشریت بوده و امور اصلاح و ارشاد مردم برای رستگاری در دنیا و آخرت، به دست آنهاست؛ زیرا هم علم مربوط به اداره‌ی امور را به نحو اکمل دارند، هم متخلق به اخلاق عظیم می‌باشند و هم اینکه مجسمه عدل و عدالت‌گستری هستند. از اینروست که آنان علیهم السلام، سیاستمداران و مدیران برحق جامعه بشری (ساسة العباد) می‌باشند.

لزوم پیروی کامل از اهل بیت علیهم‌السلام

اگر حضرات معصومین علیهم‌السلام به تمامی مجاری امور عالم بوده و هیچ پرده‌ای حائل میان آنان و حقایق مورد نیاز هدایت افراد و جوامع بشری وجود نداشته و از طرف خداوند متعال به قرارگیری و نشستن بر مسند رهبری و اداره‌ی امور مردم تعیین شده‌اند، بر ما به عنوان یک شیعه که در مقام زیارت آنان قرار گرفته‌ایم شایسته و بایسته است که قبل از هر نوع اندیشه، تدبیر، اقدام و حرکت همه‌ی آنها را با تدبیر و حرکت آن بزرگواران هماهنگ سازیم؛ یا از طریق مراجعه به کتاب الله و همزمان با آن مراجعه به سنت، و یا اگر قرعه فال به نام من دیوانه زدند و به حضور انور آنها مشرف شدیم، از طریق تلقی و دریافت مستقیم، تدبیر امور خود را از ایشان اخذ نماییم.

یا بن الحسن! اگر تو مدیر و مدبر من هستی، پس مرا چه کار به تدبیر و تنظیم امور.

گفتم منم در دام خود مانده اسیر دیو و دد

آخر چگونه وارهد، مرغ از کمند آشیان

گفتا اگر گاهی شوی اندر نسیم کوی من

از خود کنی تدبیرخود پران شوی تا لامکان

﴿وَ أَرْكَانُ الْبِلَادِ﴾

آنان تکیه‌گاهان بحق مردمند

حضرات معصومین علیهم‌السلام در هر جایی که در بین مردم باشند، تکیه‌گاه آنها خواهند بود. در عصر حاضر نیز که زمان غیبت کبری بوده و ظاهراً حضرت علیه‌السلام را زیارت نمی‌کنیم، باز ایشان از دو جهت تکیه‌گاه مردم هستند: یکی از این جهت که در کنار

کتاب، سنت و کلمات نورانی معصومین علیهم‌السلام، از کلمات نورانی خود حضرت و در قالب مسائلی که از ناحیه مقدسه‌ی صادر گشته - مانند همین زیارت آل یس - بهره‌مند می‌شویم؛ دیگر از طریقی که در فرمایش جد اطهرشان حضرت امیر علیه‌السلام، در حکمت ۱۴۷ نهج‌البلاغه آمده است:

... اللَّهُمَّ بَلَى! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَعْمُورًا لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ...^۱

آری خداوندا! زمین هیچگاه از حجت الهی خالی نیست که برای خدا با برهان روشن قیام کند، یا آشکار و شناخته شده، یا پنهان و پیماناک و پنهان، تا حجت خدا باطل نشود و نشانه‌هایش از بین نرود. تعدادشان چقدر و در کجا هستند؟ به خدا سوگند، که تعدادشان اندک ولی نزد خدا بزرگ مقدارند، که خدا به وسیله آنان حجت‌ها و نشانه‌های خود را نگاه می‌دارد تا به کسانی که همانندشان هستند بسپارد و در دل‌های آنان بکارند ...

و این همان عنایت کریمانه‌ی الهی است که نصیب گشته و به دست خود گلِ زهرا، مراد دل برآورده می‌شود و از دست هیچ یک از کارگزاران محضر ایشان برنمی‌آید؛ مانند آنچه که در مورد آقا محمدتقی آملی یا مرحوم سیدبحرالعلوم و یا دیگران اتفاق افتاد.

دست از طلب ندارم تا کام من برآید	یا تن رسد به جانان یا جان ز تن برآید
بگشای تربتم را بعد از وفات و بنگر	کز آتش درونم دود از کفن برآید
بنمای رُخ که خلقی واله شوند و حیران	بگشای لب که فریاد از مرد و زن برآید
جان بر لب است و حسرت در دل که از لبانش	نگرفته هیچ کامی جان از بدن برآید
از حسرت دهانش آمد به تنگ جانم	خود کام تنگدستان کی زان دهن برآید

طلب خالصانه، کلید باریابی به حضور انور حضرت ولی عصر علیه السلام

یکی از نکات ظریف در خصوص چگونگی ارتباط افراد با مولایمان امام زمان (صلوات الله علیه) این است که اکثر مردمی که دچار انواع گرفتاریها شده و متوسل به حضرت می‌شوند، از آنجائی که خلوص کامل و رتبه‌ی ایمانی بالا و والائی نداشته و صرفاً تمنای حل مشکل خویش را دارند، توفیق عظیم باریابی به حضور انور ایشان را پیدا نمی‌کنند.

به عبارت دیگر، درد و سوز خود حضرت و کامیابی از محضر خود ایشان را نداشته و کام‌گیری از او را حقیقتاً نمی‌خواهند و لذا به اشارت حضرت، یکی از یاران حاضر در محضرش، مشکل فرد را برطرف می‌سازد.

خلاصه اینکه همیشه حضرت به عنوان تکیه‌گاه مردم، آماده پذیرایی حضوری از همه‌ی دردمندان هستند ولی جانا، نکته اینجاست که ما درد او را نداریم و گرنه طبیب عشق مسیحا دم است و مشفق!

یا رب به که بتوان گفت این نکته که در عالم
دیشب گله‌ی زلفش با باد همی‌گفتم
رخساره به کس ننمود آن شاهد هرجائی
گفتا غلطی بگذر زین فکرت سودایی
صد باد صبا اینجا با سلسله می‌رقصند
این است حریف ای دل تا باد نپیمائی

آری، حضرت حجت (صلوات الله علیه) به همراه سی نفر از کارگزاران او که همیشه در محضر حضرت حاضر و آماده‌ی انجام دستورات اویند، قرنهایست که به صورت «طیب دوار بطبه»، همه دردهای دردمندان را به صورت حضور فیزیکی یا به وسیله‌ی خود و یا به اشارت یکی از همراهانش، درمان می‌کنند؛ تا مرتبه‌ی ایمانی مریض به چه میزان و در چه حد باشد؟! یعنی اگر سالک به قدری در طی طریق

عبودیت، قدم پیش نهاده و به شخصیت والای روحی رسیده است که نقائص موجود در آن مرتبه را جز خود حضرت، نمی‌تواند برطرف سازد.^۱

یا بنی‌النبی المصطفی! تو رکن رکن من و آرامش همه چیز منی!

﴿وَقَضَاءُ الْأَحْكَامِ﴾

پیاده کردن احکام الهی و متولیان حدود آن

هر جا حکومتی برپا شود و موقعیت و زمینه‌ای برای شما فراهم آید، حاکم و قاضی اصلی بر مسلمین شما هستید و در شأن شماست که قاضیان احکام و حدود الهی باشید. اما در این زمان وضع جامعه مسلمین به گونه‌ای است که موقعیت برای شما فراهم نیست لذا از این مسئله محروم هستید.

جد اطهر امام زمان علیه السلام در خطبه‌ی ۱۲۰ می‌فرمایند:

وَ عِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحِكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ ...^۲

درهای دانش و احکام الهی و روشنایی امور انسانها نزد ما (اهل بیت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله) است.

همچنین حضرت امیر علیه السلام در حکمت ۲۲ نهج البلاغه چنین می‌فرمایند:

لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَ إِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ اللَّيْلِ وَ إِنْ طَالَ السَّرَى.^۳

حکومت و سرپرستی امت محمد صلی الله علیه و آله حقی است که خدای عز و جل برای ما اهل بیت قرار داده است.

۱- اصول کافی، ج ۲، ص ۱۳۰، روایت ۱۶.

۲- نهج البلاغه، خطبه‌ی ۱۲۰، ص ۹۳.

۳- همان، حکمت ۲۲، ص ۱۹۱.

کما اینکه حضرت در خطبه‌ی دوم فرمود:

وَلَهُمْ خِصَائِصٌ حَقُّ الْوِلَايَةِ، وَ فِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ ...^۱

ویژگیهای حق ولایت به آنها اختصاص دارد و وصیت پیامبر ﷺ نسبت به خلافت مسلمین و میراث رسالت، به آنها تعلق دارد ...

که اگر معاندین و حسودان مانع حق ما نشوند، زمام هدایت امت را به دست گرفته و آنها را به سعادت خواهیم رساند؛ در غیر اینصورت هر چند زمان طولانی بر ما بگذرد، ما برای گرفتن حق خویش صبر خواهیم کرد و با هر نوع مشکل، گرفتاری و سختی خواهیم ساخت. مثل کسی که حقش بود که او را کب شتر باشد ولی کسی حق او را غصب کرد و او را بر پشت شتر، بر آن قسمتی که نشستن در آن بسیار سخت و نگهداشتن خود در آن بسیار دشوار و توأم با تعب و عذاب است، قرار داد. و در این حال سخت، به حرکت خود ادامه خواهیم داد اگرچه شبروی ما به طول انجامد.

ای مسلمانان! اکنون موقعیت یوسف گم گشته‌ی زهرا (سلام الله علیها) در حالت فوق است و حضرتش با هزاران سختی، دوران غیبت کبری را سپری می‌نمایند. و چه دردی جانکاه‌تر از اینکه از یک طرف جامعه‌ی بشری در انواع مشکلات سرگردان بوده، در حال تحیر دست و پا بزند و راه حل و پایانی برای معضلات آنان در دسترس نباشد؛ از طرفی دیگر آن منجی عالم بشریت و فیصله دهنده‌ی تمامی احکام و امور که می‌تواند به دست گره‌گشایش مسائل را به نحو متقن و محکم سر و سامان داده، به تمامی مشکلات خاتمه بخشد، در پرده غیبت در انتظار روز موعود باقی بماند. آه! آه! آه!

﴿وَأَبْوَابُ الْإِيمَانِ﴾

ذوات مطهره‌ی حضرات معصومین علیهم‌السلام، مجاری فیض الهی

خدای سبحان دوست دارد که بندگانش به درگاه قربش ره یابند اما از آنجایی که بشر دارای دو نقص مهم است، رهپویی به بارگاه قرب الهی برای وی محقق نمی‌گردد. یکی از آن دو نقص این است که بشر نمی‌تواند به طور مستقیم و بدون واسطه، با خدا ارتباط برقرار کند. اگر چه به هنگام مناجات، فرد ناجی ظاهراً مستقیماً با خداوند سبحان ارتباط برقرار می‌کند، اما از آنجایی که نزول هر کمال و هر فیضی به مراتب پایین، بدون عبور از مجاری مراتب بالاتر، امکان پذیر نمی‌باشد، لذا هر ارتباط و دریافت فیضی برای بشر، از مجاری مراتب عالیه که در منتهی‌الیه آن ذوات مطهره‌ی حضرات معصومین علیهم‌السلام قرار گرفته‌اند، صورت می‌گیرد. به عبارت دیگر، شخصی که مشغول مناجات با خداوند است، در واقع خیال می‌کند که به طور مستقیم با خداوند متعال مرتبط است، بلکه واقع امر این است که هم توفیق براین مناجات از ناحیه اهل بیت علیهم‌السلام برای او نازل شده است و هم نفسِ عرض نیاز و مناجات فرد را، آنان به بارگاه ربوبی عرضه می‌کنند. کما اینکه به نص قرآن مجید در بسیاری از امور ملائکه نیز این گونه وساطت می‌کنند.

بنابراین، تحقق هر کمالی که در سایه‌ی آن، فرد نواقص وجودی خود را برطرف نموده و خود را از معرض آفات و مخاطرات رهایی بخشیده و حقیقت وجودی خود را به وادی ایمن می‌رساند، از دریچه وجودی حضرات معصومین علیهم‌السلام، که دروازه‌های ایمان می‌باشند، صورت می‌گیرد.

طهارت کامل روحی، شرط دریافت مستقیم فیوضات ربانی

نقص دیگری که گریبانگیر بشر بوده این است که وی ظرفیت وحی را ندارد؛ چون لازمه‌ی دریافت وحی، منزّه گشتن روح است از هر نقص و عیبی با تمامی مراحل که در قرآن برای آن ذکر شده است و این واقعیت، بدون واسطه و با فیض مستقیم الهی، فقط در مورد چهارده معصوم علیهم‌السلام صورت گرفته است و دیگران باید از مسیر آنان روح خود را تطهیر نمایند. یکی از مسائلی که در حقیقت وحی - علاوه بر مراتب دیگر آن - نهفته است راه و روش تزکیه‌ی روح و رهاندن آن از هر ریب و شکی و باریابی به مقام روح القدس است و این به وسیله‌ی آنان که منبع وحی‌اند، انجام می‌شود. علاوه بر این، امر تزکیه‌ی روح و طهارت از عیب و نقص در مورد دیگران، به صورت ناقص و به اندازه ظرفیت آنان خواهد بود. لذا، دیگران قادر نخواهند بود وحی را مستقیماً دریافت نماید. از این رو خداوند رحمان و رحیم، پیامبر و اهل بیت او علیهم‌السلام را به عنوان درب‌های ایمان و هدایت مردم به سوی خویش قرار داده و حرف‌های خود را به واسطه‌ی آنان به بشریت رساند. حضرت امیر (علیه افضل صلوات المصلین) جد اطهر امام زمان (صلوات الله علیه) در خطبه‌ی ۱۵۴ می‌فرمایند:

نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ. وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا،
فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا، سُمِّيَ سَارِقًا...^۱

ما اهل بیت پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم چونان پیراهن تن او و یاران راستین او و خزانه‌داران علوم و معارف وحی، و درب‌های ورود به آن معارف می‌باشیم، که جز از درب، هیچکس به خانه‌ها وارد نخواهد شد و هرکس از غیر درب، وارد شود، دزد نامیده می‌شود...

جرعه‌ای از زلال یقین برای ره‌یافتگان بارگاه حضرت دوست

لعل سیراب به خون، تشنه لب یار من است
وز پی دیدن او، دادن جان، کار من است
شرم از آن چشم سیه بادش و مژگان دراز
هر که دل بردن او دید، در انکار من است
سارون! رخت به دروازه مبر، کان سر کو
شاه‌راهی است که منزلگه دلدار من است
شربت قند و گلاب از لب یارم فرمود
نرگس او که طبیب دل بیمار من است

کسانیکه بخواهند تسلیم حق و خداوند تبارک و تعالی شده و آهسته آهسته به وادی امن و آرامش و اطمینان در دنیا و عوالم پس از آن، از دم سکرات مرگ تا ورود به بهشت برین الهی رسیده و به مرتبه‌ی یقین نائل گشته و در مراتب آن سیر نمایند، باید بدانند که لازمه‌ی این امر ورود از درب علی و اولاد طاهرین علیهم‌السلام است؛ چرا که آن‌ها نه فقط «ابواب الایمان» اند، بلکه به دنبال ورود از درب آن بزرگواران، امکان ورود به اقیانوس بی کران امنیت آنان فراهم گشته و موهبت نوشیدن جرعه‌ای از بحر موج مراتب‌ایمان و در نهایت یقین آنان، نصیب ره‌یافتگان بارگاه حضرت دوست خواهد شد.

﴿وَسُئَالَةُ النَّبِيِّينَ﴾

اهل بیت، عصاره و شالوده‌ی انبیاء علیهم‌السلام

کلمه «سالاه» به چکیده و صاف شده‌ی چیزی گفته می‌شود، بنابراین اهل بیت علیهم‌السلام، عصاره و شالوده‌ی تمام انبیاء علیهم‌السلام هستند. همانطور که حضرت امیر علیه‌السلام در خطبه‌ی ۱۲۰ چنین می‌فرمایند:

تَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تُبْلِيغَ الرُّسَالَاتِ، وَ إِثْمَامَ الْعِدَاتِ، وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ ...^۱

به خدا سوگند، تبلیغ رسالت‌ها، وفای به عهد و پیمانها، و تفسیر اوامر و هشدارهای الهی به من آموزش داده شده است...

۱- همان، خطبه‌ی ۱۲۰، ص ۶۳.

و در خطبه‌ی ۱۰۹ می‌فرمایند:

نَحْنُ شَجَرَةُ التُّبُوَّةِ، وَ مَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَ يَنَابِيعُ الْحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَ عَدُوُّنَا وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ (اللَّعْنَةُ)...

ما از درخت سرسبز رسالتیم و از جایگاه رسالت و محل آمد و شد فرشتگان، برخاسته‌ایم، ما معدن‌های دانش و چشمه‌سارهای حکمت الهی هستیم. یاران و دوستان ما در انتظار رحمت پروردگارانند و دشمنان و کینه‌توزان ما در انتظار کیفر و لعنت خداوند به سر می‌برند...

در خطبه‌ی ۱۹۲، با اشاره به مرتبت والای خود در جوار حضرت رسول اکرم ﷺ

فرموده‌اند:

أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةَ، وَ أَشْمُ رِيحَ التُّبُوَّةِ. وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رِئَةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّئَةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَ تَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍِّّ، وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ، وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ^۱

من نور وحی و رسالت را می‌دیدم و بوی نبوت را استشمام می‌کردم. من هنگامی که وحی بر پیامبر ﷺ فرود می‌آمد، ناله‌ی شیطان را شنیدم، گفتم: ای رسول خدا! این ناله‌ی کیست؟ گفت: شیطان است که از پرستش خویش مایوس گردید. و فرمود: علی! تو آنچه من می‌شنوم، می‌شنوی، و آنچه را که می‌بینم، می‌بینی، جز اینکه تو پیامبر نیستی، بلکه وزیر من بوده و به راه خیر هستی.

داماد مصطفی و پسر عم او توثی ای جانشین احمد مختار، یا علی

۱- همان، خطبه‌ی ۱۰۹، ص ۵۴.

۲- همان، خطبه‌ی ۱۹۲، ص ۱۱۱.

تا خصم روی سیاه شود شرمسار
عالم به آب تیغ، بشوی از غبار کفر
عالم سراسر است پر از غم ولی چه غم
منصور کشته کی ز انا الحق شدی اگر
خود بردار تیغ آینه کردار، یا علی
دین را مهل بر آینه زنگار، یا علی
ما را که هست لطف تو غمخوار، یا علی
گفتی چو عاشقان به سر دار، یا علی

﴿وَصَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ﴾

گل‌های برگزیده‌ی باغ رسالت

«صفو» به خلوص شیء از آمیختگی گفته می‌شود. از این رو به سنگ خالص و صاف و به دور از گل و خاک، «صفا» و «صفوان» گویند: «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا» که صفوان به سنگ صاف گویند.^۱ در آیه‌ی ۱۵ سوره‌ی محمد در ذکر اوصاف نعمتهای بهشتی آمده است: «وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى». یعنی نهرهایی از عسل صاف خالص و بدون هرگونه ناخالصی و آلودگی.

خلاصه، یعنی اهل بیت علیهم‌السلام برگزیدگان از میان همه انبیائی هستند که مأمور و مرسل از جانب حق تعالی بوده‌اند. به عبارت دیگر نسبت به همه انبیاء، سلاله‌ی آنهاست و نسبت به رسولان الهی که از میان انبیاء به شرف رسول الهی انتخاب شده‌اند، صاف شده و برگزیده‌ی آنان هستند و این در مقایسه با مرتبت قبلی، مقام بالاتری است.

﴿وَعِشْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

افتخاری خاص برای اهل بیت علیهم‌السلام

در جمله نورانی «وَعِشْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» دو نکته برجسته وجود دارد که جای تأمل است: یکی معنای عترت، دوم اضافه‌ی عترت به خیره رب العالمین؛ که اولی

مربوط به اهل بیت علیهم‌السلام و دومی مربوط به خود وجود مقدس نبی اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم است. «عتر» اصل شیء را گویند و «عترت» به معنی اقارب خاص انسان و به آن فرزند، ذریه و عقبه‌ی او که از صلبش باشد، گفته می‌شود نه به هر نزدیک و وابسته‌ی سببی و یا نسبی. بنابراین «و عِثْرَةُ خَيْرَةٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ» مبین این نکته خواهد بود که ما اهل بیت، نه تنها سلاله و چکیده‌ی انبیاء و برگزیده‌ی خاص مرسلین بوده و کمالات و فضایل آنان را دارا می‌باشیم، بلکه علاوه بر آن خانواده و فرزندان برگزیده‌ی پروردگار برای انس و جن و عالمیان، محمد مصطفی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم هستیم و این افتخارِ عترت برگزیده‌ی پروردگار عالمیان بودن، در ادامه‌ی سلاله‌ی انبیاء و برگزیده‌ی خاص مرسلین بودن، مقام بالاتری است که تنها شامل حضرات معصومین علیهم‌السلام می‌باشد و لاغیر.

عزم دیدار تو دارد، جان بر لب آمده	باز گردد یا برآید، چیست فرمان شما
کس به دور نرگست، طرفی نیست از عافیت	به که نفروشد مستوری به مستان شما
بخت خواب‌آلود ما بیدار خواهد شد مگر	زان که زد بر دیده آبی روی رخشان شما
با صبا همراه بفرست از رخت گلدسته‌ای	بو که بوئی بشنویم از خاک بستان شما
عمرتان باد و مراد ای ساقیان بزم جم	گرچه جام ما نشد پُر می به دوران شما

جد انور حضرت حجت، حضرت مولی‌الموحدین علیه‌السلام در متنبه ساختن امت به نعمت وجود عترت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم در میان آنان و لزوم بجا آوری شکر این نعمت عظام، در خطبه‌ی ۸۷ نهج البلاغه می‌فرمایند:

فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِثْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَ هُمْ أَرْمَةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ، وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ. فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَ رَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ^۱

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۸۷، ص ۳۷.

چون گمراهان به کجا می‌روید؟ چرا سرگردانید؟ درحالی که عترت پیامبر شما در میان شماست. آن‌ها زمامداران حق و یقینند، پیشوایان دین و زبانهای راستی و راستگویانند. پس باید به بهترین منازل قرآن جایشان دهید و همانند تشنگان که به سوی آب شتابانند به سویشان هجوم آورید.

و در خطبه‌ی ۹۴ فرموده‌اند:

فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَاهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ. تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَامَةُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيَّةً، وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرَسًا. مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ، وَالتَّجَبَّ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ. عِشْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ...^۱

خدای سبحان پیامبران را در بهترین جایگاه به ودیعت گذارد و در بهترین مکانها استقرارشان داد، از صلب کریمانه پدران به رحم طاهر مادران منتقل فرمود که هرگاه یکی از آنان درگذشت دیگری برای پیشبرد دین خدا به پا خواست، تا اینکه کرامت اعزاز نبوت از طرف خداوند سبحان به محمد ﷺ رسید. نهاد اصلی وجود او را از بهترین معادن استخراج کرد و نهال وجود او را در اصیل‌ترین، نجیب‌ترین و عزیزترین سرزمینها غرس و آبیاری نمود، او را از همان درختی که دیگر پیامبران و امینان خود را از آن آفرید، به وجود آورد که عترت او، بهترین عترت‌ها و خاندانش، بهترین خاندان‌ها و درخت وجودش، از بهترین درختان است ...

البته پیرامون جمله‌ی بسیار پر مغز و عجیب «فانزلوهم بأحسن منازل القرآن»، در

مورد اهل بیت علیهم‌السلام در کتاب ریاض المعرفه بحمدالله سخن بسیار گفته‌ایم.

ولایتِ عترت رسول الله ﷺ شرط وصول به توحید

ترتیب خاصی که در این فقرات از زیارتنامه آمده و جریان نبوت، رسالت و به دنبال آن اشاره به وجود مبارک خاتم‌الرساله ﷺ در نهایت به «رب العالمین» منتهی گردیده است، گویای این نکته خواهد بود که تکیه گاه تمامی این جریانات، موضوع ربوبیت الهی بوده و این نحو چینش نبوت، رسالت و عترت خاتم‌الرساله در راستای تربیت تمامی عوالم، به ویژه عالم انسانی می‌باشد و تحقق تربیت راستین هر فرد و عالمی و وصول تمامی موجودات به کمال خود، درگرو اتصال به ولایت و از مجرای وجودی این مقربین خاص درگاه الهی خواهد بود. و به همین نحو، نکته قابل توجه دیگری را که بایستی در رابطه با اوصاف مذکور، مد نظر داشت این است که هر فرقه‌ای که اهل بیت پیامبر ﷺ را اینگونه قبول نداشته باشند. به گفته‌ی مرحوم آیت‌الحق عارف بالله جناب حاج سید علی قاضی طباطبائی (اعلی الله درجته)، ابدأ راهی به توحید و ابواب معرفت نخواهند داشت و از رسیدن به عوالم توحیدی محروم و عاجز خواهند ماند.

﴿وَمِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ، بِكُمْ إِنْقَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا﴾

کتاب انسانیت ما و مراتب آن باید به وسیله‌ی آنان ورق خورده و قرائت شود این جملات دراصل اینگونه بوده است: «مَنَائِحُ الْعَطَاءِ، بِكُمْ إِنْقَاذُهُ مَحْتُومًا مَقْرُونًا». «مِنْحَتَه» به معنی حیوان شیردهی است که کرک، شیر و بچه آن به کسی داده شود. «عطاء» یعنی آنچه بخشیده شود و «انقاذ» به معنی کسی را از چیزی نجات و رهایی دادن است. خلاصه یعنی حضرت حق سبحانه چنین مقدر فرموده است که همه‌ی بذلهایی را که به بندگانش می‌رساند، حتماً باید به دست شما اهل بیت عصمت و طهارت ﷺ انجام شود و اگر خدای کریم بخواهد کسی را نجات داده و از هر نوع

گرفتاری خلاص نماید، باز آن هم از طریق شما صورت می‌پذیرد و این خواسته‌ی الهی در چگونگی بخشش و نجات دادن بندگان، از مقدرات حتمیه و لایتغیر است و این حتمیت، قرین با تقدیر و تقدیر، همنشین با حتمیت است. به عبارت دیگر، خداوند منان این چنین مقدر فرموده و تقدیرش نیز حتمی است که هر کمالی که به انسان خواهد رسید، باید به واسطه‌ی وساطت اهل‌البیت علیهم‌السلام به وقوع بپیوندد و این خود مقام و منزلت دیگری برای آنان علیهم‌السلام است.

﴿فَمَا شَيْءٌ مِّنَّا إِلَّا وَ أَنتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَإِلَيْهِ السَّبِيلُ﴾

اهل‌بیت، اساس و شاهراه هدایت

هیچ کمال و حُسنی برای ما نبوده و در ما وجود ندارد الا اینکه وجود اقدس شما حضرات معصومین علیهم‌السلام سبب حصول آن شده و راه رسیدن به آن حُسن و کمال نیز فقط شما هستید. به عبارت دیگر، خدای سبحان دو مقام را همزمان به شما عنایت فرموده است: یکی اراده طریق جهت هدایت بندگان خدا و دیگری، رساندن به مقصد که در اصطلاح آن را «ایصال به مطلوب» گویند؛ بر خلاف دیگران که تنها می‌توانند اراده طریق کنند و خود طریق را هم واجب است از شما اخذ نمایند. لیکن شما عترت طاهره، هم سبب وصول به مقصد می‌باشید و هم وجود مبارک شما راه رسیدن به آن مقصد بوده و نیل به هر کمالی از مجرای وجودی شما صورت می‌پذیرد؛ بلکه بالاتر اینکه اگر کبوتر بخت بر شانه‌ی کسی نشسته و یار وی را هم بپسندد، دست او را گرفته و وی را به مقصد می‌رسانید. همانگونه که به گواهی تاریخ، بسیاری از انسانهای زحمت کشیده و بر تقوا مراقبت و مداومت نموده و سوخته‌های عشق و محبت خودتان را این چنین به مقصد رسانده‌اید.

چو گلبنانِ دل آویز بوستان افروز زهی کرامت و اقبال بوستان‌بان را

زهی صحابه‌ی گلشن سرای روضه‌ی او
 یکی به مدح علی هل اتی علی الانسان
 همان طریق که پرورد در شریعت و دین
 جمال شاهد معنی، چراغ کعبه‌ی دل
 که فیض‌بخش بهار آمدند بستان را
 که قطب دایره عشق بود عرفان را
 یگانه‌ای‌چو اباذر به زهد و سلمان‌را
 لوای قبله‌ی توحید بحر فرقان را
 یا بن الحسن! و ای هستی من! آری هر که هر چه دارد از شماست. مگر این شما
 نبودید که سید بحرالعلوم رضوان الله علیه را در آغوش گرفته و در سینه‌ی مبارک فشار
 دادید و بعداً به او فرمودید انت بحرالعلوم حقاً؟!!!!^۱

آنان که خاک را به نظر کیمیا کنند
 دردم نهفته به ز طبیبان مدعی
 بی معرفت مباش که در من یزید عشق
 پیراهنی که آید از او بوی یوسفم
 آیا شود که گوشه‌ی چشمی به ما کنند
 باشد که از خزانه‌ی غیبم دوا کنند
 اهل نظر معامله با آشنا کنند
 ترسم برادران غیورش قبا کنند
 ضمناً این مقام سببیت و سبیل بودن اهل بیت علیهم‌السلام برای تحقق هر حُسن و کمالی،
 نشان‌دهنده‌ی این حقیقت می‌باشد که حرکت سلوکی و کمالی تمامی راهروان طریق
 حق در واقع در متن مدارج کمالی آن بزرگواران تحقق یافته و خارج از مراتب کمالی
 آنان نخواهد بود.

﴿خِيَارُهُ لَوْلِيكُمْ نِعْمَةٌ وَ اِثْتِقَامُهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ سَخَطَةٌ﴾

دوستی و دشمنی با اهل بیت علیهم‌السلام دایره مدار وصول نعمت و سخط الهی
 آنچه را که خدای سبحان برای دوستان و کسانی که مطیع و فرمانبردار شما هستند
 انتخاب می‌کند، در واقع نعمتی است که به خاطر شما به او رسیده است؛ یعنی خداوند

۱- روضات الجنات، قسمت حرف میم، و سیروسلوک، منسوب به بحرالعلوم، با حاشیه مرحوم طهرانی، قسمت مقدمه.

برای انعام کسانی را انتخاب می‌کند که دوستدار و مطیع شما باشند. به عبارت دیگر، اگر خداوند کسی را پسندیده و به عنوان نعمت بخواهد راه‌های هدایت را پیش روی او بگذارد که به سبب دستیابی به آن راه‌ها هدایت شود، این امر بدان سبب بوده است که مهر محبت شما اهل بیت بر صفحه‌ی دل و جان او خورده است. در مقابل، اگر خدای سبحان بخواهد از کسی انتقام بگیرد (مراد از انتقام، خشم، غضب و نارضایتی حق تعالی است) و در مقام انتقام این راه‌های هدایت را پیش پای کسی نگذارد، در واقع به خاطر آن است که آنان دشمن شما بودند؛ یعنی کسانی نزد خداوند جزو مغضوب علیهم هستند که با شما سر دشمنی داشته باشند.

در کتاب مسند احمد بن حنبل از اهل سنت آمده است که پیامبر ﷺ فرمودند:

النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِكَ يَا عَلِيُّ عِبَادَةٌ، أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا وَ سَيِّدٌ فِي الْآخِرَةِ مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي وَ حَبِيبُ حَبِيبِ اللَّهِ وَ عَدُوُّكَ عَدُوِّي وَ عَدُوُّ اللَّهِ، الْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ^۱

نگاه کردن به چهره‌ی تو یا علی عبادت خدا است؛ تو، هم در دنیا سروری و هم در عقبی آقا و سید هستی، هر کس تو را دوست بدارد، مرا دوست داشته است، و هر کس مرا دوست بدارد و محب من باشد در حقیقت حبیب‌الله و دوست خدا است، و دشمن تو یا علی، دشمن من است و بی‌درنگ دشمن من هم، دشمن خدا است؛ وای بر کسی که یا علی تو را دشمن بدارد.

شب ز اسرار علی آگاه است	دل شب محرم سر الله است
شب علی دید و به نزدیکی دید	گرچه او نیز به تاریکی دید
شب شنفته است مناجات علی	جوشش چشمه‌ی عشق ازلی
قلعه بانی که به قصر افلاک	سر دهد ناله زندانی خاک
سخنانی چو دُر آویزه گوش	مسجد کوفه هنوزش مدهوش

۱- احمد بن حنبل، مسند؛ به نقل ابن ابی الحدید، نهج البلاغه، پیشین، جلد ۹، ص ۱۷۱.

فجر تا سینه‌ی آفاق شکافت چشم بیدار علی خفته نیافت
 روزه داری که به صبح اسحار بشکند نان جوین افطار
 شاهبازی که به بال و پر راز می‌کند در ابدیت پرواز
 عشق بازی که هم آغوش خطر خفت در خوابگه پیغمبر

باز ابونعیم الحافظ، از روایات اهل سنت، در حلیه الأولیاء^۱ از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نقل می‌کند که حضرت فرمود:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَ يَمُوتُ مَمَاتِي وَ يَسْكُنُ جَنَّتَ عَدْنِ الَّتِي غَرَسَهَا رَبِّي فَلْيُؤَالَ
 عَلِيًّا مِنْ بَعْدِي وَ لِيُؤَالَ وَلِيِّهِ وَ لِيَقْتَدِ بِالْأَيْمَةِ مِنْ بَعْدِي، فَإِنَّهُمْ عِثْرَتِي، خَلِقُوا مِنْ طِينَتِي
 وَ رُزِقُوا فَهْمًا وَ عِلْمًا، فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ أُمَّتِي الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.

اگر کسی خوشحال می‌شود آن‌گونه که من زنده بودم او هم زنده باشد و آن‌طور که من از دنیا رفتم از دنیا برود و حیات پس از مماتش مثل حیات من باشد و در بهشت برین الهی که خدا آن را سرسبز و سرزنده قرار داده است مسکن گزیند باید به سه دستور مهم من عامل باشد: بعد از من علی را دوست بدارد و دوستان علی را هم دوست بدارد و به امامان بعد از من که عترت من هستند اقتدا کند و تنها آن‌ها را پیشوای خود قرار دهد. عترت من افرادی هستند که خداوند سبحان آن‌ها را از طینت و خمیرمایه‌ی خود من خلق کرده و از علم و فهم خویش به آنان چشانده است. پس وای بر کسانی از امت من که بخواهند آنان را تکذیب کنند و میان من و آنان جدایی بیندازند (یعنی سلسله نورانی مرا از هم سوا کنند)؛ و بعد از من، غیر از علی و پس از علی، غیر از حسن و بعد از حسن، غیر از حسین و بعد از حسین، غیر از سجاد و پس از سجاد، غیر از باقر و پس از باقر، غیر از صادق و پس از صادق، غیر از موسی و بعد از موسی،

۱- ابونعیم الحافظ، حلیه الأولیاء، به نقل ابن ابی الحدید، نهج البلاغه، پیشین، جلد ۹، ص ۱۷۱.

غیر از رضا و بعد از رضا، غیر از محمد و بعد از محمد، غیر از علی و بعد از علی، غیر از حسن و بعد از حسن، غیر از مهدی (صلوات الله وسلامه علیهم اجمعین و ارواح العالمین لهم الفدا) برای جانشینی من انتخاب کنند و بر خلاف دستور خدا رفتار نمایند. بارالها! شفاعت مرا نصیب افرادی که میان من و ذریه‌ی من فاصله ایجاد کرده‌اند، قرارمده.^۱

البته اسماء مبارک اهل بیت علیهم السلام را ما با استفاده از روایات بسیار زیاد خود برادران اهل سنت در خلال روایت فوق اضافه نمودیم که در باب تفسیر کلمه عترت ذکر کرده‌اند.

﴿فَلَا نَجَاةَ وَلَا مَفْرَاجَ إِلَّا أَنْتُمْ وَلَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ﴾

کدام نجاتی؟ کدام پناهی؟ کدام راهی غیر از آنان؟

پس اگر بنخواهیم در مکانهای رفیعی قرارگیریم که سیلاب وحشتناک شیطان و هواهای نفسانی ما را با خود نبرده و پناهگاه امنی پیدا کنیم، هیچ راه نجاتی و هیچ پناهگاهی نخواهد بود مگر شما اهل بیت و هیچ عقیده و طریقه‌ای غیر از راه پاک شما نداشته و درب هیچ خانه‌ای جز خانه‌ی شما را نمی‌توانیم بزنیم.

مولای متقیان امیر مؤمنان علیه السلام در موارد متعددی از نهج البلاغه، راه‌های سقوط و هلاکت را گوشزد نموده و گردنه‌هایی را که در مسیر انسان قرار گرفته‌اند، شناسانده‌اند. به عنوان نمونه، حضرت در خطبه‌ی ۸۶ می‌فرمایند:

... وَ لَا تُرَخَّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرَّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَ لَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجُمَ

بِكُمْ الْأَذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.^۲

۱ - همان.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۸۶ ص ۳۶.

به خود، بیش از اندازه آزادی ندهید که شما را به ستمگری می‌کشاند، و با نفس مدارا و سستی روا مدارید که ناگهان در ورطه‌ی راه‌های کج سقوط می‌کنید. به همین نحو، راه‌های نجات از این گردابها و پرتگاه‌ها را تبیین نموده‌اند. ایشان در خطبه‌ی ۵ می‌فرمایند:

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاتِ

ای مردم! امواج فتنه‌ها را به وسیله‌ی سفینه‌های نجات، درهم شکنید. بنا به حدیث معروف حضرت رسول اکرم ﷺ این اهل بیت ایشانند که کشتی‌های نجات می‌باشند.^۲

زین آتش نهفته که در سینه من است خورشیدشعله‌ای است که در آسمان گرفت
بر برگ گل به خون شقایق نوش کان کس که پخته شد می چون ارغوان گرفت

﴿يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ﴾

دیدگان بینای الهی در میان خلق

ائمہ اطهار علیهم السلام دیدگان بینای الهی هستند و سرّ آن هم این است که آنان پیوسته در توحید افعالی به سر می‌برند، لذا چشم آنان چشم خدا و دیدشان همان دید خداست. از آنجائی که در اندرون سینه‌ی مبارک آنان چراغ علم الهی فروزان است، در هدایت امت به سوی الله تعالی چشم بینا و گوش شنوای حق سبحانه هستند. هم در باغهای مقام قرب و شهود می‌خرامند و به مشاهده‌ی حُسن و جمال حق تعالی و شنیدن سروش وحی ممتنع هستند در حالی که پرده از مقابل دیدگان‌شان برافتاده است و هم در رهبری

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۵، ص ۷.

۲- شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید.

مردم، از آن انوار و فیوضات ربانی استفاده می‌کنند. اینان پیوسته نگهبان اصلی دین خدا در میان خلقتند و مراقبند که منحرفین، ذره‌ای در آن تغییر ایجاد نکرده و امت را از مسیر حق به بیراهه نبرند.

﴿وَ حَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ﴾

حاملان، حافظان و راویان معرفت الله

یکی از مناقب شریف و راقی اهل بیت عصمت و طهارت علیهم‌السلام این است که ایشان هم به نحوی که خود خداوند متعال خود را به آنها شناسانده، او را شناخته و به او معرفت دارند و هم نگاهبان شناخت و معرفتی هستند که خدا به آنان عنایت کرده است؛ فلذا هم می‌توانند از معرفت الله و شناختی که به خدا پیدا کرده‌اند، سخن بگویند، و هم دیگران را به سوی الله رهنمون سازند. این وجود مبارک آنان است که ظرفیت لازم برای حمل معرفت الهی را به اندازه‌ای که در وسع یک مخلوق می‌تواند باشد، دارا است. از این رو تمامی معرفت الهی در نزد این عارفان بالله قرار داشته و حمل آن از طرف خداوند تبارک و تعالی بر عهده‌ی وجود اقدس و مطهر آنان گذاشته شده است و هر فردی که بخواهد وارد مسیر معرفت‌الله گردد، بایستی به سراغ اهل‌البیت علیهم‌السلام آمده و از نزد آنان ارتزاق نماید. جد انور امام زمان (صلوات الله علیه) در نهج البلاغه حکمت ۱۴۷ در سعه‌ی علمی وجود مبارک خود و محدودیت دیگران برای تحمل معارف توحیدی چنین می‌فرمایند:

... هَا إِنِّ هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً^۱

بدان که در اینجا (حضرت با دست‌خود، اشاره به سینه‌ی مبارکشان می‌نمایند) دانش و علم بسیاری انباشته شده‌است، ای کاش کسانی را می‌یافتم که می‌توانستند آن را حمل کنند.

۱- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۱۴۷، ص ۲۰۱.

نکته‌ی دیگر اینکه چون وجود مبارک حضرات معصومین علیهم‌السلام حامل معرفت الهی است، شناخت و معرفت به آن آیات کبرای الهی، جدای از معرفت به خداوند تبارک و تعالی نخواهد بود و معرفت الله و معرفت به اهل بیت علیهم‌السلام از یک حقیقت و سنخ هستند.

در نماز خم ابروی تو با یاد آمد
حالتی رفت که محراب به فریاد آمد
بوی بهبود ز اوضاع جهان می شنوم
شادی آورد گل و باد صبا شاد آمد

﴿وَمَسَاكِنَ تُوْحِيْدِهِ فِيْ اَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ﴾

سینه از آتش دل در غم جانانه بسوخت
آتشی بود در این خانه که کاشانه بسوخت
تنم از واسطه‌ی دوری دلبر بگداخت
جانم از آتش مهر رخ جانانه بسوخت
خرقه‌ی زهد مرا آب خرابات ببرد
خانه عقل مرا آتش میخانه بسوخت

خانه‌های یکتاپرستی

حضرات معصومین علیهم‌السلام نه تنها حامل معرفت الهی هستند، بلکه توحید حضرت حق تعالی به بهترین نحو ممکن در خانه‌ی وجودی آنان استقرار یافته، حمل می‌گردد و قبل از اینکه به عنوان عالی‌ترین موهبت به دیگران اعطا گردد، در وجود آنان رحل اقامت افکنده و از آنجا به دیگران ریزش می‌نماید. و در تمامی خلقت (مراد از سماء و ارض کنایه از هیچ جاست) غیر از چهارده معصوم علیهم‌السلام کس دیگری این منصب و اوصاف را ندارد. در این مساکن و بیوت رفیع‌المقام است که به صورت لایزال، توحید حق تعالی و یگانه‌پرستی به متقن‌ترین نحو ممکن جریان دارد. توحید و یکتاپرستی که ناشی از معرفت و شهود باطنی اهل بیت (صلوات الله علیهم اجمعین و ارواح من سواه فداه) از جلال و جمال حق تعالی است. از این رو در سرزمین وجودی آنان، یکتاپرستی به دور از هرگونه تزلزل و اضطرابی تحقق یافته و در مقام تعلیم معارف عالی‌ی الهی به

دیگران نیز نه خود دچار هیچ‌گونه ناتوانی و عجز می‌شوند و نه آموزه‌های ایشان، مکدر به هیچ نوع تزلزل و اضطرابی است. در حالی که در سینه‌ی دیگران یکتاپرستی چون از روی وهم و خیال و تعقل می‌باشد، آلوده به انواع نقائص و اضطرابات بوده و به صورت ناقص و با تزلزل به خارج منعکس می‌شود.

﴿وَ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ وَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ بَقِيَّتَهُ وَ كَمَالَ نِعْمَتِهِ

وَ وَارِثَ أَنْبِيَائِهِ وَ خُلَفَائِهِ مَا بَلَّغْتَاهُ مِنْ دَهْرِنَا﴾

حقیقت نعمت، همانا ولایت و سرپرستی خدا است

خدای سبحان علاوه بر بیست و پنج وصفی که در مورد عموم اهل بیت و آل یس و از جمله آنان حضرت حجت (صلوات الله علیهم اجمعین)، بیان فرموده، قبل از شروع به سلامهای مخصوص به امام زمان علیه السلام، هشت صفت اختصاصی و بسیار مهمی را که حاوی معارفی بس عمیق می‌باشند در وصف ایشان ذکر فرموده که بیش از پیش، عظمت حضرت صاحب (صلوات الله علیه) و به دنبال آن وظایف ما نسبت به وجود شریف و مقدس ایشان را روشن می‌سازد.

با توجه به اینکه در فقرات بعدی همین زیارتنامه، «حجت الله» و «بقیت الله» بودن حضرت ذکر و مطالبی در ذیل آنها بیان گردیده، در اینجا اشاره‌ای اجمالی به صفت «کمال نعمته» حضرت (صلوات الله علیه) می‌شود.

راغب در مفردات خود گوید:

کمال شیء این است که غرض از او حاصل شود.^۱

به عبارت دیگر «کمال»، رسیدن به نهایت غرض و قصدی است که از آن شیء انتظار می‌رود. اما «تمام» بودن یک شیء به این است که به حدی برسد که نیازی به خارج از خود نداشته باشد. بنابراین ممکن است یک چیز تمام باشد اما هنوز کامل نباشد؛ یعنی تمام اجزایش فراهم شده، اما هنوز به غرض و هدفی که از آن منظور نظر است نرسیده باشد.

مرحوم علامه طباطبائی در موارد متعددی از تفسیر المیزان، به ویژه در ذیل آیه‌ی ۳ سوره‌ی مائده، اشاره به معنا و حقیقت «نعمت» فرموده‌اند که ماحصل کلام ایشان این است که مراد از نعمت، هر چیزی است که با طبع چیزی ملایم بوده و طبع شیء، از آن امتناع نداشته باشد و سازگاری واقعی برای طبع چیزی در صورتی محقق می‌شود که آن چیز، در جایگاه راستین و حقیقی خود در نظام کلی تدبیر الهی قرار گرفته باشد و این امر موقعی خواهد بود که تمامی اینها با غرضی که خدا از خلقت آنها برای خاطر انسان داشته، موافقت داشته باشند.^۱ بنابراین، نعمت بودن هر چیزی برای انسان، منوط به این خواهد بود که در مسیر قرب الهی وی قرار گرفته و او را در ذی بندگی خداوند سبحان و به دنبال آن تحت ولایت الهی درآورد. فلذا، نعمت در حقیقت عبارت خواهد بود از ولایت و سرپرستی الهی. و یک چیز در صورتی نعمت می‌شود که بر ولایت الهی مشتمل باشد.

حال با توجه به این مطالب، باید دید که کمال نعمت الهی بودن وجود مقدس حضرت صاحب (صلوات الله علیه)، به چه معناست؟ و سرّ این «کمال نعمت‌الله بودن» حضرتش چیست؟

۱- تفسیر المیزان، پیشین، ذیل آیه ۳ سوره مائده.

حضرت حجت (صلوات الله علیه)، معنابخش نعم الهی

آن روز که ولایت و سرپرستی و حکومت بر این امت و جانشینی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام داده شد، خداوند سبحان فرمود: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَثَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا».^۱ یعنی تا امروز، اگرچه مجموع معارف و تعالیم دینی از طرف خدا بر مردم نازل شده بود اما هنوز چون یک چیز آن اعلان نگشته بود، لذا هنوز دین کامل نبوده و اثر نهائی مورد نظر از دین بر آن مترتب نمی‌شد. همین طور این دستورات بدون آن یک چیز نمی‌توانست برای مردم نعمت گشته و آنان را به مقصد نهائی و ولایت و سرپرستی الهی برساند. اما حال، با نصب امیر مؤمنان علی علیه السلام به عنوان «ولی» بعد از «نبی»، «ولایت» تمام و دین اسلام به عنوان دین مرضی الهی در آمد.

به عبارت دیگر، کمال دین با ولایت علی علیه السلام تحقق یافته و این دین به وسیله علی علیه السلام، به کمال نهائی خود رسیده و به بار می‌نشیند. در آخر الامر هم سلسله‌ی «ولایت» به وجود مبارک حضرت حجت (صلوات الله علیه) ختم یافته و به وجود ایشان، ولایت و سرپرستی الهی به کامل‌ترین وجه محقق می‌گردد.

خدای سبحان همه انسانها را خلق فرمود و از آدم تا خاتم صلی الله علیه و آله را به انواع نعمت‌های مادی و معنوی بهره‌مند ساخت که همه زبان‌ها و قلم‌ها از بیان آن عاجزند؛ چرا که خود حق تعالی فرمود: «وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا».^۲ اینک اگر بخواهد تمام آن نعمتها و زحمات انبیاء صلی الله علیهم و آلهم و سلم و تابعین آنان به ثمر نشسته و بار دهد، به عبارت دیگر اگر بخواهد

۱- مائده، آیه ۳.

۲- ابراهیم، آیه ۳۴.

همه آن عنایات مادی و معنوی به سرانجام برسد، کمال آن به وجود مقدس حضرت صاحب‌الکرامه خواهد بود.

با توجه به این موقعیت رفیع و تعیین‌کننده‌ی صفت «کمال نعمت الهی بودن»، به نظر می‌رسد از آن جهت که حضرت کمال نعمت الهی هستند، مدیر و سرپرست (یا مولای) امت بوده و دلیل روشن الهی در رساندن انس و جن به مقاصد توحیدی کمالات الهی (و یا حجت‌الله) و نیز بقیة من بقایا حجتہ و خلیفة من خلائف انبیاء و وارث انبیاء الهی در علم و کمالات است. یعنی در میان هشت صفتی که خداوند حضرت را با آنها توصیف می‌فرماید، برجسته‌ترین آن صفت «کمال نعمت الهی بودن» حضرت است. فلذا، در این قسمت از زیارتنامه‌ی شریف، وجود مبارک امام زمان (صلوات الله علیه) را مورد خطاب قرار داده و عرض می‌شود:

یا بن الحسن!

ای که تدبیر، سرپرستی و مدیریت همه شئون من و همه امت به دست شما است:
(و انت یا مولای)

اکنون تنها شما هستید که بدون هیچ‌گونه شک و ریبی، دلیل آشکار خداوندی برای من و همه خلائق می‌باشید: (و یا حجت الله)

وجود مقدس شما است که تنها باقی‌مانده‌ی الهی برای هدایت امت و نجات آنان از جمیع بلا یا است: (و بقیته)

یا بن الحسن!

این تنها وجود شماست که به مثابه‌ی نخی همه دانه‌های نعمتهای خداوندی را هویت داده و همه‌ی نعمتهای الهی را به ثمر می‌نشانند: (کمال نعمته)

و این خورشید وجود شما و آب حیات حکمت هستی شما است که به همه‌ی انبیاء علیهم‌السلام و نیز به همه‌ی عنایات الهی بر خلایق، معنا و مفهوم و عینیت خارجی می‌بخشد: (و وارث انبیائه و خلفائه)

یا بن رسول الله!

«ما بلغناه من دهرنا»

در این روزگار تاریکی که ما در آن قرار گرفته‌ایم، جز شما کسی مولای ما، حجت‌الله برای ما، باقیمانده‌ی الهی برای هدایت امت، کمال نعمت حق و وارث همه پیامبران و جانشینان آنان نیست. شکر خدای سبحان را که ما را به این چنین نعمت عظیمی متنعم فرمود.

هزار جهد بکردم که یار من باشی	مرادبخش دل بی‌قرار من باشی
چراغ دیده‌ی شب زنده‌دار من گردی	انیس خاطر امیدوار من باشی
در آن چمن که بتان دست عاشقان گیرند	گرت ز دست برآید نگار من باشی
شبی به کلبه‌ی احزان عاشقان آبی	دمی انیس دل سوگوار من باشی
سه بوسه کز دو لب‌ت کرده‌ای وظیفه من	اگر ادا نکنی قرض‌دار من باشی
من این مراد ببینم به خود که نیم‌شبی	به جای اشک روان در کنار من باشی

امت آخرالزمان و نعمت عظمای الهی

و اکنون این چنین نعمت عظمائی به امت آخرالزمان، اعطاء شده و قریب به هزار و دویست سال است که خداوند منان، جهت هدایت ویژه‌ی امت مرحومه آخرالزمان و سوق دادن انسانهای این برهه از زمان، به سمت و سوی عالی‌ترین مقامات منیعه و درجات قرب، امام زمان و مهدی موجود موعود را به عنوان یکی از پرظرفیت‌ترین و شریف‌ترین برگزیدگان خود، انتخاب فرموده است و آن برگزیده‌ی مقرب درگاه الهی، بیش از دوازده قرن است که به طور پیوسته خدا را عبادت و بندگی می‌نمایند و در

سایه این بندگی خالصانه و عنایات الهی، به غموض و اعماق علم و قدرت و اسماء و صفات الهی راه می‌یابند و حق‌تعالی نیز وجود نازنین و آسمانی او را در بیکرانه‌های مقاماتش، سیر و سیر و سیر می‌دهد.

ای انسان‌ها!

چه کسی می‌تواند درک کند، انسانی را که بیش از دوازده قرن است که در کمالات الهی سیر و صعود می‌کند، یعنی چه؟ و چه کسی را یارای فهم آن وجود و کیمیای ربّانی هست؟

و ای شیعیان!

حق است که شب و روز خون دل خورد و با کمال عجز و نیاز، روی به بارگاه ربوبی آورد تا به دست آید که چه شرایط و زمینه‌ها و قابلیت‌هایی لازم است تا بتوان گل وجود او را بوئیده و به زیارت او مشرف شد؟

نقل می‌کنند مرحوم علامه طباطبائی می‌فرمودند: «سیر و سلوک و رسیدن به مقصود، با مژه کوه‌کندن است» و بعد به دنبال آن اضافه می‌کردند که: «اگر خدا بخواهد می‌شود».^۱

آری!

برای ما افتادگان و اسیران عالم طبیعت و گرفتار جنود وهم و غضب و شهوت و مغلوب هواهای متضاده لجه طبیعت و افرادی که آمال و آرزوها او را محیط و هموم و غموم بر او مستولی است، نیز اگر خدا بخواهد امکان باریابی به حضور مقدس و زیارت ایشان وجود دارد.

ای مرغ پای بسته به دام هوای نفس کی بر هوای عالم روحانیان پری

۱- کتاب عطش در احوالات و کلمات مرحوم قاضی.



﴿وَصَاحِبِ الرَّجْعَةِ لَوْعَدِ رَبِّنَا الَّتِي فِيهَا دَوْلَةُ الْحَقِّ وَفَرَجُنَا وَنَصْرُ اللَّهِ لَنَا وَعِزُّنَا﴾

رجعت، حقیقتی قرآنی، ساری در آمم

لغت «رجعت» از ریشه‌ی «رجع» به معنای بازگشت است، بازگشت چیزی به محل و موقعیتی که قبلاً در آن وجود داشت.

در آیه‌ی ۳ سوره‌ی ق از قول منکرین معاد و تعجب آنان از این که چگونه انسان بعد از مردن و متلاشی شدن بدنش و تبدیل آن به خاک، دوباره زنده شده و به همان صورت و وضعی که قبل از مرگ داشت، باز می‌گردد، آمده است: «أَيُّدًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ».

مراد از رجعت در اصطلاح دین اسلام این است که برای جهت خاصی، خداوند سبحان مرده‌ای را چه اینکه پوسیده و قرن‌های متمادی بر او گذشته باشد، یا اینکه تازه دفن شده باشد، دوباره زنده کرده و او را زنده زنده از قبر بیرون آورد در حالی که قیامت هنوز برپا نشده است. این نوع از احیاء و زنده کردن مرده‌ها، در امت‌های قبل نیز

وجود داشته که برخی از آنها در تاریخ ثبت و در قرآن بدان اشاره شده است و بسیاری از آنها نیز ثبت نگشته است. برای مثال، در آیه‌ی ۲۵۹ سوره‌ی بقره در مورد فرد عظیم‌الشانی سخن به میان آمده است که وی سوار بر چهارپا از قریه‌ای ویران که اهلش مرده و استخوان‌های پوسیده‌ی آنها در معرض دید عابرین قرار گرفته بود، می‌گذشت. به دنبال ماجرائی، خداوند متعال وی را به مدت صد سال میراند و سپس او را زنده نمود در حالی که طعام و نوشیدنی که به همراه وی بود، بدون تغییر و دگرگونی به همان وضع قبلی خود باقی مانده بود؛ اما خداوند سبحان استخوان‌های افتاده در آنجا را که با توجه به ظاهر آیه، مربوط به چهارپای او می‌شد بلند نموده و بر آنها دوباره گوشت پوشانیده و زنده نمود. و نیز در آیه‌ی ۲۴۳ سوره‌ی بقره آمده است:

«الْمُ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ». که در روایات آمده است که آنان بعد از آن که مردند و مدتی دراز بر ایشان گذشت و بندهایشان از هم گسیخت و استخوانهایشان پوسید و بدنهایشان خاک شد، دوباره به امر الهی زنده شده و بعد از مدتی زیستن، از دنیا رفتند. و همین طور است ماجرای زنده‌شدن اصحاب کهف بعد از سیصد سال.

همچنین در آیه‌ی ۸۳ سوره‌ی نمل آمده است:

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ.

روزی که از هر امتی دسته‌ای از آنها را که آیه‌های ما را دروغ شمرده‌اند، محشور کنیم و ردیف شوند.

از آنجائی که حشر در روز قیامت، اختصاص به یک فوج از هر امت نداشته و

تمامی امت‌ها در آن محشور می‌شوند: «إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا

مُخَضَّرُونَ»^۱ و به دنبال نفخ صور، صحبت از حرکت در قالب دستجات (افواجاً) است نه یک دسته (فوجاً): «إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا» «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»^۲ و به حکم آیه ۴۷ سوره ی کهف: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا». حشر روز قیامت آنچنان فراگیر است که حتی یک نفر هم از قلم نمی‌افتد، از ظاهر آیه ۸۳ سوره ی نمل بر می‌آید که حشر در آن، حشر در غیر روز قیامت باشد. همچنان‌که در تفسیر قمی آمده است که از امام صادق علیه السلام درباره‌ی آیه‌ی «وَيَوْمَ نُحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» می‌پرسند و وقتی ایشان جواب می‌شنود که گفته می‌شود این آیه درباره‌ی قیامت است، حضرت می‌فرمایند: «نه، اینگونه نیست، بلکه درباره‌ی رجعت است، مگر خدای تعالی در قیامت از هر امتی فوجی را محشور می‌کند و بقیه‌ی آن امته را رها می‌کند، با اینکه خودش فرموده: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا»^۳

در روایتی دیگر آمده است که مأمون به امام رضا علیه السلام، عرض کرد: ای ابوالحسن: نظر شما درباره رجعت چیست؟

حضرت فرمودند: حقیقت دارد، در میان امت‌های پیشین نیز وجود داشته است و قرآن از آن سخن به میان آورده و رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم فرموده است: «هر چه در امت‌های گذشته بوده در میان این امت نیز عیناً و مو به مو پیش خواهد آمد»^۴.

۱- یس، آیه ۵۳.

۲- نباء، آیه ۱۷ و ۱۸.

۳- کهف، آیه ۴۷.

۴- میزان الحکمة، محمدی ری‌شهری، باب رجعت، ج ۵.

بنابراین ملاحظه می‌شود که موضوع رجعت، امری بعید نبوده و در موارد متعددی از قرآن نیز بدان اشاره شده است.

آن وقت این نوع رجعت و بازگشت عده‌ای از مردگان به دنیا، در طول تاریخ آینده نیز دو بار دیگر اتفاق خواهد افتاد.

یکی در زمان برپائی حکومت عدل جهانی حضرت حجت (صلوات الله علیه) که روایات و آیاتی بر آن دلالت دارند از جمله:

در بحارالانوار جلد ۷۷ از امام صادق علیه السلام نقل شده است که حضرت فرمودند:

از خداوند مسئلت کردم که اسماعیل را بعد از من زنده بدارد، نپذیرفت. اما این منزلت را به من ارزانی داشت که نخستین یار از ده یاور حضرت قائم باشد که زنده می‌شوند. یکی دیگر از آن یاوران، عبدالله بن شریک است که پرچمدار وی می‌باشد.^۱

همراه حضرت قائم علیه‌السلام بیست و هفت نفر از پشت کوفه ظهور می‌کنند، پانزده تن آنان از قوم موسی علیه‌السلام هستند، همانان که به راه حق هدایت می‌کردند و به عدالت فرا می‌خواندند، هفت نفر از اصحاب کهف هستند و نیز یوشع بن نون، سلمان، ابو دجانة انصاری، مقداد و مالک اشتر همگی در خدمت او و از یاران و کارگزاران وی هستند.^۲

و نیز از امام صادق علیه السلام روایت شده که فرمودند:

هرگاه قائم علیه السلام قیام کند در قبر به مؤمن گفته شود: «ای فلانی، آقایت ظهور کرده است اگر خواهی به او ملحق شوی برخیز و ملحق شو و اگر خواهی که در جوار کرامت پروردگارت بمانی، بمان.»^۳

۱- بحارالانوار، پیشین، ج ۷۷.

۲- میزان الحکمة، محمدی ری‌شهری، باب رجعت، ج ۵.

۳- همان.

روایات در این باب زیاد است و مضمون مشترک همه آنها این است که در زمان ظهور حضرت حجت (صلوات الله علیه)، بسیاری از مؤمنین به اذن الله تعالی، دوباره زنده شده و به دنیا رجعت نموده و در رکاب حضرت قرار می‌گیرند.

من که ره بردم به گنج حسن بی پایان دوست

صد گدای همچو خود رابعد از این، قارون کنم

رجعت، تحقق آرزوی دیرینه

یکی دیگر از موارد رجعتی که در آینده قطعاً صورت خواهد پذیرفت، رجعت حضرات معصومین علیهم‌السلام است. اما در اینجا لازم است دو نکته مهم، مورد توجه کافی قرار گیرد:

یکی، حقانیت رجعت همه اهل بیت علیهم‌السلام است. چه اینکه در خود همین زیارتنامه آمده است: «و ان رجعتکم حق لاشک فیها» که خطاب به همه‌ی آل‌یس می‌فرماید: من شهادت می‌دهم و جزو اعتقادات من می‌باشد که همه شما دوباره به این دنیا برمی‌گردید. منتهی نحوه رجعت آنان معلوم نیست، بدین معنا که آیا مانند امام حسین، نبی اکرم و امیرالمؤمنین علیهم‌السلام، سایر حضرات ائمه اطهار علیهم‌السلام نیز جهت تشکیل حکومت، رجعت نموده و هر کدام یکی پس از دیگری حکومت توحیدی تشکیل خواهند داد؟ و یا به این صورت خواهد بود که مثلاً در حکومت پنجاه هزار ساله پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، بقیه‌ی اهل بیت و حضرت زهرا علیها‌السلام رجعت کرده و در محضر مبارک پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم از کارگزاران ایشان قرار خواهند گرفت؟ و یا این که زمانی که حضرت امیر علیه‌السلام، حکومت چهل و چهار هزار ساله خود را تشکیل می‌دهند، سایر ائمه طاهرين علیهم‌السلام رجعت نموده و در رکاب حضرتش قرار می‌گیرند؟ یا اینکه وقتی که امام حسین علیه‌السلام (که اولین رجعت کننده بوده و غسل و کفن و نماز و دفن حضرت حجت (صلوات الله علیه) را به عهده

خواهند گرفت) حکومت بسیار طولانی خود را تشکیل دادند، بقیه‌ی ائمه معصومین علیهم‌السلام در محضر ایشان رجعت نموده و از کارگزاران حکومت توحیدی امام حسین علیه‌السلام قرار خواهند گرفت؟

این مسائل به طور صریح از روایات معلوم نیست ولی آنچه که در روایات به عنوان یک امر مسلم وجود دارد، رجعت همه اهل بیت علیهم‌السلام است. ضمناً آنچه که در این مقام شایان توجه است این است که اگرچه همه اهل بیت علیهم‌السلام رجعت دارند ولی آنچه از روایات به دست می‌آید قطعی بودن تشکیل حکومت برای سه معصوم یعنی پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، امیرالمؤمنین و امام حسین علیه‌السلام است اما در مورد امامان دیگر روایاتی نیامده است که برای تشکیل حکومت رجعت نمایند.

نکته‌ی دیگر اینکه، بعد از پایان حکومت حضرت صاحب‌الامر (صلوات الله علیه)، همه افرادی که محض‌الایمان و یا محض‌الشوک و الکفر بوده و به همان حالت نیز از دنیا رفته‌اند، دوباره قبل از برپایی قیامت به دنیا رجعت خواهند کرد. و همان‌گونه که ذکر گردید اولین رجعت‌کننده‌ی در این مرحله، امام حسین علیه‌السلام خواهند بود و در حکومت صد در صد توحیدی ایشان، تمامی محض‌الشوک‌ها و محض‌الکفرها، به وسیله محض‌الایمان‌ها، مورد قلع و قمع واقع خواهند شد. ضمناً تمام مؤمنینی که در دنیا شهید شده بودند، در زمان رجعت حیات آنان تا زمانی ادامه خواهد یافت که به موت طبیعی از دنیا بروند. از طرف دیگر، تمام افراد محض‌الایمانی که در دنیا با مرگ طبیعی رحلت کرده بودند، در عالم رجعت در طی مبارزه با مجسمه‌های شرک و الحاد و...، شربت شهادت را خواهند نوشید و بدین‌وسیله همه‌ی مؤمنین از حظوظ موت طبیعی و فوز شهادت، بهره‌مند می‌گردند.

رجعت، امتیازی دیگر برای حضرت حجت (صلوات الله علیه)

در این فقره از زیارتنامه، وجود مقدس امام زمان (صلوات الله علیه) با عبارت «و صاحب الرجعه» مورد خطاب قرار می‌گیرند که در خصوص آن دو احتمال را می‌توان داد: اول اینکه گفته شود خود حضرت حجت (صلوات الله علیه)، صاحب رجعت می‌باشند، بدین معنی که بعد از ظهور و قیام، آن بزرگوار موفق به تشکیل دولت کریمه‌ی حق به مدت کوتاهی خواهند شد؛ سپس رحلت نموده و بعد همانند برخی از حضرات معصومین علیهم‌السلام، رجعت نموده و دوباره اقدام به تشکیل حکومت توحیدی، اما این بار به صورت بسیار گسترده و طولانی‌تر، خواهند نمود.

دوم اینکه بگوئیم مولای من، شما تنها امامی هستید که قبل از اینکه عالم رجعت محقق شود، برخی از مردگان برای حضور در رکاب شما، رجعت خواهند کرد. در حالی که این نوع رجعت، جهت حضور در محضر هیچ امامی پیش نیامده است و این امتیاز مخصوص وجود مبارک شما می‌باشد.

عصر رجعت، وعده‌گاه الهی برای تحقق دولت حق

با توجه به دو نوع برداشتی که در مورد جمله‌ی «و صاحب الرجعه» ذکر گردید، عبارات بعدی یعنی جملات «الوعد ربنا التي فيها دولة الحق و فرجنا و نصر الله لنا و عزنا» را نیز به دو صورت می‌توان معنا نمود:

بر اساس احتمال اول، می‌توان این گونه عرض کرد:

یا بن الحسن! وقتی که نوبت حکومت جهانی گسترده شما در عالم رجعت فرا رسد، در راستای وعده‌ی الهی، حکومتی که سراسر حق بوده تشکیل یافته و فرج ما و نصرت و یاری الهی برای ما و عزت و اقتدار ما در آن دولت برحق، محقق خواهد شد.

ولی به نظر می‌رسد برداشت دوم از عبارت «و صاحب الرجعه» هم با توجه به شواهد موجود در فقرات بعدی زیارتنامه، از جایگاه قوی‌تر و بهتری برخوردار است و هم با فقرات بعدی. خصوصاً جمله‌ی «لوعده ربنا الی فیها دوله الحق»، همسوئی بیشتری دارد؛ چرا که حکومتی را که خدای سبحان در مورد امام زمان (صلوات الله علیه) وعده فرموده است وقتی تشکیل خواهد یافت که حضرت قیام و ظهور می‌کنند: وانگهی حکومتی که در سایه چرخش روزگار و دست به دست گشتن حکومت‌های باطل، به دست حضرت خواهد رسید، به دست مبارک ایشان به عالی‌ترین و کامل‌ترین وجهی بر پایه‌های تعالیم دینی تشکیل و حکومت حق‌هی الهی، به معنای واقعی خود مستقر خواهد شد. همان چیزی که متأسفانه به دلیل جهالت مردم و ابتلاء آنان به انواع آلودگی‌های اخلاقی و اجتماعی، امکان تحقق و استقرار آن حتی برای رسول اکرم ﷺ و امیر مؤمنان علی علیه السلام فراهم نیامد.

به عبارت دیگر، جمله «فیها دوله الحق» نشانگر این واقعیت است که دولت‌هایی که قبل از دولت و برپائی حکومت حضرت تشکیل و دست به دست می‌گردند یا دولت‌ها و حکومت‌های باطلی هستند و یا دولت‌هایی می‌باشند که نتوانسته‌اند تعالیم دینی و دستورات الهی را به نحو کامل پیاده نمایند. تنها حکومتی که در آن حق به صورت کامل و به معنای واقعی خود اجرا خواهد شد، حکومت حضرت حجت (صلوات الله علیه) است و به دنبال تشکیل حکومت توحیدی ایشان است که برخی از حضرات معصومین علیهم السلام (که بر اساس روایات شامل امام حسین، حضرت رسول اکرم و امیر المؤمنین علیه السلام می‌شود)، نیز رجعت نموده و حکومت برحق امام زمان علیه السلام را ادامه خواهند داد. با این تفاوت که حکومت این سه بزرگوار علیهم السلام که با حکومت امام حسین علیه السلام شروع خواهد شد، در سطح بسیار گسترده و طولانی‌تری در مقایسه با

حکومت محدود حضرت حجت علیه السلام صورت خواهد پذیرفت و تفاوت دیگر اینکه محدوده‌ی رجعت افراد در دوره‌ی رجعت سایر حضرات معصومین علیهم السلام، از زمان حضرت آدم تا زمان خود حضرت حجت (صلوات الله علیه) را شامل می‌شود، به طوری که حتی برخی از شهدای خلص زمان ظهور و رجعت حضرت ولی عصر (ارواحنا له الفداء)، در دوره‌ی رجعت امام حسین، حضرت رسول اکرم و امیر المؤمنین علیهم السلام، رجعت خواهند نمود؛ اما در دوره‌ی رجعت حضرت حجت علیه السلام، تنها عده‌ی بنحوصی و در سطح محدود رجعت نموده و در رکاب آن حضرت خواهند بود. لذا صحیح خواهد بود اگر گفته شود: حکومت برحق، منحصر به دولت در عالم رجعت می‌باشد که همان حکومت حضرت حجت علیه السلام است که توسط سایر حضرات معصومین علیهم السلام ادامه خواهد یافت.

ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن	خال و خط تو مرکز حسن و مدار حسن
در چشم پر خمار تو پنهان فسون سحر	در زلف بی قرار تو پیدا قرار حسن
ماهی نتافت همچو تو از برج نیکوئی	سروی نخاست چون قدت از جویبار حسن
گرد لب ت بنفشه از آن تازه و تر است	که آب حیات می خورد از جویبار حسن

این بیان، احتمال و تفسیر دوم از عبارت «وصاحب الرجعه» را قوی تر می‌سازد. بر این اساس، جملات «لوعد ربنا التي...» را باید از اوصاف حکومت امام زمان (صلوات الله علیه) تلقی کرده و آن را به این صورت بیان نمود:

یا بن الحسن! که درود خدا بر شما باد، شما تنها امامی هستید که در زمان برپایی حکومتان، انبوهی از انسان‌های صالح و برجسته‌ای را که قرن‌ها است از دنیا رفته‌اند از زمان حضرت آدم تا خاتم آنان علیهم السلام، سلم و دوباره به اذن الله تعالی زنده می‌شوند و در جهت تشکیل حکومت جهانی توحیدی، شما را یاری می‌کنند. این وعده تخلف ناپذیر

الهی بوده و در آن جز حق و حقیقت پیاده نخواهد شد. در آن عصر اسلام و مسلمین بعد از غربت بسیار طولانی و وحشتناک و ظلم‌های بی‌حد و حصری که بر آنان در طول تاریخ از ناحیه دشمنان و دوستان نادان روا داشته شده و عمده‌ی انسانها را ناکام به دیار نیستی و مرگ سپرده است، دوباره عزت اصلی خود را به دست آورده و همه نوع نصرت و یاری الهی و فرج و گشایش برای اسلام و خود وجود مقدس و دردمند حضرت، دردی که به اندازه‌ی دردهای همه‌ی انسانها در تمام دورانها است و فرج و گشایش برای عموم مسلمانان و اجتماع آنان و تک تک افراد زحمت و رنج کشیده‌ی به مقصد نرسیده‌ای که فرج خصوصی برای آنان حاصل می‌شود و به مقصد می‌رسند.

می‌سوزم از فراق روی از جفا بگردان هجران بلای ما شد، یارب بلا بگردان
 ای نور چشم مستان، در عین انتظارم چنگ حزین و جامی بنواز یا بگردان

به نظر می‌رسد در نهایت، عالی‌ترین تفسیر برای جملات «دوله الحق و فرجنا و نصرالله لنا و عزنا»، همان فرمایش حضرت امیر علیه السلام در خطبه ۲۱۶ است که می‌فرمایند:

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَ أَدَّى إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَ قَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنُنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ الْأَذْغَالُ فِي الدِّينِ، وَ تُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَ عَطَلَتْ الْأَحْكَامُ، وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ، فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطْلٍ، وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فِعْلٍ. فَهِنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَ تَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ^۱

«پس آنگاه که مردم حق رهبر را اداء کنند و رهبر نیز حق مردم را مراعات نماید، حق در میانشان قوی و نیرومند خواهد شد و جاده‌های دین صاف و بی‌دست‌انداز می‌گردد. نشانه و علامت‌های عدالت اعتدال می‌پذیرد و راه و رسم‌ها درست در مجرای خویش به‌کار می‌افتد، بدین ترتیب زمان صالح می‌شود. به بقاء دولت امیدوار باید بود و دشمنان مأیوس خواهند شد. اما آنگاه که رعیت بر والی خویش چیره گردد و یا رئیس حکومت بر رعایا اجحاف نماید نظام بر هم می‌خورد، نشانه‌های ستم و جور آشکار خواهد گردید، دستبرد در برنامه‌های دینی بسیار می‌شود و جاده‌های وسیع سنن و آداب مذهبی متروک خواهد ماند. بر طبق میل و هوا عمل می‌کنند و احکام خداوند تعطیل می‌گردد و بیماریهای اخلاقی بسیار خواهد شد، (مردم) از حقوق بزرگی که تعطیل می‌شود و باطل‌های عظیمی که رواج می‌یابد وحشتی نمی‌کنند.

در چنین وضعی، نیکان خوار و ذلیل گردند و اشرار و بدان، عزیز و قدرتمند شوند و مجازاتهای الهی بر بندگان بزرگ می‌نماید. (در حالی که این کيفرها را با اعمال خود، به وجود آورده‌اند) در این هنگام بر شما لازم است که یکدیگر را بر اداء این حقوق نصیحت کنید و به خوبی در انجام آن همکاری نمائید.»

عدم شناخت امام، مشکل اساسی امت اسلامی

مشکل بسیار مهم و اساسی امت اسلامی این است که، «امام شناس» نیستند و در فقر شدید نسبت به معرفت امام خویش به سر می‌برند. لذا حقوق امام نسبت به مردم را هم که باید از محضر امام یاد بگیرند، نمی‌دانند؛ کما اینکه حقوقی را که مردم نسبت به امام دارند، باز از محضر امام یاد نگرفتند تا ارزش خود را در نزد امام درک کنند و تا مادامی که این جهل بزرگ برطرف نگردد، امت اسلامی و جامعه‌ی مسلمین اصلاح نخواهند شد. در حکومت الهی امام زمان (صلوات الله علیه)، این شناخت در حد اعلای

تخود قرار خواهد گرفت و مردم امام خویش را به خوبی شناخته و حق او را به خوبی رعایت خواهند نمود و امام هم مردم شناس بوده و حقوق همه را به طور کامل به آنان عطا خواهند فرمود.

دل سراپرده‌ی محبت اوست	دیده آئینه دار طلعت اوست
من که سر در نیاورم به دوکون	گردنم زیر بار منت اوست
من که باشم در آن حرم که صبا	پرده دار حریم حرمت اوست
ملکت عاشقی و گنج طرب	هر چه دارم ز یمن همت اوست
من و دل گر فدا شدیم چه باک	غرض اندر میان سلامت اوست

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ﴾

پرچم هدایت در حضور و غیبت تا رجعت

سلام و درود خدا بر تو یابن الاعلام اللاتحه؛ ای کسی که خدای سبحان به جهت رساندن بندگانش به مقاصد عالیه، شما را به عنوان علامت و نشانه‌ی هدایت به سوی خویش قرار داده است. و این روشنگری و پرتو افشانی شما همواره برپا بوده و آن‌چنان پر تلالؤ است که حتی غیبت ظاهری‌تان نیز توان پرده افکنی بر روی آن را ندارد. شما آن سراج منیری هستید که خود نور است و روشنی بخش ماه‌های آسمان‌ها و زمین؛ مگر می‌شود این چنین منصب نورانی را آرمیدگان ظلمت سرا و محتاجان بارقه‌ها، تفویض و اعطاء نمایند؟ هیئات! هیئات! چه روشن و دلسوزانه جد اطهر شما، گمشدگان وادی انسانیت را به سوی نشانه‌های برافراشته‌ی هدایت فرا می‌خواند؛ اما افسوس و هزاران افسوس که عَلم‌های حق و هدایت برپا است و امت سرگشته و حیران: «فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَ أَيْ تُوَفَّكُونَ؟ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَ الْمَنَارُ

مَنْصُوبَةٌ...»^۱ مردم کجا می‌روید؟ چرا از حق منحرف می‌شوید؟ پرچمهای حق برپاست و نشانه‌های آن واضح است و چراغهای هدایت در مسیر همه، نصب شده و روشنگر راهند...»؛ «وَ إِنْ لَكُمْ عَلَمًا فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ...»^۲ همانا، حق سبحانه برای شما علامت و نشانه قرارداده و برافراشته است، پس به وسیله‌ی چنگ زدن به آن، راه هدایت را بیمائید.»

یا بن الحسن! من با اعلام سلام بر شما به عنوان عَلم برافراشته‌ی الهی، بر این نکته واقفم که ما آدمیان هم‌اکنون در گرداب گمراهی و سرگستگی غوطه‌ور و شدیداً محتاج بهره‌مندی از چراغ هدایت شماستیم. یابن فاطمه الکبری! خود، ما را یاری فرما تا موانع و حجابها را از پیش دیدگان برداشته و توفیق گام نهادن در مسیر نورانی شما نصیب گردد تا انوار قدسی‌تان در جای‌جای زندگی ما پرتوافکن شود.

در این شب سیاهم، گم‌گشت راه مقصود از گوشه‌ای برون آی، ای کوکب هدایت

﴿وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ﴾

چشمه‌های جوشان علم

«صب» به معنای فرو ریختن سرشار و فراگیرنده‌ی از بالا است: «أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا»^۳ و «مصبوب» اسم مفعول آن می‌باشد. بنابراین، «العلم المصبوب» به معنای علمی خواهد بود که به صورت سرشار و فراگیر از مکان و مقامی بالا، فروریخته شده است.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۸۷ ص ۴۷.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۷۶، ص ۹۵.

۳ - عبس، آیه ۲۵.

با توجه به این مطلب، عبارت «والعلم المصبوب» می‌تواند متضمن دو احتمال باشد: یکی اینکه سینه‌ی حضرت صاحب العصر (صلوات الله علیه) سینه‌ای است که خداوند منان علم خود را در آن ریخته است. دوم اینکه خود وجود مبارک حضرت، علم ریخته شده در میان امت از جانب خداست. بر این اساس در این فقره از زیارتنامه‌ی شریف، وجود مقدس حضرت حجت (صلوات الله علیه) را مخاطب قرار داده و در مقام زیارت ایشان اعلام می‌کنیم که سلام و صلوات خدا بر شما یابن العلوم الکامله! که از یک طرف بسان عُلَمی می‌باشید که هر گمگشته‌ای را به سوی خود جلب و جذب می‌کنید و از طرف دیگر، دریای جوشان علم و حکمتی هستید که خداوند سبحان به شما ارزانی داشته و هرگاه که سرگشتگان وادی جهالت و ضلالت رو به سوی شما آورند، آن تشنگان را از دریای علم الهی خود، سیراب می‌سازید.

پس یابن رسول الله، ای علم ریخته شده‌ی الهی، به خداوند رحمان و رحیم پناه می‌بریم از اینکه نتوانیم درد جهالت خود را به برکت علم نورانی شما درمان کنیم.

مولی الموحدین (علیه افضل صلوات المصلین) در خطبه‌ی ۱۴۷ می‌فرمایند:

...فَأِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَ مَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخَيِّرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ...^۱

اهل بیت پیامبر اکرم که سلام و صلوات خدا بر او و آلش باد، رمز حیات علم و دانش و راز مرگ و جهل و نادانی هستند، آنانکه حکمت‌شان از دانش آن‌ها خبر می‌دهد.

﴿وَالْقَوْتُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ﴾

آب زلالِ تشنه‌کامان

از نظر برخی کلمه‌ی «الغوث» به معنی یاری و نصرت و «استغاثه» به معنی طلب یاری می‌باشد ولی ممکن است این کلمه، نه از «غوث» بلکه از «غیث» به معنی باران باشد، بارانی که به موقع و در وقت نیاز آمده و نافع باشد: «وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ»^۱ یعنی «او (خدا) کسی است که باران را پس از نومیدی مردم نازل می‌کند و رحمت خود را گسترش می‌دهد، و تنها او سرپرستی ستوده است». بنابراین، «غوث» به معنی آن نصرت و یاری خواهد بود که در شدتِ حاجت آمده و با رفع ضرر و برطرف نمودن حاجت، موجب نفع و استفاده گردد. با این بیان در این فقره از زیارتنامه، بعد از اذعان به اینکه آن بزرگواران نشانه‌های برافراشته‌ای هستند که گمشدگان را به سوی خود کشانده و جذب می‌کنند و وقتی به سوی خود کشاندند، چون وجود مبارکشان عینِ علم بوده و هر جا علمی باشد حیات خود را از آنان که حقیقت و مایه‌ی حیات علم هستند می‌گیرد، این توان را دارند که روآوردگان به سوی خود را تشنه نگذاشته و از دریای جوشان علم خود سیراب می‌سازند؛ در ادامه به آنان عرضه می‌داریم که:

ای آقا و مولای من، ای امام زمان! من بسان آن زمین خشک و تشنه‌ای هستم که به باران رحمت تو نیازمندم، در شدائد و گرفتاری‌های عصر غیبت، پای در گل فرو مانده و شما را به یاری می‌طلبم، مرا دریاب و یاری کن.

یا حجت الله! شما همان علمی هستید که خدا آن را فرا راه من گم گشته نصب کرده و همان علم سرشاری هستید که خدا آن را برای سیراب شدن من تشنه کام به سراپای وجودم فرو ریخته و همان بارانی هستید که در اوج سختی و مشقت و زمان نومیدی انس و جن از همه‌ی مدعیان هدایت، فرو باریده و با ظهور و قیام خود بشریت را نجات خواهید داد.

سحرم دولت بیدار به بالین آمد گفت برخیز که آن خسرو شیرین آمد
قدحی درکش و سرخوش به تماشا بخرام تا ببینی که نگارت به چه آیین آمد
گریه آبی به رخ سوختگان باز آورد ناله فریادرس عاشق مسکین آمد

عصر ظهور، جلوه‌گاه رحمت واسعه‌ی الهی

«رحمت» به معنای اعطا و افاضه‌ای است که برای رفع حاجت نیازمندان داده می‌شود و «رحمت واسعه» آن رحمتی خواهد بود که تمامی نیازمندان را فرا بگیرد. در آیه‌ی ۱۴۷ سوره‌ی انعام، تکذیب‌گران رسالت رسول گرامی خداوند مورد اشاره قرار گرفته و خداوند متعال را به عنوان پروردگار آنان، به صفت صاحب رحمت واسعه معرفی کرده است: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ».

یکی از بهترین جلوه‌گاه‌های تحقق رحمت واسعه‌ی الهی، عصر ظهور حضرت حجت علیه السلام خواهد بود که با ظهور و تشریف‌فرمایی ایشان، افراد زیادی مشمول رحمت الهی گشته و بسیاری از انسانهای منحرف، با دیدن اخلاق پیامبر گونه‌ی او و ادب و منش و منطق علوی وی، هدایت می‌یابند. اکثریت مسیحیان هدایت یافته و در رکاب آن وجود نازنین، قرار می‌گیرند و تنها عده‌ی قلیلی کشته خواهند شد و همه‌ی اینها به خاطر خود حضرت است که وجود شریفشان، رحمت واسعه‌ی الهی است. پس ایشان را به «رحمت الواسعه» خطاب نمودن یعنی:

یابن رسول الله، شما کسی هستید که به این امتیاز خاص از جانب خداوند رحمان مفتخر شده‌اید که با تشریف‌فرمائی‌تان، گستره هدایت الهی هر کوی و برزنی را در برگرفته و چراغ روشن الهی عملاً جای‌جای گرهی خاکی را نورانی خواهد نمود.

﴿وَعَدَا غَيْرَ مَكْذُوبٍ﴾

تحقق دولت کریمه‌ی حضرت حجت، وعده‌ی راستین الهی

خدای سبحان تحقق دولت حقه‌ی خود را توسط حضرت صاحب (صلوات الله و سلامه علیه) وعده داده است و در این وعده‌ی الهی هیچ کذب و تخلفی وجود ندارد:
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا.^۱ و نیز فرموده است:

وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ
وَتُمْكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ^۲

و ما اراده نمودیم بر آنان که در زمین ضعیف شمرده شدند منت نهاده و ایشان را پیشوایان خلق قرار دهیم و وارث دیگران گردانیم و در زمین به‌آن‌ها قدرت و تمکین بخشیم.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرْثَى وَالْمَسْمُوعِ الَّذِي بَعَيْنِ اللَّهُ مَوَاطِئَهُ وَبِيَدِ اللَّهِ عُهُودُهُ
وَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانَهُ﴾

حکومتی در منظر الهی

سلام خدا بر تو ای امام زمان، ای کسی که پیوسته در جایگاهی قرار داری که تمام پیمانهای محکم و عهدهایی را که در اداره‌ی حکومت خود با افراد و مردم می‌بندید، در

۱- نساء، آیه ۱۲۲.

۲- قصص، آیه ۵ و ۶.

محضر خداست و حق سبحانه همه‌ی آن پیمانها را می‌بیند و تمام عهدهای شما که بسته می‌شود، در واقع به دست خداست که بسته می‌گردد و سلطنت شما، تجلی قدرت خداست. البته ممکن است این ابهام برای برخی پیش آید که در محضر الله بودن، اعم از اینکه در مورد پیمان و عهد میان افراد باشد و یا سایر موارد، در مورد همه‌ی افراد مصداق داشته و برای همه علی السویه می‌باشد، فلذا این حالت برای حضرت ولی عصر (صلوات الله و سلامه علیه) امتیازی نمی‌تواند تلقی گردد.

در جواب باید دانست آنچه که حضرت را از همه افراد دیگر در این مورد متمایز می‌سازد، این است که محضر حق تعالی برای وجود نازنین آن حضرت، شهودی بوده و آن جناب در جایگاهی از شهود حق سبحانه قرار دارند که پیوسته حق تعالی را مشاهده می‌کنند و هر عهد و پیمانی را که با خود یا با افراد حکومتش به جا می‌آورند، در قالب همان شهود است و در توان احدی نیل به این جایگاه منیع و رفیع وجود نداشته و بدان نمی‌توانند راه پیدا کنند.

حضرت مولی الموحدین علی علیه السلام در نامه‌ی ۲۸ نهج البلاغه می‌فرمایند که این منصب مخصوص ما اهل بیت عصمت و طهارت است و سرّ آن این است که حضرت حق ما چهارده نفر را مخصوص خویش ساخته و پرداخته است: «فَابْنَا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»^۱ در حکومت جهانی حضرت، دیگر نیازی به شهود و شاهد نیست.

حضرت حجت علیه السلام در زمان ظهور و تشکیل حکومت سراسر عدل و قسطشان، مانند ائمه سابق علیهم السلام غریب و بی‌یار و یاور نخواهند بود که دشمنان بتوانند او را شهید سازند. ویژگی دیگر حضرت این است که ایشان تنها امامی می‌باشند که در زمان حیات خود، اجازه‌ی عمل به مقتضای علم لدنی خود را خواهند یافت؛ لذا هیچ جنبنده‌ای

۱ - نهج البلاغه، پیشین، نامه‌ی ۲۸، ص ۱۵۳.

نمی‌تواند به حضرتش اندک آسیبی برساند. بنابراین یکی از معانی «صاحب المرثی و المسمع» این است که یابن رسول الله! شما شخصیتی هستید که معتقدم که در زمان قیامتان به علم امامت خویش عمل خواهید کرد، لذا هیچ توطئه‌گری قادر نخواهد بود سر سوزنی به شما لطمه‌ای وارد سازد.

در واقع این امر، جزو وظائف حضرت بوده و ایشان مأمور به استفاده از علم الهی و قدرتی که خدا به وی عنایت فرموده خواهند گردید. در حالی که این موضوع در مورد دیگر حضرات ائمه اطهار علیهم‌السلام وجود نداشته و آنان چنین اجازه و مأموریتی را نداشتند، از این رو یکی پس از دیگری شهید می‌شدند. فلذا حضرت ولی عصر علیه‌السلام به راحتی، در هر زمانی و در هر مکانی به طور آزاد رفت و آمد نموده و هم اکنون عمر شریفشان حدود هزار و دویست سال می‌باشد. در زمان حکومت حضرتش اگر کسی دست به سرقت بزند و شاهدی در میان نباشد، حضرت بر اساس علم لدنی خود عمل کرده و دزد را معرفی و حد را بر او جاری خواهند ساخت و یا اگر کسی کشته شود و قاتل و علت جرم معلوم نباشد، حضرت از علم الهی خود استفاده نموده و قاتل را معرفی و بدون اینکه نیازی به شهود باشد، مجرم را به مجازات خواهند رساند.

البته ممکن است این سؤال و شبهه به ذهن برخی خطور کند که چون تمامی حضرات معصومین علیهم‌السلام در حکم نور واحد بوده و از مواهب خدادادی به نحو اتم و اکمل بهره‌مند هستند، این امکان و قدرتی که در زمان ظهور در اختیار حضرت حجت علیه‌السلام گذاشته شده و آن حضرت از آن استفاده خواهند نمود، می‌توانست برای سایر ائمه اطهار علیهم‌السلام نیز مطرح گردد و حال آنکه، آن بزرگواران اجازه‌ی این کار را نیافتند و لذا یکی پس از دیگری به فیض شهادت نائل گشتند.

برای پاسخ این سؤال، بهتر است به محضر خود آن بزرگواران مراجعه نماییم. حضرت مولی‌الموحدین (علیه افضل صلوات المصلین) در نهج البلاغه می‌فرمایند: اگر سفره امتحان الهی برای آزمایش مردم گسترده نشده بود، من علی بن ابی طالب، همه‌ی مردم را به مقصد می‌رساندم.^۱

به خوبی از کلام آن حضرت پیداست که سرِ عدم استفاده از توانایی و موهبت مذکور توسط سایر حضرات معصومین علیهم‌السلام در راستای سنن الهی برای آزمایش مردم می‌باشد.

در حکمت سلیمان هر کس که شک نماید بر عقل و دانش او خندند مرغ و ماهی

﴿أَنْتَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا تُعَجِّلُهُ الْغَضَبَةُ﴾

بردباری در عین برخورداری از قدرت

یکی از نعمات الهی، وجود غضب در انسان است که می‌تواند موارد استفاده‌ی فراوانی برای وی داشته باشد که از جمله‌ی آنها، تیری از دشمنان خداوند است. باتوجه به اینکه علی ابن ابیطالب علیه‌السلام در نهج البلاغه غضب را سبک مغزی از ناحیه‌ی شیطان معرفی نموده‌اند (ایاک والغضب فانه طیره من الشیطان)،^۲ می‌توان متوجه شد که استفاده نابجا از غضب است که موجب می‌گردد این صفت بار منفی پیدا کند. اما در مورد افرادی که به مرتبه بالایی از ایمان نائل آمده‌اند، این مطلب صادق نبوده و این آنان هستند که همیشه سوار بر غضبند نه اینکه غضب بر آنان - ولو به صورت موقتی و محدود - مستولی گردد.

۱- نهج البلاغه، پیشین.

۲- نهج البلاغه، پیشین.

بنابراین اینکه در این قسمت از زیارتنامه، عدم وجود شتاب ناشی از غضب برای آن حلیم، در ادامه‌ی ویژگی صاحب مرثی و مسمع بودن و برخورداری از قدرت لایزال الهی ذکر شده است، ناظر به این صفت کمالی آن امام همام می‌باشد که آن بزرگوار علیرغم ناظر بودن به تمامی جفاها و ستم‌هایی که در طول قرنهای متمادی در محضر ایشان روی می‌دهد و ایشان علیرغم داشتن قدرت الهی و ناخرسندی و غضبناک از این رخدادها، باز دچار افراط و خروج از موازین و مقتضیات بندگی حضرت حق تعالی نمی‌شوند. نکته دیگر اینکه حتی بعد از آنکه حضرت حجت (ارواحنا له الفداء) حکومت خود را تشکیل داده و اجازه به استفاده از تمامی قدرتهای الهی خود را پیدا می‌کنند، باز دچار شتابزدگی ناشی از غضب نشده و در طریق عدالت و رحمت، به طور استوار گام برمی‌دارند و این خود صفت کمالی بالاتری است که آن بزرگوار از آن برخوردار می‌باشد. بنابراین می‌گوئیم:

یا بن الحسن! سلام و صلوات خدا بر شما، ای کسی که دارای شخصیت بردبار و صبوری هستید که هیچ وقت غضب و خشم علیرغم داشتن قدرت، باعث تحریک بی‌مورد و خروج شما از مدار حق و حقیقت نمی‌شود.

﴿وَالْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَبْخُلُهُ الْحَفِيزَةُ (الْغَضَبَةُ)﴾

گذشت و بخشش، سیره‌ی کریمان

یا بن رسول الله! شما همیشه سخاوتمند و شرافتمند بوده و از عزت نفس برخوردارید و پیوسته اخلاق و افعال پسندیده‌ی زیاد و گوناگونی از شما صادر می‌شود. کرامت و بزرگواری شما به حدی است که نه تنها به هنگام حکومت و برخورداری از قدرت از جاده عدالت - با تمامی ابعاد آن - خارج نمی‌شوید، بلکه بخل ناشی از

غضب را در تمامی اشکال آن اجازه ورود به حریم کرامت و بزرگواری خود نداده و همگان را از خوان نعمت و بخشش گسترده‌ی خود، پیوسته و در همه مراحل متمتع می‌سازد. یا بن الحسن! این کرامت و بزرگواری شما، نه فقط مخصوص دوران ظهور و تشکیل حکومت عدل جهانی شماست، بلکه شامل زمان بسیار بسیار تلخ و دشوار غیبت کبری نیز می‌شود.

﴿وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا تَجْهَلُهُ الْحَمِيَّةُ﴾

شایسته سالاری در حکومت عدل منتظر

ای امام عصر! شما عالم و دانایی هستید که وقتی حکومت تشکیل می‌دهید در حکومت فامیل‌بازی به سراغ شما نخواهد آمد، کما اینکه در حکومت عثمان خلیفه سوم وقتی که حکومت و بیت المال دست او افتاد همه فامیل‌های خود را بر دیگران ترجیح داد و این حالت در او باعث شد که هم برخوردارهای جاهلانه با افراد تحت حکومتش کند و هم تصرفات نابخردانه‌ای در بیت‌المال مسلمین انجام دهد. لذا مردم، جور و ستم و چپاولگری او را از بیت المال تحمل نکرده و در نهایت او را به طرز فجیعی کشتند. ولی یابن رسول الله! شما را خداوند سبحان علمی عطا فرموده است که با وجود آن علم شهودی، هیچ وقت به آن مشکلات در امر حکومتداری مبتلا نمی‌گردید. شما همیشه به علم امامت خویش در همه امور عمل نموده و حالت فامیل‌بازی در شما وجود ندارد.

و نیز شاید بتوان از جمله‌ی فوق استفاده نمود که در زمان حکومت حضرت (صلوات الله علیه) سادات بنی الزهراء زیاد و زیادتر خواهد شد و معیار حضرت در برخورد با همه، معیارهای مبتنی بر حق و عدالت خواهد بود نه رفتارهای برخاسته از غضب، کینه و یا متأثر از حمیتهای جاهلانه.

﴿مُجَاهِدُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ﴾

باشکوه‌ترین صحنه‌ی جهاد در تاریخ

مجاهده نمودن یعنی اینکه فرد تمام قدرت خود را به کار گرفته و تلاشی زیاد توأم با تحمل زحمت و مشقت کند تا به هدفش در نبرد با دشمن دست یابد. در استعمال عرب هم که گفته می‌شود: «جَاهَدْتُ الْعَدُوَّ». یعنی: در جنگ با دشمن تمام قدرت خود را به کار گرفته و خود را در چیرگی بر دشمن، به مشقت انداختم. لفظ «ذات»، مؤنث «ذو» بوده و هم به معنی صاحب و هم به معنی عین و نفس‌الشیء می‌آید.

ای مولای من! شما برای تشکیل دولت کریمه متحمل زحمات و مشقات زیادی خواهید شد و برای تحقق اهداف الهی، تمام قدرت خویش را بکار خواهید گرفت و تمامی این تلاش و مجاهده‌ی خالصانه‌ی شما، عین مشیت و خواست حق‌تعالی می‌باشد. او سبحانه و تعالی اراده نموده است که به دست مبارک شما، آن وعده‌ی جمیلی را که در آیه‌ی ۵۵ سوره‌ی نور داده است، عملی ساخته و حکومتی که سراسر قسط و عدل باشد بر روی زمین تشکیل یافته و دین مرضی الهی، با تمامی ابعاد خود به کامل‌ترین صورت در زمین مستقر گشته و اخلاص در عبودیت حق‌تعالی، به صورت عام و بدور از هرگونه خوف و ممانعتی در قالب جامعه‌ای صالح پیاده گردد: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ». فلذا یابن المعجزات الموجودة! مجاهدت شما، هم فی الله است و هم عین مشیت و خواست الهی.

﴿وَمَقَارِعُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ﴾

شروع قیام او، پایان صبر خدا

«قارعه» به معنای درهم کوبنده و خردکننده‌ای است که به طور ناگهانی فرو می‌آید. در سوره‌ی قارعه، از آن جهت از نامها و صفات خاص روز قیامت قارعه ذکر شده است که حادثه‌ی روز قیامت به صورت کوبنده، ناگهانی و بدون پیش‌بینی فرود آمده و همه چیز حتی زمین و کوه‌ها را در هم می‌کوبد. همین طور به هر حادثه‌ی کوبنده و مصیبت‌بار نیز قارعه گفته می‌شود؛ چه اینکه بر اساس آیه‌ی ۳۱ سوره‌ی رعد، کافران به واسطه‌ی اعمالی که انجام می‌دهند، همیشه قارعه‌ای پیش رو دارند:

... وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ...

کسانی که کافر شدند پیوسته به سزای آن چه کرده‌اند مصیبت کوبنده‌ای به آنان می‌رسد...

حال با این مقدمه می‌گوئیم:

یا بن النبأ العظیم!

حادثه‌ی بسیار بزرگ، کوبنده و ناگهانی ظهور، قیام و تشکیل حکومت عدل جهانی شما، بی‌امان همه‌ی خار و خاشاکها و پرچم‌های کفر، الحاد، نفاق و بدعتها را در هم کوبیده و ریشه‌کن خواهد کرد و این حادثه‌ی سراسر سرور و بهجت برای اهل ایمان و خردکننده و درهم‌کوبنده برای دیگران، هم در راه خدا و در جهت کسب رضای خداست که شما دنبال آنید و هم عین غضب و خشم خدا بر اهل کفر و نفاق است. آری این ظهور کوبنده و ناگهانی شما، همان اعلان پایان صبر مبتنی بر حکمت الهی است که بر تمامی زشتیها، بی‌عدالتی‌ها و اجحاف‌ها در همه‌ی دوران‌ها پایان داده و انتقام خدائی در وجود و قیام شما متجلی گشته است که:

فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ^۱

چون ما را به خشم آوردند از آن‌ها انتقام گرفتیم (یعنی در مقابل کار زشت آنان، مجازاتشان نمودیم).

اما در مورد انتقام جد مظلومش امیرالمؤمنین علیه السلام و جور زمانه و نامردان بر او، از زبان مبارکش بشنوید:

مَتَى أَشْتَقِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَمِ حِينَ أَعْجِزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيَقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتُ (غَفَرْتُ)^۲

چون خشم گیرم کی آن را فرونشانم؟ در آن زمان که قدرت انتقام ندارم که به من بگویند اگر صبر کنی بهتر است؟ یا آن‌گاه که قدرت انتقام دارم که به من بگویند اگر عفو کنی خوب است؟

﴿وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنَاةٍ اللَّهُ﴾

صبر دو امام

صبر یعنی خویشتن‌داری و حبس نفس بر چیزی که شرع و عقل اقتضای آن را دارد یا از چیزی که شرع و عقل از آن نهی می‌کند و اگر خویشتن‌داری در برابر مصیبت باشد، آن را صبر گویند که ضد جزع و فزع است و اگر در جنگ باشد، آن را شجاعت نامند که ضد آن جبن است و اگر در انواع پیشامدها باشد، آن را سعه صدر گویند و اگر در امساک از سخن گفتن باشد، آن را کتمان گویند و اگر امساک از فضول مال و منال باشد، آن را عفت و قناعت گویند.

۱- زخرف، آیه ۵۵.

۲- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۱۹۴، ص ۲۰۵.

یا حجت الله! شما در زمان غیبت کبری یک صبر بزرگی دارید که از عظمت و سنگینی آن، جز خودتان و خدای سبحان آگاه نیست. در هنگام تشکیل حکومت عدل جهانی هم صبری خواهید داشت که باز از وسعت و بزرگی آن، خدای سبحان آگاه است و در هر مقطعی که صبر می‌کنید، صبر شما برای خداست؛ صبری است که عین صبر و شتاب نکردن خود خداوند است و چرا این‌گونه نباشد در جایی که تحقق امر خطیر حکومت جهانی، نیازمند همت والائی است که در سایه‌ی آن می‌توان موفق به برپائی آن حکومت گردید و این چنین همتی، مبتنی بر حلم و صبر عظیمی خواهد بود که مشکلات دوران ظهور و نیز دوران غیبت را قابل تحمل می‌سازد.

و اکنون بجاست که در مورد صبر سراسر عبرت‌آموز امیرالمؤمنین علیه السلام و دردهای جانسوز او در قالب خطبه‌ی ذیل، توجه کافی شود:

«أما والله لقد تَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَ لَا يَرْتَقِي إِلَى الطَّيْرِ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَ طَفِقتُ أَرْتَبِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ؛ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْبَبِي، فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدِي، وَ فِي الْحَلْقِ شَجًّا، أَرَى ثُرَائِي تَهْبًا. حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدَلِي بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ. ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ: شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا XXX وَ يَوْمٌ حَيَانَ أَخِي جَابِرٌ فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبِ بَعْدَ وَقَاتِهِ! لَشَدًّا مَا تَشَطَّرَا ضَرْعِيهَا! فَصِيرَهَا فِي حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَ يَخْشَنُ مَسُّهَا، وَ يَكْثُرُ الْعِنَارُ فِيهَا، وَ الْأَعْتِدَارُ مِنْهَا. فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْتَقَ لَهَا حَرَمًا، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمًا. فَمُنَى النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِحَبْطِ وَ شِمَاسٍ، وَ تَلَوْنِ وَ اعْتِرَاضِ. فَصَبْرْتُ عَلَى طَوْلِ الْعُدَّةِ، وَ شِدَّةِ الْمِخْنَةِ. حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ،

جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَا لَللشُّورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ
 مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أَسْتَفْتُ إِذْ أَسْتَفُّوا، وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا
 رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِعْفِهِ، وَ مَالَ الْأَخْرُ لِصِهرِهِ، مَعَ هُنْ وَهَنْ. إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ،
 بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلِفِهِ، وَ قَامَ مَعَهُ بَثُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَ الْأَيْلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ
 اثْتَكَّتْ عَلَيْهِ فَثُلُهُ، وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَ كَبَّتْ بِهِ بَطْنُثُهُ. فَمَا رَاعَيْتِي إِلَّا وَ النَّاسُ إِلَى كَعْرِفِ
 الضَّبْعِ يَشَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْتُ وَطِيَّ الْحَسَنَانَ، وَ شَقُّ عِطَافِي، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي
 كَرَبِيضَةِ الْعَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَّتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ فَسَقَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ
 يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا
 فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ». بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا، وَ لَكِنَّهُمْ خَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَ
 رَاقَهُمْ زَبْرُجُهَا. أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ
 بِوَجُودِ النَّاصِرِ، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَى كِبْطَةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَعْبِ مَظْلُومٍ،
 لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيَّهَا، وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي
 مِنْ عَقْطَةِ عَنَز. قَالُوا: وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ حُطْبَتِهِ
 فَنَاولَهُ كِتَابًا. فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ
 اطَّرَدْتَ مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ. فَقَالَ: هِيَهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ
 قَرَّتْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ. قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْحُطْبَةِ (كَرَاكِبِ
 الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْتَقَّ لَهَا حَرَمٌ، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزَّمَامِ وَ
 هِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا حَرَمَ أَثْفَهَا، وَ إِنْ أَرُخِيَ لَهَا شَيْئًا مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا. يَقَالُ:

أَشْتَقُ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا بِالزُّمَامِ فَرَفَعَهُ، وَ شَتَقَهَا أَيضًا. ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمُطْبُوقِ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَشْتَقُ لَهَا) وَ لَمْ يَقُلْ (أَشْتَقُهَا) لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ (أَسْلَسَ لَهَا)، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَ عَلَيْهَا بِالزُّمَامِ، وَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ وَ قَدْ شَتَقَ لَهَا فَهِيَ تَقْصَعُ بِجَرَّتَيْهَا، وَ مِنْ الشَّاهِدِ عَلَى أَنَّ أَشْتَقَ بِمَعْنَى شَتَقَ قَوْلُ عَبْدِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ: سَاءَ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الْأَيْدِي وَ إِشْنَاقُهَا إِلَى الْأَغْنَاقِ»^۱

«آگاه باشید. به خدا سوگند که [فلان] خلافت را چون جامه‌ای بر تن کرد و نیک می‌دانست که پایگاه من نسبت به آن چونان محور است به آسیاب. سیلها از من فرو می‌ریزد و پرنده را یارای پرواز به قله رفیع من نیست. پس میان خود و خلافت پرده‌ای آویختم و از آن چشم پوشیدم و به دیگر سو گشتم و رخ برتافتم. در اندیشه شدم که با دست شکسته بتازم یا بر آن فضای ظلمانی شکیبایی ورزم، فضایی که بزرگسالان در آن سالخورده شوند و خردسالان به پیری رسند و مؤمن، همچنان رنج کشد تا به لقای پروردگارش نایل آید.

دیدم، که شکیبایی در آن حالت خردمندانه‌تر است و من طریق شکیبایی گزیدم، در حالی که، همانند کسی بودم که خاشاک به چشمش رفته، و استخوان در گلویش مانده باشد. می‌دیدم، که میراث من به غارت می‌رود.

تا آن [نخستین] به سرای دیگر شتافت و مسند خلافت را به دیگری وا گذاشت.

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا XXX وَ يَوْمٌ حَيَانٌ أَحْيَى جَابِرٌ فَيَا عَجَبًا

[چه فرق بزرگی است میان زندگی من بر پشت این شتر و زندگی حیان برادر جابر].

ای شگفتا. در آن روزها که زمام کار به دست گرفته بود همواره می‌خواست که مردم معافش دارند ولی در سرایشب عمر، عقد آن عروس را بعد از خود به دیگری بست.

بنگرید که چسان دو پستانش را، آن دو، میان خود تقسیم کردند و شیرش را دوشیدند. پس خلافت را به عرصه‌ای خشن و درشتناک افکند، عرصه‌ای که درشتی‌اش پای را مجروح می‌کرد و ناهمواریش رونده را به رنج می‌افکند. لغزیدن و به سر درآمدن و پوزش خواستن فراوان شد.

صاحب آن مقام، چونان مردی بود سوار بر اشری سرکش که هرگاه مهارش را می‌کشید، بینی‌اش مجروح می‌شد و اگر مهارش را سست می‌کرد، سوار خود را هلاک می‌ساخت.

به خدا سوگند، که در آن روزها مردم، هم گرفتار خطا بودند و هم سرکشی. هم دستخوش بی‌ثباتی بودند و هم اعراض از حق.

و من بر این زمان دراز، در گرداب محنت، شکیبایی می‌ورزیدم تا او نیز به جهان دیگر شتافت و امر خلافت را در میان جماعتی قرار داد که مرا هم یکی از آن قبیل می‌پنداشت.

بار خدایا، در این شورا از تو مدد می‌جویم. چسان در منزلت و مرتبت من نسبت به خلیفه نخستین تردید روا داشتند، که اینک با چنین مردمی همسنگ و هم‌ترازم شمارند. هرگاه چون پرندگان روی در نشیب می‌نهادند یا بال‌زده فرا می‌پریدند، من راه مخالفت نمی‌پیمودم و با آنان همراهی می‌نمودم.

پس، یکی از ایشان کینه‌ی دیرینه‌ای را که با من داشت فریاد آورد و آن دیگر نیز از من روی بتافت که به داماد خود گرایش یافت. و کارهای دیگر کردند که من از گفتنشان کراهت دارم.

آن‌گاه [سومی] برخاست، در حالی که از پُرخوارگی باد به پهلوها افکنده بود و چونان ستوری که همی جز خوردن در اصطبل نداشت، خویشاوندان پدریش با او همدست شدند و مال خدا را چنان با شوق و میل فراوان خوردند که اشتران، گیاه بهاری را.

تا سرانجام، آنچه را تابیده بود باز شد و کردارش قتلش را در پی داشت. و شکمبارگیش به سر، درآوردش.

به ناگاه، دیدم که انبوه مردم روی به من نهاده‌اند، انبوه، چون یالهای کفتاران، گرد مرا از هر طرف گرفتند، چنان که نزدیک بود استخوانهای بازو و پهلویم را زیر پای فرو کوبند و ردای من از دو سو بر درید. چون رمه گوسفندان مرا در بر گرفتند.

اما هنگامی که زمام کار را به دست گرفتم جماعتی از ایشان عهد خود شکستند و گروهی از دین بیرون شدند و قومی همدست ستمکاران گردیدند. گویی، سخن خدای سبحان را نشنیده بودند که می‌گوید: [سرای آخرت از آن کسانی است که در زمین نه برتری می‌جویند و نه فساد می‌کنند و سرانجام نیکو، از آن پرهیزگاران است].

آری، به خدا سوگند که شنیده بودند و دریافته بودند، ولی دنیا در نظرشان آراسته جلوه می‌کرد و زر و زیورهای آن فرییشان داده بود.

بدانید! سوگند به کسی که دانه را شکافته و جانداران را آفریده، که اگر انبوه آن جماعت نمی‌بود، یا گرد آمدن یاران، حجت را بر من، تمام نمی‌کرد و خدا از عالمان پیمان نگرفته بود که در برابر شکمبارگی ستمکاران و گرسنگی ستمکشان خاموشی

نگزینند، افسارش را بر گردنش می‌افکنند و رهایش می‌کردم و در پایان با آن همان می‌کردم که در آغاز کرده بودم. و می‌دیدید که دنیای شما در نزد من از عطسه ماده بزی هم، کم‌ارج‌تر است».

چون سخنش به اینجا رسید، مردی از مردم [سواد] عراق برخاست و نامه‌ای به او داد. علی علیه السلام در آن نامه نگریست. چون از خواندن فراغت یافت، ابن عباس گفت: یا امیرالمؤمنین چه شود اگر گفتار خود را از آنجا که رسیده بودی پی‌می‌گرفتی. فرمود: هیئات ابن عباس، اشتر خشمگین را آن پاره گوشت از دهان جوشیدن گرفت و سپس، به جای خود بازگشت. ابن عباس گوید، که هرگز بر سخنی دریغی چنین نخورده بودم که بر این سخن که امیرالمؤمنین نتوانست در سخن خود به آنجا رسد که آهنگ آن کرده بود.

معنی سخن امام که می‌فرماید: «كِرَاكِبِ الصَّغْبَةِ، إِنْ أَشْتَقَ لَهَا حَرَمَ، وَ إِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّم» این است که اگر سوار، مهار شتر را بکشد و اشتر سربرتابد، بینی‌اش پاره شود و اگر با وجود سرکشی، مهارش را سست کند، سرپیچی کند و سوارش نتواند که در ضبط‌اش آورد. می‌گویند: [اشتنق الناقة] زمانی که سرش را که در مهار است بکشد و بالا گیرد. [شنتها] نیز به همین معنی است و ابن سکیت صاحب اصلاح المنطق چنین گوید. و گفت: [اشتنق لها] و نگفت: [اشنتها] تا در برابر جمله [اسلس لها] قرار گیرد گویی، امام علیه السلام می‌فرماید: اگر سر را بالا نگه‌دارد او را به همان حال وامی‌گذارد و در حدیث آمده است که رسول خدا صلی الله علیه و آله سوار بر ناقة خود برای مردم سخن می‌گفت و مهار ناقة را باز کشیده بود (شنتق لها) و ناقة نشخوار می‌کرد. (از این حدیث معلوم می‌شود که شنتق و اشتنق به یک معنی است.) و شعر عدی بن زید عبادی هم که می‌گوید:

شاهدی است که اشتنق به معنی شنتق است.

معنی بیت (از فیض): شترهای سرکشی که زمامشان در دست ما نبوده رام نیستند، بد شترهایی هستند.

دردمندی که چو لب بگشاید	در و دیوار به زنهار آید
ناشناسی که به تاریکی شب	می‌برد شام یتیمان عرب
پادشاهی که به شب برقع پوش	می‌کشد بار گدایان بر دوش
تا نشد پردگی آن ستر جلی	نشد افشا که علی بود علی
شاهبازی که به بال و پر راز	می‌کند در ابدیت پرواز
آن دم صبح قیامت تاثیر	حلقه‌ی در شد از او دامن گیر
دست در دامن مولا زد در	که علی بگذر و از ما مگذر
شال شه و ا شد و دامن به گرو	زینبش دست به دامن که مرو
شال می‌بست و ندایی مبهم	که کمر بند شهادت محکم
پیشوایی که ز شوق دیدار	می‌کند قاتل خود را بیدار
ماه محراب عبودیت حق	سر به محراب عبادت منشق
می‌زند پس لب او کاسه شیر	می‌کند چشم اشارت به اسیر
آن اسیری که هم او قاتل اوست	تو خدایی مگر ای دشمن دوست
در جهانی همه شور و همه شر	ها علی بشر کیف بشر
شبروان مست ولای تو علی	جان عالم به فدای تو علی

﴿وَشُكْرًا لِلَّهِ ذُو مَزِيدٍ اللَّهُ وَرَحْمَتِهِ﴾

شکر، کلید ریزش فیوضات و رحمت‌های الهی

شکر همان اعتراف قلبی، زبانی و عملی نسبت به نعمت توأم با نوعی تعظیم است. یابن رسول الله! این شماست که می‌توانید حقیقت شکر را که نهادن هر نعمتی در جای خود و استفاده صحیح از هر نعمتی در محل مناسب باشد، پیاده کنید.

یا حجت الله! هم شکر شما در برابر عنایات عالیهای که خدا به شما کرده است، به خاطر خود اوست و هم ادای شکر این چنین عنایات عظیمه، درخور هنر شما بزرگواران است که از عهده‌ی ادای آن به لطف الهی به خوبی برآمده و به حکم «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ»^۱ یعنی «خدا پاداش‌هایشان را تمام و کمال بدهد و از فضل خود بر ایشان بیفزاید که او آمرزنده قدر شناس است» و نیز «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»^۲ یعنی «اگر واقعاً سپاسگزاری کنید البته نعمت شما را افزون خواهد کرد.» به طور پیوسته مورد تفضل بیشتر حق تعالی قرار می‌گیرید. ما را به هیچ‌وجه نرسد که حقیقت شکرورزی و زیادت مبتنی بر شکر شما شاکران مخلص بارگاه ربوبی را درک نمائیم.

نکته‌ی مهم و شایان توجهی که در خصوص شکرورزی حضرات معصومین عليهم السلام وجود دارد این است که اگر ایشان به مقام و مرتبتی نائل می‌گردند که شمشیر زدن آنان، مصداق غضب خدا گشته و جنگیدنشان در راه خدا، مصداق مشیت و خواست خدا می‌گردد و آن‌چنان صبوری می‌باشید که هرگونه غضبی در کرامت و بزرگواری ایشان تأثیری ننموده و در اداره‌ی حکومت آنان، مسئله فامیل‌بازی دخالتی نمی‌کند، همه و همه این اوصاف در اثر آن علمی است که خدای سبحان در سینه مبارک و مطهر آن‌ها ریخته و ادای شکر آن علم، باعث تجدید و ازدیاد آن علم و مقامات از جانب خداوند می‌شود. همچنین همین شکر است که باعث گردیده در هر شب قدر، همه آن بزرگواران را خدای سبحان با هم به معراج برده و از آنان شخصیت‌های جدیدی از نظر تلقی و دریافت کمالات و مقامات بسازد.

۱- فاطر، آیه ۳۰.

۲- ابراهیم، آیه ۷.

این باب پربرکت ادای شکر و ریزش فیوضات و نعمات بر فرد شاکر، همان چیزی است که در کلام امیر کلام نیز آمده است آنجا که در حکمت ۴۳۵ می‌فرمایند:

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُفْتَحَ عَلَيَّ عَبْدًا بِبَابِ الشُّكْرِ وَيَعْلِقَ عَنْهُ بِبَابِ الزِّيَادَةِ^۱

خدا در شکرگزاری را بر بنده‌ای نمی‌گشاید که در فزونی نعمتها را بر او ببندد. شکر آن خدای را سوی علم و دین خود ره داد و سوی رحمت، بگشاد در مرا

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظًا بِاللَّهِ﴾

محفوظ در ید قدرت خدائی

سلام و درود خدا برتو! ای کسی که به وسیله خداوند از هرگونه فرسودگی در امانید و همیشه او مراقب شماست که از بین نروید و به عنوان «مهمترین راز»، نگهبان توست. اگرچه به حکم آیه‌ی ۴ سوره‌ی طارق «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ». هیچ کس نیست مگر بر او نگهبانی هست. و نیز آیه‌ی ۵۷ سوره‌ی هود «إِنَّ رَبِّي عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ». یعنی به درستی که پروردگار من بر هر چیزی نگهبان است، نگهبانی خداوند متعال، عام و همگانی می‌باشد. اما این نوع حفظ و نگهبانی از همه‌ی موجودات و از جمله انسانها، غیر از حفاظتی است که در عبارت «محفوظاً بالله» در مورد امام زمان (صلوات الله علیه) ذکر شده است. خدای سبحان ایشان را در خزانه‌ی قدرت خویش برای هدایت امت و اقامه‌ی عدالت جهانی، حافظ و نگهبان است. اگر به واسطه‌ی نگهبانی عام الهی، سایر افراد به حیات معمولی خود تا رسیدن به اجل خویش ادامه می‌دهند، در سایه‌ی این نگهبانی خاص خداوند از وجود اقدس ولی عصر (صلوات الله علیه)، وجود مبارک حضرت در طول سالیان متمادی در عرصه‌ی حیات دنیوی زنده

مانده و تا زمان ظهور نیز تحت حفاظت الهی زنده خواهند ماند. بنابراین این طول عمر غیر عادی آن بزرگوار، مصداق بارز «محفوظاً بالله» بودن ایشان است. هرچند دامنه‌ی آن، محدود به این قدرت ظاهری حضرت نگشته و سایر ابعاد وجودی و مقامات معنوی ایشان را نیز دربرمی‌گیرد.

ای حجره‌ی دل به تو منور وی عالم جان ز تو معطر

﴿اللَّهُ نُورٌ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ وَبَيْنَهُ وَشِمَالَهُ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ﴾

چراغ علم الهی در اندرون او روشن است

ای شخص تو عصمت مجسم وی ذات تو رحمت مصور

بی نام تو ذکرها مزور بی یاد تو وردها مبتر

یابن رسول الله! من اعتقاد دارم که خدای سبحان، پیش و پس، راست و چپ، و بالا و پایین شما را روشن ساخته است. این جمله‌ی شریف هم معنای ظاهری دارد و هم معانی ظریف‌تری که تحت لغات آن نهفته است که با بررسی و مراجعه به آیات و روایات روشن می‌شود. از جمله معانی که می‌توان از عبارت مذکور برداشت نمود این است که (والله العالم):

تنها امامی که چراغ علم الهی در اندرون وی به طور پیوسته روشن است، امام زمان علیه السلام است و آن چراغ همیشه روشن، آثار بسیار زیادی دارد که گوشه‌ای از آن را خود حضرت بیان می‌فرمایند. از جمله این که:

در زمان غیب کبری، به علت این که چراغ علم الهی در درون آن حضرت روشن بوده و از آن به خوبی بهره می‌برند، لذا دست هیچ ظالمی به ایشان نمی‌رسد. حتی جز اوحدی از اولیاء الهی، نمی‌توانند آن حضرت را زیارت کنند. برخلاف سایر ائمه‌ی اطهار علیهم السلام

که مجاز و مأمور به استفاده کامل از آن علم الهی نبودند، لهذا دریائی از مشکلات برای ایشان پیش می‌آمد و در نهایت نیز حق‌شان غصب و شهید می‌شدند از آثار همین علم الهی است که حضرت حجت (ارواحنا له الفداء) موفق به تشکیل حکومت عدل جهانی و هدایت انسانها و اجتماع به سمت سعادت و کمالات الهی‌شان می‌شوند.

عدم امکان ورود شیطان به حریم نورانی امام

یکی دیگر از نتایج روشنی چراغ علم الهی در اندرون حضرت (صلوات الله علیه) این است که آینده و گذشته (امامه و وراثه)، مصالح و مفاسد همه‌ی امور (یمینه و شماله) و اطلاع از مجاری علم و اراده و قدرت الهی از محضر ربوبی تا جریان آن در همه موجودات (فوقه و تحته) برای آن حضرت حاصل است. همچنین در معنای عبارت «اللَّهُ نُورٌ أَمَامَهُ وَ وِرَاثَهُ وَ يَمِينَهُ وَ شِمَالَهُ وَ فَوْقَهُ وَ تَحْتَهُ»، مشابه با بیانی که مرحوم علامه طباطبائی رضوان الله علیه در ذیل آیه ۱۷ سوره اعراف در مورد دخالت‌های شیطانی از طریق آمدن از جوانب پیش‌رو، پشت‌سر، طرف راست و طرف چپ بنی‌آدم فرموده‌اند، در اینجا نیز می‌توان استفاده نمود که امام زمان (صلوات الله علیه) را خدای سبحان، آن‌چنان حفظ نموده است که به حریم مبارک ایشان، هیچ شیطان جنی و انسی و نیز معاند و مخالفی را توان ورود نیست. کما این که در زمان برپایی حکومت توحید تا پایان آن باز حضرت در امنیت کامل بسر برده و بحث کشته شدن حضرتش به وسیله یک زن، خرافه‌ای بیش نیست.

چون روح ز عیب‌ها منزّه چون عقل ز نقص‌ها مقدس

اشراف امام بر همه‌ی امور در سایه‌ی نور علم الهی

از آثار دیگر نور علم الهی حضرات معصومین علیهم‌السلام این است که ایشان همواره در متن هدایت الهی بوده و تمامی افکار، حالات و رفتارهای ایشان عین نور بوده و در عین حال، روشنی‌بخش دیگران نیز هست. لذا در تمامی لحظات زندگی فردی و اجتماعی خود، نه خود حتی برای لحظه‌ای دچار تحیر و تردید گشته‌اند و نه در امر راهنمایی و هدایت دیگران، دچار ابهام شده‌اند. بلکه پیوسته از همه‌ی احوالات شیعیان خود باخبر بوده و نسبت به آن‌ها تدبیر لازم را به عمل می‌آورند. سمع و بصر ایشان آن چنان نورانی گشته است (نور سمعه و بصره) که تمامی زوایا و جوهره‌ی هر چه را که می‌شنوند و یا می‌بینند، برای آنان روشن است.

حضرت امیر علیه‌السلام در نامه‌ی ۴۵ در وجود نور امام و امکان بهره‌مندی از آن توسط پیروان امام، فرموده‌اند:

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ أَمَامًا يُقْتَدَى بِهِ وَ يُسْتَضَىءُ بِنُورِ عِلْمِهِ...^۱

آگاه باشید! هر پیروی را امامی است که از او پیروی می‌کند و از نور دانش او روشنائی می‌گیرد...

و در خطبه‌ی ۳۷ در استفاده‌ی ایشان از نور الهی فرمودند: «... وَ مَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا...»^۲ یعنی «آنگاه که همه از ترس پنهان شده خود را کنار کشیدند، من قیام کردم و آن هنگام که همه خود را پنهان کردند، من آشکارا به میدان آمدم و آن زمان که همه لب فرو بستند، من سخن گفتم و آن وقت که همه باز ایستادند، من با راهنمایی

۱- نهج البلاغه، پیشین، نامه‌ی ۴۵، ص ۱۶۷.

۲- همان، خطبه‌ی ۳۷، ص ۲۰.

نور خدا به راه افتادم ...». آری، همه اینها از آثار آن علم الهی است که در درون امام معصوم روشن بوده و به اندازه‌ای که اجازه داشته و مأمور بدان هستند، از آن استفاده می‌کنند.

هم عقل خزیده در پناهت هم شرع دویده در رکابت

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْزُونًا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ، نُورٌ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ﴾

مخزون در گنجینه در بسته‌ی قدرت خدا تا عصر ظهور

«خزن» به معنی حفظ و نگهداری از شیء توأم با ذخیره‌کردن آن است و «مخزون» عبارت است از شیء نگهداری و ذخیره شده. جمله‌ی «محفوظاً بالله» که قبلاً بدان اشاره گردید، بیانی برای قدرت ظاهری حضرت بود. یعنی همین که هزار و اندی سال است که ایشان با بدن عنصری خود زنده‌اند، خود نمادی از قدرت پیدا و آشکار آن حضرت است. در این فقره از زیارت، جمله «مخزوناً فی قدره الله»، بیانگر قدرت پنهانی آن حضرت است که وقتی ظهور کنند آن قدرت هم ظاهر خواهد شد. به طوری که به برکت ظهور آن قدرت پنهانی و مخزون در قدرت الهی است که حکومت عدل توحیدی جهانی برقرار خواهد شد و نیز با ظاهر شدن آن قدرت مخزون در قدرت الهی است که اکثر مردم بدون نیاز به جنگ و خونریزی، به حضرت ایمان آورده و در زمره‌ی یاران وی در می‌آیند: گروهی با دیدن جمال نورانی حضرت، گروهی به وسیله‌ی اخلاق نبوی ایشان، برخی از طریق منطق و بیان علوی حضرت و گروهی توسط رحمت، مهربانی و عطوفت محمدی آن بزرگوار. همه‌ی این حالات و مسائل پنهان زیاد دیگر، باز از آثار آن علم الهی روشن در اندرون حضرت (صلوات الله علیه) و ﷺ است.

آن بزرگوار نه تنها مخزون در قدرت الهی می‌باشد، بلکه وجود مبارکش همانند سایر حضرات معصومین علیهم السلام مخزن علم و قدرت الهی است (و انتم خزنته). مولای

متقیان امیر مؤمنان علیه السلام در خطبه‌ی ۷۲، در بیان اوصاف نبی اکرم صلی الله علیه و آله می‌فرمایند: «... وَ خَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ...»^۱ یعنی «پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله گنجینه دار علم نهان توست (یعنی خدا)»؛ و در خطبه‌ی ۱۵۴ در مورد همه‌ی اهل بیت علیهم السلام می‌فرمایند: «تُخَنُّ الشُّعَارُ وَ الْأَصْحَابُ، وَ الْحَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ»^۲ یعنی «ما اهل بیت چونان پیراهن زیرین پیامبریم و یاران راستین او و خزانهداران علوم و معارف وحی و درهای ورود به آن معارف می‌باشیم».

سحر بلبل حکایت با صبا کرد	که عشق روی گل با ما چه ها کرد
غلام همت آن نازنینم	که کار خیر بی روی و ریا کرد
خوشش باد آن نسیم صبحگاهی	که درد شب نشینان را دوا کرد

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ﴾

ظهور حضرت حجت، تفسیر روشن آیه‌ی شریفه‌ی «وَمَنْ أَوْدَقَ مِنْ اللَّهِ قِيلاً»^۳ سلام و درود خدا برتو! ای کسی که وعده خدائی، وعده‌ای که تحقق آن را خدای سبحان خود ضمانت فرموده است. و «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ»^۴ یعنی «همانا خداوند خلف وعده نمی‌کند».

استاد بزرگوار جناب آیه الحق، حاج شیخ علی پهلوانی طهرانی (سعادت پرور) رحمه الله علیه در کتاب «الشموس المضيئه» در مورد علائم حتمیه و غیر حتمیه ظهور

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۷۲، ص ۲۹.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۵۴، ص ۷۹.

۳ - نساء، آیه ۱۲۲.

۴ - رعد، آیه ۳۱.

صاحب‌الامر علیه السلام فرموده‌اند که: علائم حتمیه پنج مورد است و از جمله آنها، اصل ظهور و قیام حضرت است که مراد از جمله فوق همین است.

باید دانست که از میان پنج علامت حتمی نیز، یکی اصلی و بقیه فرعی می‌باشند و آن علامت حتمی و اصلی، تنها آمدن خود حضرت است که امری مسلم، حتمی و لایتنغیر بوده و خداوند عزیز خود آن را امضاء و ضمانت فرموده است که در آینده، حضرتش را ظاهر خواهند نمود. امیرالمؤمنین علیه السلام چه زیبا از علائم ظهور، ماهیت ظهور و خصائص انسانهای آن زمان، در خطبه‌ی ۱۵۰ سخن فرموده و آینده‌ی بشریت و پیش‌زمینه‌های آمدن امام زمان علیه السلام را ترسیم فرموده‌اند:

وَ أَخَذُوا يَمِينًا وَ شِمَالًا: ظَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَى، وَ تَرَكًا لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَ لَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَحْيَىٰ بِهِ الْعَدُوُّ. فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَدْرَكَهُ، وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ. يَا قَوْمِ هَذَا إِبَانُ وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَ دُئُوبٍ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ. أَلَا وَ إِنْ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرَى فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَ يَخْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رَيْقًا، وَ يَغْتَقِ رَقًّا، وَ يَصْدَعُ شَعْبًا، وَ يَشْعَبُ صَدْعًا، فِي سُرَّةِ عَن النَّاسِ لَا يَبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ. ثُمَّ لَيْشْخَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَخَذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَ يَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يَعْْبُقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبْرِ.^۱

همچنان به چپ و راست متمایل می‌شوند و در ضلالت و گمراهی گام می‌نهند و جاده‌های مستقیم هدایت را رها می‌سازند. درباره آنچه باید باشد و مهیا است عجله مکنید و آن چه را فردا می‌آید دور مشمرید چه این که بسیاری افرادی که برای چیزی عجله می‌کنند که اگر به دست آورند [پشیمان شده] و دوست دارند هرگز به آن نرسیده بودند و

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۵۰، ص ۷۶.

چه امروز به فردا نزدیک است. ای جمعیت، اکنون هنگام رسیدن آن فتنه‌هایی است که به شما وعده داده شده و نزدیکی طلوع، آنچه بر شما مجهول و مبهم است. بدانید آن کس از ما [مهدی ما] که آن فتنه‌ها را دریابد، با چراغی روشنگر، در آن گام می‌نهد. و بر همان سیره و روش صالحان [پیامبر و ائمه علیهم‌السلام] رفتار می‌کند تا گره‌ها را بگشاید. بردگان و ملت‌های اسیر را آزاد سازد. جمعیت‌های گمراه و ستمگر را پراکنده و حق‌جویان پراکنده را گرد هم آورد. و این رهبر [سالها] در پنهانی از مردم به سر می‌برد، آن‌چنان که پی‌جویان، اثر قدمش را نبینند گرچه بسیار در یافتن اثرش جستجو کنند. سپس گروهی برای درهم‌کوبیدن فتنه‌ها مهیا می‌گردند همچون مهیا شدن شمشیر به دست تیزگر. چشم اینان با قرآن روشنی می‌گیرد و معانی آیاتش به گوش آنان افکنده می‌شود و شامگاهان و صبحگاهان را جام حکمت و معارف الهی سیراب می‌گرداند.

دل می‌رود ز دستم صاحب‌دلان خدا را حقاً که راز پنهان خواهد شد آشکارا

﴿وَاِذَا مِثَاقُ اللَّهِ الَّذِي اٰخَذَهُ وَوَكَّدَهُ﴾

استوار بر پیمان هر اندازه که طول بکشد

یابن رسول الله! شما آن کسی هستید که خداوند از شما پیمان استوار و محکمی گرفته و آن را جزو وظائف امامت شما قرار داده و نسبت به آن عهد و پیمان استوار تأکید کرده که مدتی غائب شوید و بعد هر زمانی که او بخواهد ظاهر شده و جامعه را پر از عدل و قسط فرماید.

شاید «مِثَاق» مذکور، مربوط به تعهد عموم مردم در قبال حضرت باشد که در قالب عمومات قرآن و سنت نبوی صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم از مردم به عمل آمده و به شیوه‌های مختلف بر آن تأکید و سفارش شده است.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ﴾

دعوت کننده به سوی خدا، سیاستگذار دین الهی

درود و سلام خدا برتو ای کسی که مردم را به سوی خدا و دین او می‌خوانی و ای کسی که خدا او را داور، حسابرس، حاکم، فرمانروا، سیاستگذار و مدبر در دین خود نهاده است و این منصبی را که حضرت دارند، در حقیقت ظهور اسم مبارکه‌ی «دیان» در ایشان است چرا که «دیان» یکی از اسماء حسنا‌ی الهی است.

امیر المؤمنین علیه السلام در مورد رابطه اهل البیت علیهم السلام با دین الهی، در جاهای متعددی از نهج البلاغه بیاناتی فرموده‌اند. در خطبه‌ی ۲ آمده است: «هم أساس الدین، و عمادُ الیقین»^۱ یعنی «اهل البیت علیهم السلام اساس دین و ستون‌های یقینند» و در خطبه‌ی ۸۷ فرموده‌اند:

هم أزمّة الحقّ، و أعلامُ الدّین.^۲

اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله زمامداران حق و پیشوایان دینند.

در خطبه‌ی ۱۴۷، در تسلیم محض بودن آنان در برابر دین الهی فرموده‌اند:

لا یخالفون الدّین، و لا یختلّفون فیهِ. فهو بیّتهم شاهدٌ صادقٌ، و صامِتٌ ناطقٌ.^۳

نه با دین خدا مخالفتی دارد و نه در آن اختلاف می‌کنند، دین در میان آنان گواهی صادق و ساکتی سخنگوست.

آن بزرگواران، هم دین خدا را به نیکی فهمیدند و دریافت نمودند، هم به تمامی

ملزومات و مقتضیات آن، مشتاقانه تن داده و عامل شدند:

۱ - نهج البلاغه، خطبه‌ی ۲، ص ۵.

۲ - همان، خطبه‌ی ۸۷، ص ۳۸.

۳ - همان، خطبه‌ی ۱۴۷، ص ۷۴.

عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً وَرِعَايَةً، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرَوَايَةً، فَإِنَّ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.^۱

اهل بیت پیامبر ﷺ دین را چنان که سزاوار بود دانستند و آموختند و بدان عمل کردند، نه تنها شنیدند و نقل نمودند، زیرا راویان دانش بسیار، اما حفظ‌کنندگان و عمل‌کنندگان به آن اندکند.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ﴾

احیاء حقوق الهی، به دست آخرین جانشین خدا

درود و سلام خدا بر تو! ای کسی که جانشین خدا بر روی زمین و یاری‌دهنده حق پایمال شده خدا هستید.

در تبیین معنا و شرائط خلیفه‌الله، امیرالمؤمنین علیه السلام، در حکمت ۱۴۷ نهج البلاغه می‌فرمایند:

هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَاكُوا مَا اسْتَوْعَرَهَا الْمُشْرُقُونَ وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلَيْكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ.^۲

علم با حقیقت بینائی به آنان روی آورد و آنان با روح یقین با آن ارتباط برقرار نمودند، و آنچه خوشگذرانها مشکل دیده‌اند، برای آنان آسان بوده و با آنچه نادانان از آن وحشت کرده‌اند، انس و الفت گرفتند، و با این دنیا با بدنهایشان ارتباط برقرار کردند در حالی که ارواح آنان از محل اعلا اویزان است. آنان هستند جانشینان خداوندی در روی زمین و دعوت‌کنندگان به دینش؛ آه، آه، چه اشتیاقی به دیدار آنان دارم.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۲۳۹، ص ۱۴۳.

۲ - همان، حکمت ۱۴۷، ص ۱۴۷.

همچنین در موارد متعددی از نهج البلاغه، حضرت امیر علیه السلام بیاناتی درباره حق خدا دارند که به برخی از آنها اشاره می‌شود.

باستناد خطبه‌ی ۹۱ نهج البلاغه،^۱ یکی از حقوق پایمال شده‌ی خدا که امام زمان علیه السلام خواهد آمد و آن حق را زنده کرده و خدا را یاری خواهد کرد، وارد شدن انسانها به وسیله صرف تعقل و عقلشان در راهها و مسائل عمیقی که به خاطر ضعفی که داشتند و نباید هم در آن مسیرها وارد می‌شدند که باعث انحراف آنها شده و از دایره بندگی خدا خارج گشته‌اند؛ حضرت با آمدنش این واردشدن‌های بی مورد و انحرافات حاصل از آن را اصلاح خواهد فرمود و غیر از ایشان از دست کسی برنمی‌آید. یکی دیگر از حقوق پایمال شده حق تعالی که به طور گسترده و در ابعاد بسیار زیادی هم پایمال گشته، مسئله تقوی و انجام واجبات و ترک محرمات است. البته موضوع انجام واجبات و ترک محرمات، بسیار وسیع و دارای ابعاد گوناگونی است که تنها بخش کوچکی از آن، در رساله‌های عملیه مراجع عظام آمده است. در خطبه‌ی ۱۹۱ در همین مورد حضرت می‌فرمایند:

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَ الْمَوْجِبَةُ عَلَيَّ اللَّهُ حَقَّكُمْ. وَ أَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيَّ بِاللَّهِ، وَ تَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَيَّ اللَّهُ.^۲

ای بندگان خدا! شما را به پرهیزگاری (یعنی انجام واجب و ترک حرام) سفارش می‌کنم که حق خداوند بر شماست و نیز موجب حق شما بر پروردگار است، از خدا برای پرهیزگاری یاری بطلبید و برای انجام دستورات خدا از تقوا یاری جوئید.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۱، ص ۴۳.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۹۱، ص ۱۱۰.

در خطبه‌ی ۱۹۸ نیز می‌فرمایند:

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَامْتَنَنَّ عَلَيْكُمْ بِبِنِعْمَتِهِ. فَعَبَّدُوا
أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.^۱

تقوای الهی را رعایت کنید که با پند دادن شما را سود فراوان بخشیده، و با رسالت پیامبرش شما را نیکو اندرز داده، و با نعمتهایش بر شما منت گذاشته است، خود را برای پرستش خدا فروتن دارید، و با انجام وظائف الهی حق فرمانبرداری را بجا آورید.

و در خطبه‌ی ۲۱۶ می‌فرمایند:

وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً
مِنْهُ وَ تَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقُّوقِهِ حَقُّوقاً افْتَرَضَهَا
لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَ يُوَجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَ لَا
يَسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَقُّوقِ حَقُّ الْوَالِي
عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ،
فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأَلْفَتِهِمْ، وَ عِزًّا لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تُصْلِحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَ لَا
تُصْلِحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَ أَدَّى إِلَيْهَا
حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَ قَامَتِ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَى
أَذْلَالِهَا السُّنُنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَ طَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَسْتَمِعُ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.
وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهُاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ
مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ الْأَذْغَالُ فِي الدِّينِ، وَ تُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُيِلَ بِالْهَوَى، وَ
عُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَ كَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَطَلٍ، وَ لَا لِعَظِيمِ

باطِلٌ فِعْلًا. فَهِنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَ تَعِزُّ الْأَشْرَارُ، وَ تُعْظَمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ
بِالتَّوَّاصُحِ فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ وَ إِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ
حِرْصُهُ، وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ، يَبَالِغُ حَقِيقَةَ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَ
لَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ التَّصِيحَةَ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَ التَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ
الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَ لَيْسَ أَمْرٌ وَ إِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزَلَتُهُ، وَ تَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ
بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَ لَا أَمْرٌ وَ إِنْ صَعُرَتْهُ النَّفُوسُ وَ اقْتَحَمَتْهُ
الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْثُرُ فِيهِ الشَّنَاءُ عَلَيْهِ وَ يَذْكُرُ سَمْعَهُ وَ طَاعَتَهُ لَهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ
مِنْ حَقٍّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْعُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ
ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَ إِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَ لَطْفَ
إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تُعْظَمِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا.^۱

پس خدای سبحان، برخی از حقوق خود را برای بعضی از مردم واجب کرد و آن حقوق را
در برابر هم گذاشت که برخی از حقوق برخی دیگر را واجب گرداند و حتی بر کسی واجب
نمی‌شود مگر همانند آن را انجام دهد. و در میان حقوق الهی بزرگ‌ترین حق، حق رهبر
بر مردم و حق مردم بر رهبر است. حق واجبی که خدای سبحان برای هر دو گروه لازم
شمرد، و آن را عامل پایداری پیوند ملت و رهبر، و عزت دین قرار داد. پس رعیت اصلاح
نمی‌شود جز آن که زمامداران اصلاح کردند و زمامداران اصلاح نمی‌شوند جز با
درستکاری رعیت. و آنگاه که مردم حق رهبری را ادا کنند و زمامدار حق مردم را بپردازد،
حق در آن جامعه عزت یابد و راه‌های دین پدیدار و نشانه‌های عدالت برقرار و سنت
پیامبر ﷺ پایدار گردد. پس روزگار اصلاح شود و مردم در تداوم حکومت امیدوار و دشمن

در آرزوهایش مایوس می‌شود. اما اگر مردم بر حکومت چیره شوند یا زمامدار بر رعیت ستم کند، وحدت کلمه از بین می‌رود؛ نشانه‌های ستم آشکار و نیرنگ بازی در دین فراوان می‌گردد و راه گسترده سنت پیامبر ﷺ متروک، هوا پرستی فراوان، احکام دین تعطیل و بیماری‌های دل فراوان گردد؛ مردم از این که حق بزرگی فراموش می‌شود یا باطل خطرناکی در جامعه رواج می‌یابد، احساس نگرانی نمی‌کنند. پس در آن زمان نیکان خوار و افراد بد قدرتمند می‌شوند و کیفر الهی بر بندگان، بزرگ و دردناک خواهد بود. پس بر شماست که یکدیگر را نصیحت کنید و نیکو همکاری نمایید. درست است که هیچ‌کس نمی‌تواند حق اطاعت خداوندی را چنان که باید بگذارد، هرچند در به دست آوردن رضای خدا حریص باشد و در کار بندگی تلاش فراوان نماید، لکن باید به مقدار توان حقوق الهی را رعایت کند که یکی از واجبات الهی، یکدیگر را به اندازه‌ی توان نصیحت کردن و برپاداشتن حق و یاری‌دادن به یکدیگر است. هیچ‌کس هر چند قدر او در حق بزرگ و ارزش او در دین بیشتر باشد، بی‌نیاز نیست که او را در انجام حق یاری رسانند و هیچ‌کس گرچه مردم او را خوار شمارند و در دیده‌ها بی‌ارزش باشد، کوچک‌تر از آن نیست که کسی را در انجام حق یاری کند یا دیگری به یاری او برخیزد. کسی که عظمت خدا در جانش بزرگ و منزلت او در قلبش والا است، سزاوار است که هرچه جز خدا را، کوچک شمارد و از او سزاوارتر کسی که نعمت‌های خدا را فراوان در اختیار دارد و برخوان احسان خدا نشسته است، زیرا نعمت خدا بر کسی بسیار نگردد جز آن که حقوق الهی بر او فراوان باشد.

اداء حقوق الهی در گرو ولایت اهل البیت

با توجه به فرمایش حضرت علی علیه السلام و آگاهی از گستره‌ی حق تقوای الهی، اینکه در این قسمت از زیارت شریف آل یس از حضرت حجت (صلوات الله علیه) به عنوان خلیفت‌الله و به دنبال آن یاری‌کننده‌ی حق خداوندی یاد می‌شود، تا حدودی عظمت مقام و منزلت و گستره‌ی مسئولیت امام زمان (صلوات الله علیه) در زمان تشکیل

حکومتشان روشن می‌شود. و نیز اهمیت و مسئولیت خطیر امت در شناخت مقام و منزلت آن بزرگوار و نیز سایر حضرات معصومین علیهم‌السلام آشکار می‌گردد چرا که آنان، جانشینان برحق خداوند تبارک و تعالی در زمین بوده و اداء حق خداوندی بدون اداء حق جانشینان او، ممکن نخواهد بود و چون لغزشگاه اصلی مردم در باب امام شناسی می‌باشد، جدا افتادن از ولایت مساوی با تزییع حقوق الهی و متقابلاً احقاق حقوق خداوندی، در سایه‌ی ولایت جانشینان خدا و به دست آن بزرگواران صورت خواهد پذیرفت.

عمر بگذشت به بی حاصلی و بوالهوسی ای پسر جام میم ده که به پیری بررسی
کاروان رفت و تو در خواب و بیابان درپیش وه که بس بی‌خبر از غلغل چندین جرسی

مهمترین دلیل غیبت حضرت

به نظر می‌رسد که بعد از ایمان به خدا و نبی اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم و دریافت قرآن مجید از او و پای بندی به آن، هیچ مسئولیتی مهمتر از امام شناسی و شناساندن امام معصوم نباشد. اساسی‌ترین دلیل طولانی شدن غیبت حضرت هم، همین نکته است که تعداد افراد امام شناس بسیار کم می‌باشد، به گونه‌ای که امام نمی‌توانند قیام کنند. نکته‌ی قابل توجه در این مقام این است که امام شناسی به این نخواهد بود که صرفاً کتبی پیرامون حضرت نوشته و مباحث و براهین لازمه مطرح و در اطراف آن دانشمندان به بحث و بررسی بنشینند و در نهایت، آن مباحث را در سطوح مختلف به مردم ارائه دهند. مرحوم علامه طباطبایی در ذیل روایت «مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»، یعنی «هر کس بمیرد در حالی که به امام زمانش جاهل باشد، مرگ او مانند مرگ جاهلیت خواهد بود»، فرمودند: مقصود همان ادراک حقیقت ولایت امام است، وگرنه به صرف آشنائی از اوصاف و مشخصات ظاهری و شناخت پدر و مادر که معرفت حاصل نمی‌شود. بلکه معرفت واقعی امام علیه‌السلام و درک مسئله‌ی ولایت آنان، فقط و فقط

منحصر در سلوک در مسیر عرفان الهی و پیمودن طریق و ممشای بزرگان از اهل معرفت است و در غیر این صورت ابدأ معرفتی و شناختی حاصل نخواهد شد.^۱

بنابراین مهمترین راه شناخت امام و تبلیغ آن به مردم دو چیز است و بس: یکی کنکاش لازم در چگونگی معرفی که خود آن بزرگواران پیرامون شخصیت خود بیان فرموده‌اند؛ مانند همین زیارتنامه‌ی آل یس و احتراز از اینکه فرد از پیش خود در مورد حقیقت و شخصیت آنان سخنی گفته و در مقام معرفی ایشان برآید.

دوم عمل به دستورات معنوی و عملی آنهاست به نحوی که منجر به ایجاد صفای دل، و ارتقاء شناخت آن بزرگواران از مرتبه ذهن و خیال به معرفت قلبی و تحقق حقیقت ولایت در وجود آدمی و متعاقب آن شناخت بهتر آن بزرگواران گردد تا جایی که از این طریق بتوان به صورت‌های مختلفی آن بزرگواران را هم در عالم برزخ و به صورت برزخی زیارت نموده و به محضر عالم عنصری حضرت شرفیاب و کام حیات ابدی گرفت.

مکن ز غصه شکایت که در طریق طلب به راحتی نرسید آن که زحمتی نکشید

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ دَلِيلَ إِرَادَتِهِ﴾

وجود شریف او نشانه این است که خدا با ما سرو سودائی دارد

کلمه‌ی «حجت» از ریشه‌ی «حج» به معنای قصد و آهنگ است. از این رو به چیزی که به وسیله‌ی آن مطلوب مورد نظر قصد می‌شود و یا به قصد اثبات ادعائی، مورد استفاده قرار می‌گیرد «حجت» گفته می‌شود. به دلیل و برهان نیز حجت اطلاق می‌گردد،

۱- حاشیه‌ی علامه سید محمد حسین طباطبایی بر رساله سیر و سلوک تالیف مرحوم بحر العلوم؛ نسخه خطی، آرشیو نگارنده.

چون به وسیله‌ی آن مقصود مورد نظر روشن و به اثبات می‌رسد. لفظ «دلیل» یعنی آن چیزی که نشان‌دهنده چیز دیگری بوده و آن را بنمایاند، لذا دلالت یعنی خبردهی و روشن‌گری چیزی به چیز دیگر؛ مثلاً شمس دلیل و نشان‌دهنده سایه است چون اگر خورشید نبود وجود سایه معلوم نمی‌شد. براین اساس، هر مخلوقی به اندازه‌ی ظرف وجودی خود، حجت و دلیلی بر وجود خداوند سبحان خواهد بود و معنای الله نورالسموات و الارض هم همین است چه اینکه حضرت مولی الموحدین علیه السلام در خطبه‌ی ۹۱ نهج البلاغه می‌فرمایند:

... فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دَلِيلًا عَلَيْهِ.^۱

... پس هر چه که آفریده است برای او حجت و دلیل گشته است.

با توجه به معانی الفاظ مذکور، این جمله از زیارتنامه را به دو صورت زیر می‌توان

معنا نمود:

سلام و درود خدا بر شما یا بن الحُجج البالغات! ای کسی که بزرگ‌ترین حجت برای مقصد و مقصود ما که الله است می‌باشید و ای کسی که وجودش، فی نفسه دلالت‌کننده و نشان‌دهنده‌ی این است که خدا اراده کرده است که بندگانش را به سوی خودش رهنمون سازد. وجود شما گویای این است که خداوند رحمان و رحیم با بندگانش سر و سودائی دارد، وگرنه شما را که دریای کمالات و مقامات و معنویات و بزرگواری هستید، برای ما هادی و رهنما قرار نمی‌داد. یا بن رسول الله! اگر ما بخواهیم پی ببریم که خدای سبحان چه کاری با ما داشته و کن فیکون او در رابطه با ما چه بوده، باید شما حجت بالغه‌ی الهی را نظاره‌گر باشیم: قول شما را، جمال و کمال شما را، روش و منش شما را، اخلاق و سجایای شما را، و اوامر و دستورات نورانی و انسان

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۱، ص ۴۳.

ساز شما را. **يا بن الدلائل المشهوده!** شما همان نشان دهنده اراده خدای سبحان در آیات شریفه‌ی «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» «وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...»^۱ یعنی «و می‌خواستیم بر کسانی که در زمین به زبونی کشیده شده‌اند تفضل کرده و منت نهیم و آنها را پیشوایان مردم گردانیم و ایشان را وارثان زمین کنیم» هستید.

وجود حضرت حجّت، وسیله‌ی احتجاج خدا و خلق خدا

دیگر اینکه ممکن است «حجّت» به معنی احتجاج باشد، یعنی یا حجّت بن الحسن العسکری! شما کسی هستید که اگر ما از شما پیروی کنیم، نزد خدای سبحان حجّت و عذر داریم و اگر دنباله رو دستورات شما نباشیم، خدا بر علیه ما دلیل و حجّت خواهد داشت. به عبارت دیگر، خدای سبحان اموری را اراده فرموده که مردم آنها را ترک کنند و اموری را اراده نموده که آنها را انجام دهند، یعنی اراده‌ی خداوند تبارک و تعالی به انجام واجبات و ترک محرمات تعلق گرفته است و ائمه اطهار علیهم‌السلام در راستای همین اراده خداوند عزوجل، مردم را به خیر و صلاح راهنمایی می‌کنند؛ چرا که همانگونه که گذشت خدا علم مجاری امور خود را در آنچه که در گستره‌ی مالکیتش اراده نموده، به آن بزرگواران عطا فرموده است. لذا با اراده خدا مردم را هدایت می‌کنند و خداوند هم در روز قیامت به وسیله همین اهل‌البیت علیهم‌السلام با مردم احتجاج خواهد نمود. غلام همت دُردی کشان یک رنگم نه آن گروه که ازرق لباس و دل سیه‌اند

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ تَرْجُمَانَهُ﴾

او پیوسته با قرآن است و قرآن هم همیشه با او

تلاوت به معنی تبعیت و از پی رفتن است. متابعت، گاهی به پیروی در حکم و دستور است که در مورد قرآن و کتب آسمانی، مراد تدبیر در آن می‌باشد. حضرت درباره ماهیت تلاوت قرآن در خطبه‌ی ۱۸۲ می‌فرمایند:

أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ، وَ تَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَخِيوًا السُّنَّةَ،
وَ أَمَاثُوا الْبِدْعَةَ.^۱

دریغاً از برادرانم که قرآن تلاوت نمودند و بر اساس آن قضاوت کردند، و در واجبات الهی اندیشه نموده و آنها را برپا داشتند، سنت‌های الهی را زنده و بدعتها را نابود کردند.

سلام و درود خدا بر شما یا بن الحسن! ای کسی که سه خصلت بسیار مهم در مورد کتاب آسمانی خدا یعنی قرآن در شماست: شما کسی هستید که پیوسته کتاب خدا را خوانده و زندگی شما با تلاوت قرآن عجین می‌باشد. شما بهترین کسی هستید که همیشه تلاوت شما همراه با عالی‌ترین نوع تدبیر و تفکر در آن است و شما با نهایت حساسیت از قرآن پیروی نموده و بدان عمل می‌کنید. فلذا، شما تنها مترجم و مفسر واقعی کتاب خدا می‌باشید. تلاوت قرآن و متابعت از آیات الهی، همان پیروی از اسوه‌ی دوران یعنی رسول خداست.

یا بن رسول الله! همراهی شما با قرآن، همان پیروی‌تان از آن اسوه‌ی دوران‌ها، محمد مصطفی ﷺ که جان و مال و اولاد و اسره‌ام فدای اسم او باد، در تمامی مراحل حیات،

چه در دنیا و چه در برزخ و حتی در بهشت است (که نمی از آن برای مرحوم ملا محمدتقی مجلسی رخ داد)؛ چه اینکه خداوند سبحان فرمود:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ^۱

قطعا برای شما در رفتار رسول خدا ﷺ سرمشقی نیکوست.

لذا هر سیر کمالی که برای رهروان طریق کمال پیش آید، ولو در برزخ و یا در قیامت و بهشت، در واقع به صورت تأسی از حضرت رسول اکرم و اهل بیت ایشان ﷺ بوده و در مسیر کمالی آن بزرگواران که عَلم‌های منصوب الهی می‌باشند، خواهد بود.

تماشای انوار الهی در آئینه‌ی قرآن

یابن الایات و الیئنا! شما آن نخ محکم سلسله دانه‌های بهم پیوسته آیات قرآن مجید هستید و معنای تالی کتاب الله بودن شما، بیانگر همان رشته‌ی وصل‌کننده‌ی آیات الهی خواهد بود.

به صفای دل رندان صبحی زدگان بس در بسته به مفتاح و دعا بگشایند

یا بن الحسن! تمامی ابعاد وجودی شما بیانگر نکات و حقایق قرآنی بوده و در واقع تمامی معانی و بطون قرآن در وجود شما مجسم گردیده و برای هر فرد بصیر و طالب حقی، وجود شما بهترین مُعرف آیات قرآنی خواهد بود؛ چرا که شما بهترین گشاینده‌ی رازها و بطون آیات الهی و ترجمان کتاب الهی هستید. شما درآئینه‌ی قرآن، نظاره‌گر تجلیات انوار خداوند سبحان می‌باشید چرا که «فتجلی لهم سبحانه فی کتابه»، فلذا راه و رسم هدایت امت را آنگونه که باید دریافت می‌کنید و این است معنای

مترجم قرآن بودن شما. همانگونه که جدّ اطهر شما، امیر المؤمنین علی علیه السلام نیز در خطبه‌ی ۱۲۵ فرموده‌اند:

وَ إِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، وَ هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ حَظٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يُنْطِقُ بِلِسَانٍ،
وَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمانٍ، وَ إِنَّمَا يُنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ...^۱

ما افراد را داور قرار ندادیم، تنها قرآن را به داوری انتخاب کردیم. این قرآن خطی است نوشته شده که میان دو جلد پنهان است، زبان ندارد تا سخن گوید و نیازمند به کسی است که آن را ترجمه و شرح کند و همانا انسانها می‌توانند از آن سخن بگویند.
بود آیا که در میکده‌ها بگشایند گره از کار فرو بسته ما بگشایند

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَ أَطْرَافِ النَّهَارِ﴾

پیش فرض همه‌ی لحظات و احوالات زندگی

«الفاظ آناء» و «اطراف» هر دو به یک معنا می‌باشند و برای اجتناب از تکرار، هم آناء آمده است و هم اطراف و در جمله‌ی مذکور، بیانگر تمامی ساعات شبانه‌روز است.
سلام و درود خدا بر شما ای امام زمان! ای کسی که در تمامی ساعات شبانه‌روز، در منظر ما هستید و در تمام حالاتی که در لحظه لحظه‌ی شبانه‌روز برای ما پیش می‌آید، مقتدا و امام ما شما هستید. قبل از این که به حالی که برایم پیش آمده دل ببندم، اول به فکر رضایت شما و دنبال خواسته‌ی شما در مورد آن پیش آمد هستیم. یابن رسول الله! در ظرف زمان و چرخش آن، فکری جز شما ندارم: در خوشیها و شادیها، در گرفتاریها و ناخوشیها، در حالات خوف و رجاء، در تمام حالاتم، در پی شما و رضای شما هستم به طوری که رضای شما، پیش فرض همه‌ی لحظات و احوالات عمر من است.

ثناگویان مقیم درگاه دوست

یکی از ویژگیهای زیارتنامه‌ی شریف آل یس، وجود عبارات مشابه در آن و کلام الله مجید است و چرا این گونه نباشد که گوینده‌ی این زیارتنامه، همچنان که ذکر گردید خداوند سبحان می‌باشد. لذا مراجعه به آیات قرآن مجید، به ویژه آیاتی که دارای عبارات و مضامین یکسان با عبارات زیارتنامه‌ی آل یس هستند، در فهم زیارتنامه بسیار موثر و راه گشا خواهد بود. در سوره مبارکه طه آیه‌ی ۱۳۰، خداوند متعال می‌فرماید:

فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى.

مرحوم علامه طباطبائی رحمته الله، در ذیل این آیه‌ی شریفه بحث طولانی مطرح کرده‌اند که ما اقتباسی از مطالب ایشان را به صورت خلاصه ذکر می‌کنیم:

در این آیه‌ی شریفه، خداوند رسول گرامی خود را دستور می‌دهد که در برابر قضای رانده شده‌ی الهی در خصوص تأخیر عذاب کفار - علیرغم سخنان کفرآمیز آنان - صبر نموده و در ازاء مشاهده‌ی آثار قضاء الهی، به تسبیح او همراه حمد مشغول شود؛ چرا که آثار قضاء او، جز اثری جمیل چیز دیگری نخواهد بود. این حوادث که تحملش مشکل و صبر بر آن دشوار است از نظر نسبت به عوامل خود، حوادثی بد و زشت می‌باشند که باید خدای را از آن منزّه داشت و از نظر نسبتی که به خداوند سبحان دارند، همگی زیبا بوده و دارای مصالح عمومی و در مسیر کمال غائی خلقت می‌باشند و از این نظر باید خدای را حمد و ثنا گفت ... لفظ آناء جمع انی یا انو است به معنای وقت، «من» هم در آیه برای تبعیض بوده و در مجموع به معنای در بعضی اوقات از شب می‌باشد. لفظ واو در «و اطراف النهار» به معنی مصاحبت و مع است و مراد از

اطراف، ما قبل طلوع شمس تا ما قبل غروب آن است که همه‌ی این اوقات را «اطراف النهار» گویند. لذا در کل یعنی تسبیح توأم با حمد پروردگارت را از زمان قبل از طلوع آفتاب تا قبل از غروب آن، پیوسته داشته باش که یکی از مصادیق آن نمازهای صبح، عصر، مغرب و عشاء است که نماز ظهر از آیه دیگر سوره طه و هود استفاده می‌شود.

ای فدای تو هم دل و هم جان وی نثار رخت هم این و هم آن
دل فدای تو، چون توئی دلبر جان نثار تو، چون توئی جانان

یا بن الحسن! همان‌گونه که از جانب حق تعالی مکلفم که همواره در قالبهای متفاوت و متنوع مثل نمازهای پنجگانه‌ی واجب و نمازهای مستحبی و نوافل و در قالب رعایت آداب و سنن دیگر، تسبیح و تحمید خدای سبحان را بجای آورم، موظفم که همراه تمام تحمیدات و تسبیحاتم، یاد و خاطره و توجه به ساحت مقدس شما را هم داشته باشم. می‌دانم که تحمید و تسبیح بدون توجه به شما و یاد عظمت و حضور با کرامت شما، ارزشی نخواهد داشت. شاید سرّ این که خدای سبحان در این قسمت از سلامش به شما از الفاظی که برخاسته از آیه‌ی فوق باشد استفاده فرموده، این باشد که ای مردم! همان طور که باید پیوسته مرا از هر عیب و نقصی منزّه و پاک دانسته و در برابر ذات پاکم و نعمتهائی که بر شما داده‌ام مرا حمد و ستایش کنید، اهل بیت پیامبر و رسول مرا هم باید پیوسته از هر عیب و نقصی که در شماها وجود دارد، مبرا بدانید و در برابر بزرگواری و عظمتی که آنها دارند و نعمتهای بزرگی که به وسیله‌ی آنها به شما عنایت و افاضه کرده و پیوسته عنایت می‌کنم، باید آنها را هم ستوده و حق آنها را تا آنجا که می‌توانید اداء نمائید.

پس باید در تمام قالب‌هائی که خدا را عبادت می‌کنیم و شرع مقدّس دستور داده است، پیوسته یاد و ذکر و توجه به اهل بیت را نیز داشته باشیم و باید بدانیم که این

عبادات هرچه باشند، بدون توجه به آن بزرگواران منجی ما نخواهند بود. کما اینکه گوشه‌ای از آن توجه را حضرت امیر علیه السلام در حکمت ۳۶۱ فرمود:

إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَايْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآله ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ
الْأُخْرَى.^۱

هرگاه نیازی بدرگاه حق داری، با صلوات بر پیامبر صلی الله علیه و آله شروع کن، سپس حاجتت را بخواه زیرا خداوند کریمتر از آن است که از دو حاجت یکی را قبول، و دیگری را رد کند.

صبر جمیل

یکی از آموزه‌هایی را که می‌توان از این فقره از زیارتنامه و مراجعه به آیهی ۱۳۰ سوره‌ی مبارکه‌ی طه به دست آورد این است که باید تلاش وافر و خالص انجام داد تا بتوان فلسفه‌ی عصر غیبت را با تمامی فراز و نشیب‌های آن، به ویژه تلخی‌ها و فشارهایی که ظاهراً متوجه اهل حق می‌گردد، درک و هضم نمود. لذا لازم است تمامی منتظران ظهور حضرت حجت متوجه و مراقب باشند که مشکلات سخت دوران غیبت و طولانی‌شدن انتظار، موجب تزلزل ایمان و اعتقاد آنان نگشته و باید از خدا و حضرتش بخواهند که آنان را یاری دهد تا این دوران را با صبر جمیل و تسبیح و تحمید الهی و عشق وافر نسبت به پروردگار خود و امام عصرشان سپری نمایند.

۱- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۳۶۱، ص ۲۱۹.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ﴾

او باقیمانده‌ی موجود و موعود خدا بر روی زمین است

سلام و درود خدا بر شما ای پسر رسول خدا! ای کسی که تنها باقی‌مانده برای خدا و از خدا بر روی همین کره خاکی هستید. سلام بر کسی که خدا او را باقی نگه داشته است. در تفسیر صافی از کمال‌الدین صدوق رحمه‌الله نقل شده که امام باقر علیه السلام فرمودند: وقتی که فرزندم امام زمان ظهور کنند، اولین کلامش این است که می‌فرماید: منم بقية الله و حجت و خليفه‌ی خدا بر شما. لذا هرکس به آن حضرت سلام کند خواهد گفت: «السلام عليك يا بقية الله في ارضه».^۱

امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۹۳، در دو بخش از عنوان بقیت الله سخن به میان آورده‌اند. بخشی از آن در متن خطبه‌ی مذکور که در نهج البلاغه فعلی موجود است، آمده است و بخشی از آن در ادامه همین خطبه آمده، ولی سید رضی رحمه‌الله آن را ذکر نکرده‌اند. حضرت ابتدا به غیب‌گوئی در مورد حوادثی که بعد از شهادتشان، برای امت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم پیش خواهد آمد می‌پردازند، سپس در اواسط بحث می‌فرمایند: «حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ».^۲ یعنی «این حوادث هنگامی رخ می‌دهد که جنگ در میان شما طولانی شود و دنیا چنان بر شما تنگ گردد که ایام بلا را طولانی پندارید تا روزی که خداوند پرچم فتح و پیروزی را برای باقی‌مانده نیکان شما به اهتزاز در آورد».

وقتی که همه مدعیان، در طول تاریخ به میدان آیند و هرچه دارند را عرضه و ظاهر سازند، هم برخورداران و هم بر عالمیان روشن خواهد شد که کسی را غیر از مهدی

۱ - میزان الحکمة، محمدی ری‌شهری، باب بقية الله.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۳، ص ۴۵.

آل محمد ﷺ قدرت پیاده کردن عدالت و قسط جهانی نیست. جملگی متوجه او گردیده و آنگاه است که او آمده و اراده الهی تحقق می‌یابد. در این موقع است که همه متوجه می‌شوند که ذخیره باقی مانده‌ی خدا، جز ایشان کسی نیست.

جلوه گاه رخ او دیده‌ی من تنها نیست ماه و خورشید، همی آینه می‌گردانند

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ﴾

حضرات معصومین علیهم‌السلام الگوی ما در زندگی روزمره

این فقره از زیارتنامه، شروع سلامهائی است که در آنها به هجده حالت حضرت توجه شده است: حالات قیام، قعود، قرائت، تبیین، نماز، قنوت، رکوع، سجود، استعاذه، تسبیح، تهلیل، تکبیر، تحمید، استغفار، تمجید، مدح، شب را سحر کردن و صبح را به شب رساندن.

ابتدا لازم است به دو نکته توجه شود: اول اینکه حضرت نیازی به سلام و تحیت دادن ما ندارند چرا که خدای سبحان، پیوسته سلام گوی ایشان هستند. دوم تمام حالات مذکور، دقیقاً همان حالات و رفتارهای زندگی شبانه‌روزی یک انسان دینداری است که در قالب آن هجده حالت بیان گردیده است. از این رو بر هر فرد مدعی محبت و ولایت آن حضرت لازم است که به تأسی از امام عصر خود تمامی آن هجده حالت را در جای جای زندگی روزمره‌ی خود قرار داده و زندگی شبانه‌روزی وی سهمی از آن آداب، رفتارها و حالات الهی را داشته باشد. بعلاوه این فقرات از زیارتنامه این درس و پیغام مهم را برای پیروان آن حضرت می‌رسانند که شمائی که ادعای پیروی آن حضرت را دارید و ای کسانی که در جستجوی مسیری صحیح برای رسیدن به مقصد و مقصود هستید، بدانید که سریعترین، کوتاهترین و امن‌ترین راه این است که در همه‌ی ابعاد ظاهری و باطنی زندگی خود (مانند عبادات، کسب و کار، فعالیت‌های فردی و اجتماعی)،

باید امام زمان را جلو دار و مقتدا بدانی و قرار دهی و در تمام حالات مذکور، یاد او، عشق به او، و رضایت او را محور قرار دهی. همچنین احتمال دارد موضوع دیگری در قالب بیان آن حالات هجده‌گانه‌ی حضرت، مورد نظر باشد و آن اینکه:

یا بن رسول الله! درود و سلام خدا بر شما، ای کسی که قیام و قعود شما و نحوه‌ی انجام آن، ما را از فرقه‌های دیگر متمایز می‌سازد. نحوه‌ی قرائت و تبیین آن که فرقه‌های دیگر از مسلمین که پیرو اهل بیت علیهم‌السلام نیستند بگونه‌ی دیگری عمل می‌کنند.

ولایت، جوهره‌ی اعمال عبودی

یا بن رسول الله! شما علاوه بر رعایت آداب و اصول نماز: قنوت، رکوع، سجود، استعاذه، تسبیح، تهلیل، تکبیر، تحمید، استغفار، تمجید و غیره، معیار و محکی را برای ما معرفی می‌کنید که دیگران آن سنگ آسیاب را ندارند و آن اینکه در تمام حالات، محوریت امامت، رهبری و ولایت شماست. یعنی هر مسلمانی علاوه بر اینکه آداب و ضوابطی را که شما در انجام امورات فوق معرفی می‌فرمایید، باید رعایت کرده و دنباله رو شما باشد؛ امامت و ولایت شما را نیز که جوهره‌ی آن اعمال و اذکار و اوراد است، باید درک و قبول داشته و جان همه‌ی آن اعمال را علاقه و محبت به شما خاندان عزیز و مطهر پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم قرار داده باشد. همانگونه که امام رضا علیه‌السلام فرمودند: «كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي، بِشَرْطِهَا وَ شَرْطِهَا وَأَنَا مِنْ شَرْطِهَا». یعنی «کسی که تنها مرا معبود خویش قرار دهد در دژ استوار من داخل شده و از عقاب من در امان خواهد بود ولی مهم نحوه‌ی دخول در دایره‌ی توحید است که باید از مسیر اصلی خود که همانا اهل بیت علیهم‌السلام است باشد.^۱ بنابراین نه تنها بایستی همه آن شروط را

۱- عروة الوثقی، سید محمد کاظم یزدی، باب مستحباب الکفن.

از اهل بیت علیهم السلام گرفته و رعایت کنیم، بلکه باید بدانیم که آنچه که همه‌ی آن اعمال را با تمام شروط و ضوابطش نتیجه بخش و مثمر ثمر می‌سازد، ولایت و محبت و پیروی تام و کامل از وجود شریف حضرات معصومین علیهم السلام است.

قیامی که در آن نشستن نیست

کلمه‌ی «تقوم» را در جمله‌ی «السلام عليك حين تقوم»، با الهام گرفتن از آیات قرآن شریف به چهار صورت می‌توان معنا نمود و جالب توجه است که به وسیله همه آن معانی، می‌توانیم سلام و درود اول را تغییر داده و با یک سلام، هر چهار نوع از سلام را به طور حقیقی اراده کنیم.

۱- یا بن الحسن! سلام و درود خدا بر شما! آن زمانی که قیام می‌کنید و پرچم عدل جهانی را در دست گرفته و تکیه به دیوار کعبه‌ی توحید و الله داده و می‌گوئید «یا اهل العالم انا بقية الله فی ارضه».

۲- یا بن رسول الله! سلام و صلوات خدا بر شما در هر زمانی که عزم و اراده‌ای کرده یا تصمیمی از شما سر می‌زند. سلام بر همه تصمیمات و عزمهای شما.

۳- ای امام زمان! سلام و درود خدا بر شما، سلام بر آن ایستادنی که به اذن خدا صورت گرفته و نشستنی در آن نیست. سلام بر ثبات، دوام و نظم خارق العاده جاری بر ایستادن شما.

۴- یا بقیت الله الاعظم! سلام و صلوات خدا بر شما در آن زمانی که برای عبادت و یا هر کاری مشغول می‌شوید.

رسید مژده که ایام غم نخواهد ماند چنان نماند و چنین نیز نخواهد ماند

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ﴾

سلام بر آنکه دائم در نماز است

در آیه‌ی ۱۰۳ سوره‌ی نساء، بعد از به اتمام رساندن نماز، امر به یاد خدا در حالات مختلف و از جمله حالت «قعود» شده است: «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ». یعنی: چون نماز را به پایان رساندید خدا را ایستاده و نشسته و بر پهلو آرمیده یاد کنید. به طور مشابهی، در آیه‌ی ۱۹۱ سوره‌ی آل عمران، در حالت قعود به یاد خدا بودن، به عنوان یکی از اوصاف اولی‌الالباب ذکر گردیده است: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ». «آنان که خدا را در حال ایستاده و نشسته و خوابیده یاد می‌کنند»؛ که در مجموع بیانگر این است که انسان زنده و در راه کمال، پیوسته و در همه‌ی حالات و اطوار خود، به یاد خدا است. بنابراین، در این قسمت از زیارتنامه، سلام و درود خدا بر حضرت حجت (صلوات الله علیه) فرستاده می‌شود. از اینکه وجود مبارک ایشان پیوسته غرق در یاد و ذکر خدای سبحان است.

خار در چشم و استخوان در گلو در انتظار فرج

همچنان‌که کلمه‌ی «قیام» می‌تواند به معنای اقدام به انجام کاری و مشغول‌شدن به آن باشد. در مقابل، کلمه‌ی «قعود» بیانگر عدم مبادرت به انجام کاری است. براین اساس، شاید کلمه‌ی «قعود» اشاره‌ی ظریفی به منتظر نشستن حضرت در طی دوران سخت‌گیت کبری تا هنگام ظهور داشته باشد که ایشان در راستای اراده و حکمت الهی، نظاره‌گر وقایع روزگار با تمامی تلخی‌ها و دردهای جانسوز آن می‌باشند و به اعتباری، مشابه با جد بزرگوار ایشان که خار در چشم و استخوان در گلو، ناچار از نشستن شدند. پس:

یا بن رسول الله! سلام خدا بر حالات متعدد ذکر و یادِ خدای شما و نیز سلام و درود خدا بر قعود و غیبت شما در پس پرده‌ی دوران جانکاه غیبت کبری، که سخت‌ترین نوع مجاهده و صبر الهی در عالم ممکنات است. سلام بر تمامی غصه‌های شما، سلام بر همه‌ی اشکهای نازنین، کارساز و گره‌گشای شما در دوران سخت غیبت. درد ما را نیست درمان، الغیث هجر ما را نیست پایان، الغیث

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَ تَبِينُ﴾

عملکرد او با قرآن

یا حجت الله! سلام و درود خدا بر شما آن زمانی که وجود نورانی شما، پذیرای کلمه به کلمه و آیه به آیه‌ی کتاب آسمانی وحی گشته و در مقام قرائت آیات الهی بر می‌آئید و سلام و درود خدا بر شما، آن زمانی که تمامی تفسیرهای نادرست و ابهامات و شبهات ایجاد شده را از کتاب آسمانی بریده و زدوده و آن را آن گونه که هست و به مقداری که برای هدایت مردم لازم می‌باشد، آشکار و ظاهر می‌سازید. در زمان غیبت کبری به شیوه‌هایی که تاکنون رخ داده و در زمانی که ظهور و قیام می‌کنید به گونه‌ای است که براساس آن حکومت عدل جهانی تشکیل داده و همه را به سوی الله تعالی و کمالات انسانی هدایت می‌کنید.

یا بن الحسن!

چه خوش است صوت قرآن ز تو دلربا شنیدن

به رخت نظاره کردن سخن خدا شنیدن

کاش می‌شد از زبان مبارک شما، قرآن را می‌شنیدیم و صوت دلربای الهی از حنجره

سراسر نور شما به گوش جان ما می‌رسید و رموز و معارف بیکران آیات الهی را که

فرصت و مجال بیان آن برای اهل بیت و حتی خود نبی اکرم ﷺ فراهم نیامد، از بیانات قدسی شما دریافت می‌کردیم. «وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» «وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ». یعنی: «فرمان یافته‌ام که از مسلمانان باشم و این که قرآن را بر شما تلاوت کند».

خوشا به سعادت آنانی که شاهد خواهند بود که چگونه شما، خواسته‌ها را تابع هدایت وحی می‌کنید هنگامی که مردم، هدایت را تابع هوس‌های خویش قرار داده بودند و چگونه شما نظریه‌ها و اندیشه‌ها را تابع قرآن می‌سازید در زمانی که دیگران به نام تفسیر، نظریه‌های گوناگون و فاسد خود را بر قرآن تحمیل ساخته بودند:

يَوْمِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى إِذَا عَطَفُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى،
وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.^۲

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَ تَقُتُّ﴾

جامع‌ترین شیوهی توجه پیوسته به خدا

ماهیت لغوی «صلاه» همان توجه توأم با انعطاف و نشان دادن مهر و عطوفت است که چگونگی آن، با اختلاف نسبت، متفاوت می‌شود؛ یعنی انعطاف از سر خضوع و خشوع مناسب هر مقام. این توجه توأم با انعطاف‌پذیری در برابر خدای سبحان همان توجه قلبی به او سبحانه و تعالی و انقطاع از غیر او خواهد بود که در ظاهر هم به صورت بازگشت و انعطاف بنده به سوی خدا، در قالب اطاعت از اوامر و احکام شرعی و پرهیز از نواهی او می‌باشد. در مورد پیامبر و خاندان پاک او هم به معنای تعظیم و ثنا گوئی برای آنهاست که بایستی هم به صورت قلبی و هم از طریق اطاعت از آنان با

۱ - نمل، آیه ۹۱ و ۹۲.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۳۸، ص ۷۱.

تمام سرمایه‌های ظاهری و باطنی فرد باشد. در مورد مؤمنین هم، به معنی دعا و درخواست عنایات حق نسبت به آنهاست. معنی دیگر «صلاة» نمازی است که شرع اسلام با ارکان و احکام و شرائط خاص آن را بیان فرموده است و از آنجائی که به عنوان جامع‌ترین و عالی‌ترین نوع توجه به خدای سبحان، مشتمل بر همان توجه و انعطاف در برابر حق تعالی است، «صلاة» نامگذاری شده است.

«قنوت» به معنی پیوستگی اطاعت و دوام آن است، «قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ»، یعنی در اطاعت از خدا دوام داشته باشید و پیوسته مطیع خدا باشید.

حال با توجه به معانی لغوی فوق می‌توان گفت:

یا حجت الله! سلام و درود خدا بر شما، آن شخصیت و حقیقتی که به طور پیوسته و همیشه منعطف و متوجه به خداست. شما همیشه ملازم درگاه الهی جهت راز و نیاز و معتکف بر بارگاه قدس الهی هستید و هرگز تنزل از آن مقام برای شما متصور نیست ولو لحظه‌ای، لذا غبار کثرت را که عده‌ای در مورد اهل بیت علیهم‌السلام مطرح کرده‌اند، اصلاً در شأن معصومین نیست و خطا رفته‌اند و در آن مقام هم آن‌گونه که خداوند می‌خواهد حمد و ثنای او و تهلیل و تکبیر و تسبیح او را بجای می‌آورید. همچنین بر پیامبر و خاندان پاک او دعا می‌کنید و آن‌ها را بزرگ می‌دارید و ثنای مناسب آن‌ها را بجای می‌آورید و نیز همه‌ی انس و جن را دعا می‌کنید کما اینکه خودتان فرمودید که اگر دعای من شامل حال شما نمی‌شد، همه بلاها بر سر شما باریدن می‌گرفت.

مُدَامِ مَسْتٍ مِی‌دَارِدِ نَسِیْمِ جَعْدِ گِیسویتِ خرابمِ می‌کنده‌ر دمِ فریبِ چشمِ جادویتِ

استواران طریق شریعت، طریقت و حقیقت

یابن رسول الله! شما نعوذ بالله مثل غالین نیستید که خیال می‌کنند به خورشید حقیقت ره یافته‌اند، لذا می‌گویند ما که کار و بارمان با حق و حقیقت افتاده، چه کار با

شریعت نماز و روزه و حج و جهاد و انفاق؟! بلکه یابن الصراط المستقیم! با وجود اینکه خورشید حقیقت خود شما هستید، پیوسته ملازم با همه‌ی ظواهر شریعت بوده و تمام آداب و سنن شریعت محمدی صلی الله علیه و آله را رعایت می‌نمائید که از جمله‌ی آنها، برپا داشتن نماز با تمامی شرایط آن بوده و مصداق بارز و اتم آیه‌ی شریفه‌ی «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَي صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ»^۱ یعنی «آنان کسانی هستند که برنمازهایشان مواظبت می‌کنند، می‌باشید. کما اینکه جد اطهر شما، امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: «والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم»^۲ یعنی «خدا را! خدا را! درباره نماز که ستون دین شما است» و نیز فرمودند:

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا، وَ اسْتَكْبِرُوا مِنْهَا، وَ تَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا.^۳

ای مردم! نماز را برعهده گیرید، و در حفظ آن بکوشید، زیاد نماز بخوانید و با نماز به خدا نزدیک شوید، زیرا نماز بر مؤمنین، واجب و متعین است.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَ تَسْجُدُ﴾

سلام بر خضوع و فروتنی شما در برابر حق تعالی

«رکوع» به معنی خم شدن و سرپائین آوردن و «سجده» و «سجود» به معنی تذلل، خضوع و اظهار فروتنی است: «تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا»^۴ یعنی «همواره آنها را در رکوع و

۱- معارج، آیه ۳۴.

۲- نهج البلاغه، پیشین، نامه‌ی ۴۷، ص ۱۶۹.

۳- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۹۹، ص ۱۲۵.

۴- فتح، آیه ۲۹.

سجود می‌بینی که فضل و خوشنودی خدا را می‌جویند؛ «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»^۱ یعنی «آنان که شب را در حال سجده و قیام به روز آورند». حضرت امیر علیه السلام نیز در خطبه‌ی ۹۷ در مورد اصحاب پیامبر فرموده‌اند: «لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا، وَ قَدْ بَاثُوا سُجَّدًا وَقِيَامًا»^۲ یعنی «آنان زولیده‌مو و غبارآلود، شب را در حال سجده و قیام به صبح می‌آوردند و پیشانی و گونه‌های صورت را در پیشگاه خدا بر خاک می‌سائیدند». سلام و درود خدا بر شما یا بن الحسن! آن زمان‌هایی که در مقابل عظمت حق تعالی خم شده و سر تعظیم فرود می‌آورید و در نهایت خضوع و اظهار فروتنی سر و پیشانی مبارک را به خاک می‌مالید و در این امر مداوم و پیوسته‌اید. سلام و درود خدا بر ظاهر رکوع و سجده شما و باطن و حقیقت آن دو که امنیت، سلامت و آسایش در هر مقام و حالتی، از جانب خداوند متعال برای شما ثابت است.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَعُودُ (تَعُودًا) وَ تُسَبِّحُ﴾

ادای حق عبودیت

جمله‌ی فوق به دو صورت آمده است: با کلمه‌ی «تعود» و نیز با لفظ «تعوذ». در این صورت جمله‌ی مذکور بدین مفهوم خواهد بود: سلام و درود خدا بر شما، یا بن الحسن! آن زمانی که به خدای سبحان چنگ می‌زنید و در هیچ امری خود را مستقل از خدا نمی‌دانید و نمی‌بینید و همیشه ملازم خدائید. به هیچ یک از مقامات و کمالات و توانائی‌های خارق العاده‌ای که خداوند به شما عنایت فرموده است، به نظر استقلال

۱ - فرقان، آیه ۶۴.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۷، ص ۴۷.

ننگریسته و در همه شئون خود به حق تعالی پناه می‌برید که این خود عین تسبیح خداست. و در سایه همین تسبیح و ملازمت درگاه اوست که عنایات پی در پی و جدیدی، از جانب حق تعالی به شما می‌رسد.

البته باید توجه داشت که می‌توان جملات «حین تصلی و تقنت و ترکع و تسجد و تعود و تسبیح و تهلیل و تکبر و تحمد و تستغفر» را به معنی ظاهری آن نیز در نظر گرفت، یعنی سلام بر شما یا بن الحسن! آن زمانی که برای نماز می‌ایستید و به رکوع می‌روید و سجده بجای می‌آورید و دوباره برگشته و در قالب «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، تسبیح، تهلیل، تکبیر و حمد خدا را بجای آورده و در پایان آن، جمله شریف «استغفرالله ربی و اتوب الیه» را بر زبان جاری می‌کنید که در این صورت، «تعود» به معنای برگشتن دوباره از سجده به رکعت بعدی نماز و اعمال فوق را بجای آوردن خواهد بود.

بهترین جایگاه آیه مبارکه «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ».

احتمال دیگر این است که کلمه‌ی مورد نظر، «تعود» و مراد از آن همان «استعاذه» باشد که در قرآن شریف می‌فرماید:

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^۱

از شیطان رانده شده به خداوند پناه ببر.

در اینجا، روشن است که حضرت، از باب رعایت سنت پیامبر ﷺ در تلاوت قرآن، ذکر فوق را بر زبان مبارک جاری می‌کنند، و گرنه به قول خدای سبحان در قرآن مجید

«إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»^۱ برای شیطان، به هیچ وجه، توان و راه برای ورود و نفوذ به حریم مخلصین وجود ندارد. فلذا در مورد حضرات معصومین علیهم السلام که در اعلا درجه مخلصین قرار دارند، این حقیقت به طریق اولی، اتمّ و اکمل صادق و جاری خواهد بود. از این رو، از نظر واقعی و در عمل، آنان احتیاج به استعاده‌ای که دیگران به آن نیازمندند، ندارند. از این جهت است که ما «تعوذ» را به معنای «فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم» و مصداقی از آن قرار نداده و در نظر نگرفتیم، بلکه حمله‌ی فوق را به صورت «تعوذ» که شکل اصلی آن است، بیان نمودیم.

ای غایب از نظر به خدا می‌سپارمت	جانم بسوختی و به دل دوست دارمت
صد جوی آب بسته‌ام از دیده بر کنار	بر بوی تخم مهر که در دل بکارمت
می‌گیرم و مرادم از این سیل اشکبار	تخم محبتی است که در دل بکارمت
بارم ده از گرم سوی خود تا به سوز دل	در پای دم به دم گهر از دیده بارمت

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلَّلُ وَ تُكَبَّرُ﴾

سلام و درود بر شهود شما از مقام احدیت، احدیت و کبریائی او سبحانه و تعالی جد اطهر امام زمان، امیر المؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۱۹۲ نهج البلاغه هنگامی که ثنای الهی را بیان می‌نمایند، می‌فرمایند:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ، وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَ جَعَلَهُمَا حِمِيًّا وَ حَرَمًا عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ، وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ.^۲

۱ - حجر، آیه ۴۲.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۹۲، ص ۱۱۱.

ستایش خدائی را سزااست که لباس عزت و بزرگی پوشید، و آن دو را برای خود برگزیده و از دیگر پدیده‌ها و مخلوقاتش باز داشت، و آن دو را مرز میان خود و دیگران قرار داد (چون بزرگی تنها سزاوار اوست)، و لعنت کرد (یعنی از رحمتش دور ساخت) آن کس را که در آرزوی عزت و بزرگی با خدا به ستیزه برخیزد.

باید دانست که تهلیل و تکبیر امام زمان علیه السلام هم به معنی ظاهری می‌باشد، بدین معنی که یابن رسول الله! شما پیوسته اذکار شریف «لا اله الا الله» و «الله اکبر» را ملازم هستید و آن دو را بر زبان و قلب مبارک خود جاری می‌کنید که در مورد امام صادق علیه السلام نقل است که ایشان آن قدر «لا اله الا الله» را بر زبان جاری می‌ساختند که زبانشان به کام می‌چسبید. پس سلام و درود خدا و ما بر شما، بر آن لحظات پیوسته‌ی تهلیلات و تکبیر گوئی‌های شما. و همین طور تهلیل و تکبیری که حضرت (صلوات الله علیه) بجا می‌آورند، به معنی واقعی کلمه محقق می‌شود و ایشان خداوند سبحان را که واحد و احد بوده و معبودی غیر او نیست، همان گونه با حقائق دل مشاهده و معاینه می‌نمایند و به همان نحو، خدائی را که متلبس به لباس کبریائی است با همان صفت کبریائی با حقیقت دل و قلب مشاهده و معاینه می‌کنند.

خلاصه، یا بن الحسن! یا صاحب الزمان! سلام و درود خدا بر شما و بر آن مشاهدات و معایناتی که از وحدانیت، احدیت و کبریایی خدای سبحان دارید. سلام و درود بر همه‌ی مراتب شهود شما.

اینجانب در کتاب شریف «ریاض المعرفه»، از زبان امیر المعرفه و المؤمنین علیه السلام مطالبی را در خصوص مقامات و کمالات حضرات معصومین علیهم السلام آورده‌ام که مراجعه به آن، از آن جهت که از زبان خود حضرت می‌باشد، سراسر لطف، معرفت و شناخت نسبت به ساحت مقدس آن بزرگواران (صلوات الله علیهم اجمعین) خواهد بود و

موجب می‌گردد عظمت سلامهائی که در این فقرات از زیارتنامه، به محضر مبارک امام زمان (صلوات الله علیه) فرستاده می‌شود، بیشتر روشن شود.

همه شب در این امیدم که نسیم صبحگاهی به پیام آشنایی بنوازد آشنا را

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ﴾

حمد و استغفار اهل البیت علیهم السلام از مقام و مرتبه شهودی آنان ناشی می‌شود

سلام و درود خدا بر شما یا صاحب الزمان! زمانی که ستایش و ثناگوئی خدا را بجای می‌آورید و زمانی که استغفار می‌کنید. باید توجه داشت که در این قسمت نورانی از زیارت، می‌توان هم حمد و استغفار را ظاهری و هم گسترده‌تر از آن معنا نمود. با لحاظ معنای ظاهری آن، سلام مذکور را اینگونه می‌توان بیان کرد:

یا بن الحسن! شما در برابر هر نوع نعمت و فضیلتی که خدای سبحان به شما عنایت می‌نماید، پیوسته ذکر شریف «الحمد لله» را بر زبان و قلب مبارک خود جاری می‌کنید، همچنان‌که ذکر شریف «استغفرالله ربی و اتوب الیه» هم جزو برنامه عبادی شماست. لذا ما هم به پیروی از خود خدای سبحان که به هنگام حمد و استغفار شما، بر شما سلام و درود می‌فرستد، بر تمامی آن لحظات مبارکی که اذکار فوق بر زبان مطهر شما جاری می‌شود، سلام و درود می‌فرستیم.

در عین حال به معنای دقیق‌تری هم می‌توان جملات فوق را حمل نمود به این صورت که خداوند متعال، در مقام بیان منزلت و علو درجه اهل البیت و امام زمان علیه السلام به دو حالت و مقام درونی این بزرگواران اشاره می‌کند: یکی مقام حامدیت ایشان و دیگری مقام مستغفر بودن آنان.

چرا که حمد و استغفار اهل‌البیت علیهم‌السلام از مقام و مرتبه شهودی آنان ناشی می‌شود، یعنی همیشه جمال جمیل حق‌تعالی را مشاهده می‌کنند و به میزان آن شهود، او سبحانه و تعالی را به زبان خود او ستایش کرده و ثناء می‌گویند که احدی را توان راه‌یابی به آن مقام نبوده و لذا از درک آن نیز عاجز خواهند بود. حضرت امیر علیه‌السلام می‌فرمایند: حمد من و ستایش خدا برای من، «إِسْتِثْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ» است.^۱ و ما حقیقت معنای آن را درک نمی‌کنیم، اجمالاً به همین میزان می‌فهمیم که آن بزرگواران، از درجه‌ای بس عظیم و مرتبتی بسیار والا در نزد پروردگار جهان برخوردار هستند و در همان مرتبت و منزلت، حمد خدا را بجای آورده و در محضر حق‌تعالی استغفار می‌نمایند.

استغفار مقربین درگاه ربوبی، وسیله‌ی ریزش روزی و رحمت حق‌تعالی بر بندگان نکته دیگری را که در مورد استغفار و حمد حضرتش باید بدان توجه کرد این است که بخشی از استغفار و طلب مغفرت ایشان و تقاضای وی از خداوند برای پوشش و مستور نگه‌داشتن گناهان، در مورد ما بندگان عاصی و در راه مانده است و حمد و ستایش خدای سبحان را به جهت اعمال صالحی که از عده‌ای از عباد الرحمن صادر می‌شود. بر این مبنا، فقره‌ی مذکور زیارتنامه بدین معنا می‌تواند باشد:

ما را بر آستان تو بس حق خدمت است ای خواجه بازبین به ترخم غلام را
یا بقیت الله! سلام و درود خدا بر شما، آن زمانی که برای آمرزش گناهان امت دعا کرده و از او سبحانه طلب مغفرت می‌نمائید. از خدا می‌خواهید که گناهان و معاصی را بر ما پوشیده نگه دارد تا شاید فرصت توبه و جبران آن برای ما فراهم گردد. و نیز برای اینکه اعمال صالح ما بیشتر و بیشتر شود، پیوسته حضرتش به درگاه خدا حمد و سپاس

می‌گوید؛ چون چیزی که همیشه آن بزرگوار را ناراحت می‌کند، گناهان و غفلت‌های پیوسته‌ی ما است و متقابلاً آنچه که ایشان را خوشحال می‌سازد، اعمال صالحه و توجهات ما به درگاه خدا و محضر مبارک آنان است. جد اطهر ایشان (صلوات الله علیهما) در باب حمد الهی می‌فرمایند:

أَحْمَدُهُ إِسْتِثْمَامًا لِإِنْعَمَتِهِ وَإِسْتِئْثْلَامًا لِإِعْزَائِهِ.^۱

ستایش می‌کنم خداوند را به جهت طلب تکمیل نعمتهای او، و تسلیم بودن در برابر بزرگی او.

و در خطبه‌ی ۱۱۴ می‌فرمایند:

نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ.^۲

خدا را بر نعمتهایش می‌ستایم همانگونه که بر بلاهایش.

و در مورد استغفار در حکمت ۴۱۷ می‌فرمایند:

الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةٌ الْعَالِيَيْنِ.^۳

طلب مغفرت کردن از خدا، درجه والا مقامان است.

و در خطبه‌ی ۱۴۳ آمده است:

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً لِلْخَلْقِ.^۴

همانا خدا آمرزش خواستن را وسیله دائمی فرو ریختن روزی، و موجب رحمت آفریدگان قرار داد.

۱ - همان، خطبه‌ی ۲، ص ۵.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۱۴، ص ۵۹.

۳ - همان، حکمت ۴۱۷، ص ۲۲۴.

۴ - همان، خطبه‌ی ۱۴۳، ص ۷۲.

در قرآن شریف آمده است:

«اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا» «يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا» «وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا»^۱

از خدا طلب مغفرت کنید که او حتماً بخشنده است که باران را فراوان بر شما می‌فرستد و شما را به وسیله مال فراوان و فرزندان متعدد یاری می‌رساند و باغهای خرم و نه‌رهای جاری به شما عطا کرده و در سرای آخرت عنایت خواهد کرد.

ریزش دائمی ارزاق و رحمت الهی به دنبال استغفار حضرت حجت علیه السلام هم فیضی خواهد بود برای خود شخص ایشان و هم موجب بهره‌مندی بندگان از این جریان رزق و رحمت. به علاوه چون این گناهان و قصورات بندگان است که مانع از جریان فیوضات و رحمت و برکات بیکران خداوند تبارک و تعالی می‌شود، لذا رفع این موانع از طریق استغفار حضرت ولی عصر - اروحنا لتراب مقدمه الفداء - موجب ریزش ارزاق، چه مادی و چه معنوی، چه فردی و چه اجتماعی و نیز رحمت حضرت حق تعالی بر جامعه بشری خواهد شد.

ننگرد دیگر به سرو اندر چمن هر که دید آن سرو سیم اندام را

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَجِّدُ وَ تُمَدِّحُ﴾

درک مجد و ثنای برخاسته از معرفت شهودی

سلام و درود خدا بر شما ای فرزند رسول الله! بر آن زمان و یا حالت ثابتی که مشتمل بر ادراکی است که خدای سبحان از عظمت و فضل وجودش، شما را با خبر کرده و از آن جهت که خداوند تعالی شما را به حریم قدس خویش راه داده و می‌توانید

در قالب و دایره‌ی بندگی، فضل و کثرت بخشش الهی را درک نموده و با تمام وجودتان او را بزرگ بدارید.

یا بن الحسن! خدای سبحان شما را از دو نکته مهم پیرامون خود آگاه ساخته است، یکی درک خیر و جود و فضل بی پایانی که خداوند سبحان بر موجودات دارد (یا دائمَ الْفَضْلِ عَلَى الْبَرِيَّةِ یا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالْعَطِيَّةِ)، دیگری توفیق پی بردن به اوصاف خویش در حد توان و گستره وجودی شما. لذا شما هم از اوصاف حق تعالی باخبرید و از مشاهده باطنی آن‌ها محظوظ هستید و هم آثار خارجی آن اوصاف را در مخلوقات نظاره‌گرید. لهذا در حد توانی که خدا به شما عنایت فرموده است می‌توانید حمد و مدح و ثنای او را بجای آورید.

سلام و درود خدا بر این حالات متعالی شما. ما نیز از این سلامی که خداوند سبحان برای شما می‌فرستد، به طور اجمال به عظمت مقام شما نزد حق تعالی پی می‌بریم و اگرچه نتوانیم آنگونه که شایسته‌ی مقام و منزلت شما است به شما سلام فرستیم، با این حال به پیروی از سلام خدا، ما نیز به شما سلام می‌کنیم.

ای امام زمان! آن معرفتی را که شما از مجد و بزرگواری خداوند سبحان دارید، ما آن را درک نمی‌کنیم، اما از آموزه‌های دینی شما برای ما و معارفی که در زمینه‌ی خداشناسی برای ما ارائه نموده و مسیر هدایت را به طور جامع، کامل و روشن تبیین می‌فرمائید، پی می‌بریم که شما خدا را و دین او را بزرگ می‌دارید؛ کما اینکه در قرآن مجید خداوند می‌فرماید:

رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ^۱

رحمت و برکات خداوند بر شما اهل البیت، که همواره او ستوده (و از آن جهت که دارای خیر و فضل کثیر است)، بزرگوار می‌باشد.

امیرالمؤمنین علیه السلام، خطبه‌ی ۱۹۰ را اینگونه آغاز می‌نمایند:

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَ أَسْتَعِينُهُ عَلَيَّ وَ ظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزُ الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ.^۱

ستایش می‌کنم خدا را به علت شکر نعمت‌هایش، و یاری می‌جویم از او به انجام حقوق الهی، خداوندی که سپاهش عزیز، و مقامش با عظمت است.

و در خطبه‌ی ۹۱، آنجا که از مقامات ملائکه الله و حالات آن‌ها سخن می‌گویند، در

ادامه می‌فرمایند:

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ

مَلَائِكَتِهِ، وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَ حَسَابِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَانِهَا. وَ بَيْنَ فِجَواتِ تِلْكَ

الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَائِرِ الْقُدُسِ، وَ سُرَاتِ الْحُجُبِ، وَ سُرَادِقَاتِ

الْمَجْدِ...»، تا اینکه می‌فرمایند: «وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذَلَّلًا إِلَى تَعَاجِيدِهِ.^۲

همچنین، حضرت در ادامه خطبه‌ی ۹۱، حق تعالی را توصیف نموده و با او جل و

علا سر و سودای خود را اظهار کرده و می‌فرمایند:

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ؛ إِنْ تُؤَمِّلُ فَخَيْرٌ مَأْمُولٍ، وَ إِنْ تُرْجِ

فَأَكْرَمُ مَرْجُوءٍ. اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَ لَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ

سِوَاكَ، وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْحَيَاةِ وَ مَوَاضِعِ الرَّيْبَةِ، وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ

الْأَدْمِيِّينَ وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ. اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنِي عَلَيْهِ

مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءِ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ، وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۹۰، ص ۱۱۰.

۲ - همان، خطبه‌ی ۹۱، ص ۳۹.

الْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامٌ مَنْ أفرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَ لَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ
الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَ لَا يَنْعَشُ
مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَتُّكَ وَ جُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي
إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.^۱

یا امیر المؤمنین! حقاً ما راهی برای درک حقیقت شما اهل بیت علیهم السلام نداریم مگر به
اندازه‌ای که خودتان در حد فهم قاصر ما به ما تعلیم بفرمائید. علی جان! ما چه می‌دانیم
که «قَدْ بَسَطْتُ لِي فِيهَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ» چیست؟ و این چه درهای نعمتی است که
خداوند متعال به روی شما باز کرده که شما را به مدح او واداشته است؟ و ما چه
می‌دانیم که ذخائر رحمت و گنجهای مغفرت حق تعالی که شما آن‌ها را از او طلب
می‌کنید، چه بوده و چیست؟ یا علی! در توان درک ما نیست که بفهمیم آن صله‌ای که
در سایه مدح و تمجید الهی، از غنچه خندان و طالع مدام جمال و جلال او - جل و
علاء - طلب می‌کنید، چه نوع صله‌ای است. چگونه می‌توان به شناخت حقیقت
وجودی آن کسی نائل شد که کوس «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً آلا وَ رَأَيْتُ اللَّهَ قَبْلَهُ وَ بَعْدَهُ وَ مَعَهُ وَ
فِيهِ» می‌زند. و یا می‌فرماید: «وَلَوْ كُثِفَ الْغِطَاءُ مَا إِزْدَتْ يَقِيناً». و نیز: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ
تَفْقِدُونِي وَ أَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مَنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ». و یا در حق او، پیامبر خدا صلی الله علیه و آله
می‌فرمایند: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بِأَبْهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ». این کدام به مقصد
رسیده‌ای است که بتواند بفهمد و یا حتی به خیال خود راه دهد که معنای فاقه‌ی
حضرت که می‌فرمایند: «وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ»، چیست؟ آری تنها
سزاوار عترت پاک رسول الله صلی الله علیه و آله است که در مقام تمجید و ثناگوئی خداوند تبارک و

تعالی برآیند. آن تمجید و ثناگوئی که مورد قبول خود خداوند متعال قرار گرفته و از طرف خود او سبحانه، مورد خطاب «السلام عليك حين تمجد و تمدح» واقع می‌شود. در مورد ما، همین بس که گفته شود:

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَسِّبِي وَ تَصْبِحُ﴾

ذکر صبح و شام من، توئی!

یابن رسول الله! سلام و درود خدا بر شما، بر آن زمانی از عمر مبارک تان که صبح را به شام رسانده و به شب وارد می‌شوید و سلام خدا بر آن زمانی که شب را به پایان رسانده و صبح می‌نمائید. یا بن الحسن! من پیوسته و در هر صبح و شام به یاد شما هستم. صبح من با یاد مبارک شما به شب می‌رسد و شب را با یاد شما به صبح می‌رسانم. سلام و درود خدا بر صبح شما که سراسر توجه و عطوفت به خلق خداست و سلام بر شب شما که وقت مناجات و رکوع و سجود و نماز و تلاوت و خلوت میان شما و خدا بوده و هیچ مخلوقی حتی ملائکه مقرب و انبیاء سابق را بدان راهی نیست. خلاصه سلام و درود بر عاشق و معشوق، هم او عاشق شماست: «ان الله الیک المشتاق»، و هم شما عاشق اوئید.

عاشق و معشوق را، طالب و مطلوب را همچو گل خوش کنار، وقت کناران رسید

کما اینکه امیرالمؤمنین در مورد امام زمان و یارانش (صلوات الله علیهم اجمعین) در

خطبه‌ی ۱۵۰ می‌فرمایند:

ثُمَّ لِيَشْهَدَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَخَذَ الْقَيْنَ النَّصْلَ، تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ. وَ يَرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَ يَغْبُقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.^۱

(در آخرالزمان) سپس گروهی برای درهم کوبیدن فتنه‌ها آماده می‌گردند و چونان شمشیرها صیقل می‌خورند، دیده‌هایشان با قرآن روشنائی گیرد و در گوشه‌هایشان تفسیر قرآن طنین افکند و در صبحگاهان و شامگاهان جامه‌های حکمت سر می‌کشند.

منتظر حقیقی ظهور

یابن رسول الله! شاید بتوان این فقره از سلام را به گونه‌ای دیگر تعبیر کرد و آن حال انتظار فرج خود شما است، شنمائی که مدام روز را به شب و شب را به روز می‌رسانید در حالی که نظاره‌گر تمامی وقایع و رویدادهائی هستید که در پیش چشمان شما اتفاق می‌افتد تا مگر اجازه ظهور داده شود و جهان به جمال دل‌آرای شما منور گردد. حال نمی‌دانم آیا ما منتظر حقیقی هستیم یا شما؟

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾

تاریک‌ترین و طولانی‌ترین شب

بعید نیست که این جمله از زیارت، تکرار و تأکید جمله‌ی «السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي أَنَاءِ اللَّيْلِ وَ اطْرَافِ النَّهَارِ» باشد؛ کنایه از اینکه، در تمام لحظات شبانه‌روز پیوسته به یاد شما هستیم. راستی اگر کسی به این سلام‌ها عمل کند و به حالاتی که توضیح داده می‌شود متلبس گردد، نسبت به حضرت چگونه خواهد شد؟ این سری است که نزد اهلش باید بماند و مجاهدت صبر بر آن را باید بیرخویش تحمل کند.

به هر صورت، خدای سبحان در سوره لیل آیات ۱ و ۲ می‌فرماید:

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ»

سوگند به شب‌انگاه که فراگیر می‌شود و سوگند به روز‌انگاه که جلوه‌گری کرد.

نکته‌ی قابل تأمل این است که هم در آیه شریفه و هم در سلام به حضرت، فعل «یغشی» به صورت مضارع و فعل «تجلی» به صورت ماضی آمده است.

مرحوم علامه طباطبائی رحمته‌الله در این رابطه می‌فرمایند:

با این تعبیر، خواست برحال حاضر دلالت کند و اشاره نماید به اینکه در ایام نزول آیه که آغاز ظهور دعوت اسلامی بوده، تاریکی فجور زمین را پوشانده بود.^۱

بالهام گرفتن از آیات شریفه مذکور و بیان مرحوم علامه، در مورد سلام فوق این

چنین می‌توان گفت:

سلام و درود خدا بر شما یا بن الحسن! از زمانی که غیبت صغری و کبرای شما

شروع شد و با غائب شدن خورشید وجود شما در پس پرده‌ی غیبت، همه زمین تاریک

گشته و روز به روز ظلمات فسق و فجور و گرفتاریهای دوری از ساحت مقدس دین و

دیانت، علی‌الخصوص مهجور شدن کتاب و عترت نبی اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم، به ویژه خاموش

شدن نور ولایت شما اهل بیت در دلها و اعمال و روشها بیشتر می‌گردد. در این شرایط،

آیا اندیشیده‌ایم که چرا افضل اعمال را انتظار فرج مولا و مقتدایمان قرار داده‌اند؟ آیا

می‌دانیم که چرا از میان همه‌ی دعاها، دعا برای تعجیل ظهور حضرتش، مطرح شده

است. آری، همه و همه برای این است که آقا و سرور عالمیان و منجی بشریت، غصه

دار شب دیجور و شب نابودی بشریت در تاریکی‌های جهالت و گمراهی و زندگی

بدون ولایت آن بزرگواران است، به طوری که به شب یلدا مبدل گشته است. به آقا و

مولایمان سلام می‌دهیم، هم بخود نهیبی زده و نفس و جانمان را بیدار و هشیار

می‌سازیم و هم به حضرت تسلیت می‌گوئیم.

از طرفی، «السلام عليك في الليل اذا يغشى» از جانب خدای سبحان، توجه دادن همه انسانها، خصوصاً مؤمنین به حضرت است که ای مؤمنین متوجه باشید که آقا و مولای شما در شبی که تاریکی فجور آن، کل زمین را پوشانده است قرار دارد و پیوسته بشر در این تاریکی‌ها، روزگار خود را سپری خواهد کرد. پس به داد او و خود برسید!!

طلوع خورشید ولایت و پایان شب سیاه

متقابلاً، و در راستای مطلب اخیر، معنای «السلام عليك في النهار اذا تجلی»، این خواهد شد که بالاخره دیدی که پایان شب سیاه، دوامی نداشته و روز طلوع خورشید با تمام بهاء و جلالت، فرا خواهد رسید.

بنابراین در این فراز از زیارتنامه، می‌گوئیم:

سلام و درود خدا بر شما یا بن الحسن! بر آن هنگامی که شب یلدای غیبت کبرای شما، تمام شود و به صبح ظهور و طلوع نور الهی رسیده و زمین و اهل آن، مشمول «و اشرققت الارض بنورکم» گشته و دولت حیات ابدی و ظهور و بروز حقائق و معارف در دفینه‌ی سینه‌ی مطهر و مبارک شما، حیات همه‌ی آدم و عالم را، مبدل به صبح روشن و وصول به حقیقت سازد. یا بن الحسن! ظهور شما و آشکار گشتن دوباره‌ی خورشید ولایت پرتلالتو شما، بقدری حتمی و محقق الوقوع است که خدای سبحان آن رابه صورت فعل ماضی آورده است. همانگونه وقوع قیامت آن‌چنان حتمی است که هر وقت که در قرآن از آن سخن به میان آید، به صورت امری قطعی و در قالب زمان ماضی بیان می‌شود: «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»^۱.

روی خوبت آیت از لطف بر ما کشف کرد زان زمان جز لطف و خوبی نیست در تفسیر ما

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾

هماهنگی حیات دنیوی خود با حیات دنیوی امام زمان

کلمه «آخرت» و «اولی»، هر دو صفت بوده و همیشه نیاز به موصوف دارند و مهمترین موصوف آن دو، حیات است؛ یعنی «حیات اخروی» و «حیات دنیوی»، فلذا در اینجا می‌گوئیم:

سلام و درود خدا بر شما یا بن الحسن! هم بر حیات اخروی شما و هم بر حیات دنیوی شما.

خدای سبحان در سوره مبارکه‌ی مریم، آیه‌ی ۱۵ می‌فرماید: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ (حیات دنیوی و حیات اولی) وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (حیات اخروی)». و در آیه‌ی ۶۲ همان سوره آمده است: «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا». بدین معنی که در حیات اخروی و بهشت، برای اهل الله، سراسر، سلامتی، امنیت، آرامش و دوری از هر نوع آفت و عیب و نقصی است.

حضرت امیر علیه السلام در خطبه‌ی ۱۶۰ در مورد زندگی نبی اکرم صلی الله علیه و آله می‌فرماید:

فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا.^۱

پس پیروی کننده، باید از پیامبر پیروی کند و به دنبال او راه رود و قدم به جای قدم او بگذارد و گرنه از هلاکت ایمن نمی‌باشد، که همانا خداوند محمد صلی الله علیه و آله را نشانه قیامت، و مؤده‌دهنده بهشت، و ترساننده از کیفر جهنم قرار داد. او با شکمی گرسنه از دنیا رفت و با سلامت جسم و جان وارد آخرت شد.

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۶۰، ص ۸۳.

باید توجه داشته باشیم که این سلامهای خداوند بر اهل البیت علیهم السلام، حاوی پیامهای زیادی برای بشریت است که از جمله آنها مطلبی است که مربوط به زندگی دنیوی آنان می باشد که در نهایت منتهی به سعادت حیات اخروی خواهد شد. و ما مکلفیم که در سایه این نوع از سلامها، به چگونگی زندگی دنیوی آنها توجه نموده و در آن تفکر نمائیم و حیات دنیوی خود را با حیات دنیوی آنان هماهنگ سازیم تا در سلامتی و دوری از هر نوع آلودگی، عیب و نقص زندگی کرده و با نیل به کمالات حقیقی، از آسایش و امنیت در برزخ و قیامت برخوردار شویم.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا حُجَّجَ اللَّهِ وَ دُعَائِنَا وَ هِدَائِنَا وَ قَادِنَا وَ أَيْمَنَنَا وَ سَادَتِنَا وَ مَوَالِينَا﴾

در این قسمت از زیارتنامه خدای سبحان به همه اهل البیت علیهم السلام سلام می دهند و در قالب این دو سلام، ما را متوجه ده نکته می سازند.

حجج جمع حجت، دعاه جمع داعی، هداه جمع هادی، قاده جمع قائد، ائمه جمع امام، ساده جمع سید، و موالی جمع مولی است.

با بودن چنین حجت هائی، چه جائی برای عذر و بهانه

سلام و درود خدای سبحان بر همه ی شما اهل البیت، بزرگوارانی که خداوند تعالی آنان را جهت هدایت ما، به عنوان دلائلی که مقصود و مقصد را به خوبی روشن می کنند، قرار داد. اگر کسی دنبال آنان راه افتاد، بدون هیچ مشکلی به مقصود خویش که معرفت به خود، هستی و خداست، می رسد. اینان حجت های الهی بر روی زمین هستند که به وسیله ی آنان به سوی مقصود رهسپار می توان شد و نیز اینان کسانی هستند که بدانها، خداوند عزیز و حکیم احتجاج خواهد نمود تا جایی که هیچ گونه عذری برای دیگران، در طی طریق حق باقی نماند. خداوند در سوره ی نساء، آیه ی ۱۶۵ می فرماید:

«لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِعَدْرِ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا». یعنی خداوند انبیاء و اوصیاء آنها را برای مردم قرار داد تا جلو هرگونه بهانه‌گیری و حجتی و عذری را در نپذیرفتن حق بگیرد. کما اینکه امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۱ فرمودند:

وَلَمْ يَخُلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ؛ رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةٌ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ. مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ، وَ مَضَتِ الدُّهُورُ، وَ سَلَفَتِ الْأَبَاءُ، وَ خَلَفَتِ الْأَبْنَاءُ.^۱

خداوند هرگز انسانها را بدون پیامبر یا کتابی آسمانی، یا برهانی قاطع، یا راهی استوار رها نساخته است، پیامبرانی که با اندک بودن یاران و فراوانی انکارکنندگان، هرگز در انجام وظیفه خود کوتاهی نکردند، بعضی از پیامبران، بشارت ظهور پیامبر آینده را دادند و برخی دیگر را، پیامبران گذشته معرفی کردند. بدین گونه قرن‌ها پدید آمد و روزگاران سپری شد، پدران رفتند و فرزندان جای آنها را گرفتند.

فراخوانان به سوی خدا

سلام و درود خدا بر شما اهل البیت، ای کسانی که داعیان و دعاه ما به سمت و سوی خدا هستید. در سوره احقاف، آیه‌ی ۳۱ فرمود:

أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.

دعوت کننده سوی خدا را اجابت کنید و به او ایمان آورید تا خداوند در اثر پیروی از آن، گناهان شما را ببخشد و از عذابی پیوسته دردناک، نجات تان دهد.

حضرت امیر علیه السلام هم در مورد اهل البیت در حکمت ۱۴۷ می‌فرماید:

أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالِدُعَاةُ إِلَى دِينِهِ.^۱

اهل البیت علیهم السلام، جانشینان الهی در زمین و دعوت کنندگان به دین خدا هستند.

قافله سالاران طریق هدایت

سلام و درود خدا بر شما اهل البیت، ای کسانی که خدای تعالی آنها را برای ما، از روی لطف و خیرخواهی، هادی قرار داده است. بگونه‌ای که آنان هم می‌توانند راه شریعت را برای ما آورده و تبیین کنند و هم در هر جا که صلاح خدا باشد، باذن الله در ما تصرف تکوینی نموده و ما را با سرعت زیادتری به سوی مقصد پیش ببرند. در آیه‌ی ۹۰ سوره انعام می‌فرماید: «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ». یعنی آنان (انبیاء و اوصیاء) کسانی هستند که خداوند آنان را، خود بدون واسطه هدایت نموده و بعد دستور داده است که دیگران با هدایت آنان به سوی او، سبحانه و تعالی، حرکت کنند و با اقتدا به ایشان، با خداوند متعال آشنا گردند. همچنان‌که حضرت امیر علیه السلام در خطبه‌ی ۴ می‌فرماید:

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ.

شما مردم، به وسیله ما از تاریکیهای جهالت نجات یافته و هدایت شدید.

مقتدایان ره جویان کوی حضرت حق

سلام و درود خداوند بر همه شما اهل البیت که خدا افسار هدایت و سعادت ما را در دست شما قرار داده است. امیرالمؤمنین علیه السلام در بیان قیادت و رهبری امت و اینکه چگونه در زمان ایشان به دست نامردان و ناهلان به تاراج رفت، می‌فرماید:

والله ظللاً ممدوداً الى اجل معدود فالارض لكم شاعره وايدريكم فيها مبسوطه و
ايدى القاده عنكم مكفوفه و سيوفكم عليهم مسلطه و سيوفكم عنكم مكفوفه و
سيوفكم عليهم مساطه و سيوفهم عنكم مقبوضه...^۱

به خدا سوگند دنیائی که در دست شماست، چونان سایه‌ای است گسترده که زود به سر
آمد خود نزدیک می‌شود. امروز زمین برای شما خالی و گسترده و دستهایتان برای انجام
هر رفتار نادرستی باز و دستهای رهبران واقعی بسته است، شمشیر شما بر آنان مسلط و
شمشیر آنان از شما برگرفته شده است.

خلعت امامت برازنده‌ی بنی‌هاشم است و بس

یارب کی آن صبا بوزد کز نسیم آن گردد شمامه‌ی کرمش کارساز من

سلام و درود خدا بر شما یا اهل بیت النبوه و الکرامه! ای کسانی که خدا شما را
برای هدایت و به کمال رسیدن ما، امام و مقتدا قرار داده و علم مربوط به تمام نیازهای
امت برای رسیدن به مقصد را، مستقیماً و بدون هیچ واسطه‌ای به شما مرحمت فرموده
است؛ آنگاه به ما دستور داده است که از شما پیروی کنیم، چه اینکه در قرآن مجید
(سوره‌ی انبیاء، آیه‌ی ۷۳) هم فرمود:

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا.

و ما آنان را امامانی قرار دادیم که به دستور ما و به سوی ما مردم را هدایت می‌کنند.
امیرالمؤمنین علیه السلام هم در دو مورد در این رابطه، سنگ تمام گذاشته‌اند. در خطبه‌ی

۱۴۴ فرموده‌اند:

إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ: لَا تَصْلُحُ عَلَي سِوَاهُمْ، وَ لَا
تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.^۲

۱- همان، خطبه‌ی ۱۰۵، ص ۵۱.

۲- همان، خطبه‌ی ۱۴۴، ص ۷۳.

همانا امامان دوازده گانه، همه از قریش بوده که درخت آنان، در خاندان بنی‌هاشم کاشته شده است، مقام ولایت و امامت در خور دیگران نیست و دیگر مدعیان زمامداری، شایستگی آن را ندارند.

از طرفی باید توجه کرد که اکثر عمر گرامی حضرت رسول ﷺ، به جنگ و درگیری با مشرکین و منافقین گذشت و بخشی از آن هم در رابطه با گرفتاری که میان خود مسلمانها بود، سپری گشت. لذا، همه‌ی هم و غم حضرت، تلقی وحی و قرآن برای آیندگان بود و می‌خواست به هر نحو ممکن آن را برای نسل‌های آتی برساند. به همین نحو، از امیرالمؤمنین تا امام حسن عسکری علیه السلام هم فرصت و زمینه‌ای فراهم نیامد که بتوانند مأموریت هدایت امت را بعهده گیرند؛ بلکه جهالت امت در آن دوران، مرکب بسیار خوب و آماده‌ای بود برای حکومت و سوار شدن جباران. از این رو تنها امامی که فرصت برای وی به خوبی فراهم آمده و حضرتش خواهند توانست از علم و قدرت الهی خویش استفاده نمایند، حضرت صاحب علیه السلام است؛ که البته آن هم بعد از سپری شدن دوران طولانی عصر غیبت، مهیا خواهد شد. لذا حضرت امیر علیه السلام در حکمت ۲۰۹ می‌فرمایند:

لَتُعْطِينَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا (وتلا عقیب ذلك) وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.^۱

دنیا پس از سرکشی، به ما روی می‌کند چونان شتر ماده بدخو که به بچه‌ی خود، مهربان گردد. (سپس این آیه را خواندند: «و ما اراده کردیم که بر مستضعفین زمین، منت گذارده آنان را امامان و وارثان حکومتها گردانیم.

و در جای دیگر می‌فرمایند:

إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَ عُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ. لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ
وَ عَرَفُوهُ، وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ.^۱

همانا امامان دین، از طرف خدا، تدبیر کنندگان امور مردم و کارگزاران آگاه بندگانند و هرکسی طالب مقصد الهی باشد، آدرس آن نزد آنان است چرا که آنانند که به همه راهها و وسائل وصول به حق تعالی آشنایند و کسی به بهشت نمی‌رود جز آنکه آنان را شناخته و آنان هم او را بشناسند و کسی در جهنم سرنگون نگردد جز آنکه منکر آنان شده و امامان دین هم وی را نپذیرند.

سیادت و سروری امت در دست اهل بیت علیهم‌السلام

سلام و درود خدا بر شما بزرگواران، ای کسانی که شرف و بزرگواری را خداوند در شما قرار داده تا سید و سرور و سالار ما باشید و ما برای پیمودن راه خدا و وصول به حق سبحانه و رسیدن به سعادت، شما را رهبر خود قرار دهیم. «سیادت» منصب بزرگ و شریفی است که هر کسی را نسزد که ملقب به آن گردد. آن چنان ویژگی بزرگی است که تنها بندگان خاص خدا شایسته‌ی آنند. چنان‌که حضرت رسول اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم سید انبیاء می‌باشند و مولی الموحدین علی علیه‌السلام، سید اوصیاء بوده و حضرت فاطمه‌ی زهراء علیها السلام سیده‌ی نساء عالمین می‌باشند. حضرت امیر علیه‌السلام هم در نهج البلاغه بر پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم و بر حمزه عموی پیامبر و حسن و حسینش، لقب سید را استعمال کرده‌اند و امام حسن و حسین علیهما السلام را سید شباب اهل الجنة خطاب کرده‌اند، یعنی علاوه بر اینکه آن دو سروران همه‌ی امت، در دنیا می‌باشند، در بهشت هم صاحب شرف بهشتیان‌اند. خدای سبحان هم در قرآن به حضرت یحیی، لقب سید عطا فرموده است:

«أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ»^۱. یعنی خداوند بشارت داد به زکریا که یحیی را به او خواهد داد که حضرت یحیی تصدیق کننده حقانیت کلمه‌ای از خداست (یعنی حضرت عیسی) که بزرگوار و خویشندار (از تمامی گناهان) و پیامبری از شایستگان است. مسیحیان نیز به حضرت یحیی عليه السلام سید می‌گویند و مسلمانان هم اولاد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله را سید نامند.

بهترین مصداق آیهی إِنَّمَا وَلِيُّكُم

سلام و درود خدا بر شما اهل البیت، ای کسانی که از هر کس دیگری به ما نزدیکتر بوده و از هر فردی نسبت به ما آشناتر و سزاوارترید. لذا خدا شما را سرپرست و مدبر امور دنیوی و اخروی ما گماشته است:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.^۲

سرپرست و مدبر شما تنها خدا و رسول و آنانی هستند که نماز می‌خوانند و در حال رکوع، زکات می‌دهند.

بقول امامیه و اهل سنت مراد از فقره‌ی آخر آیه، علی بن ابی طالب امیر المؤمنین عليه السلام

است و خود ایشان در خطبه‌ی ۲ در مورد اهل البیت عليهم السلام می‌فرمایند:

وَلَهُمْ خِصَائِصٌ حَقُّ الْوَلَايَةِ.^۳

اهل سنت می‌گویند: مراد از جمله فوق این است که برگزیدگی که خدای سبحان در

قرآن مجید در مورد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در همه‌ی کمالات بر امت قائل است، همه‌ی آنها

۱ - آل عمران، آیه ۳۹.

۲ - مائده، آیه ۵۵.

۳ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۲، ص ۵.

در مورد علی بن ابی طالب امیر المؤمنین علیه السلام و اولاد طاهرین او نیز صادق و جاری است.

دریغ! و صد دریغ! که آن‌ها گفته‌های خودشان را هم دنبال نمی‌کنند. اگر ما این نکته را که خداوند متعال، تمام مواردی را که در قرآن از شأن و منزلت برای پیامبر قائل است، برای اهل بیت نیز قائل شده است - و این موضوع مورد قبول اهل سنت نیز می‌باشد - مورد دقت قرار دهیم، به طور واضح و روشن مشخص می‌شود که یکی از معانی برگزیدگی پیامبر، همان برجستگی آن حضرت در اداره دین و دنیای مردم، علم به نحوه‌ی حکومت بر مردم و اصل حاکم بودن بر مردم است. و همین طور این شأن که در تمام ابعاد و شئون فردی و اجتماعی، افسار مردم باید در دست پیامبر قرار گیرد. حال تمامی این شئون پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، در مورد ائمه‌ی اطهار علیهم السلام نیز باید جاری و صادق باشد.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنتُمْ نُورُنَا وَ أَنتُمْ جَاهِنَا أَوْقَاتَ صَلَوَاتِنَا﴾

ما شبی دست برآریم و دعایی بکنی غم هجران تو را چاره ز جانی بکنیم
سایه‌ی طایر کم‌حوصله کاری نکند طلب از سایه‌ی میمون همائی بکنیم

چراغ پر نور درون و برون ما شمائید!

سلام و صلوات خدا بر شما اهل‌البیت! شما نور ما هستید، همه چیز ما به وسیله شما روشن است. هم در عقائد، هم در اعمال صالح و هم در اخلاق و سجایای فردی و اجتماعی. به برکت وجود شما است که هیچ‌گونه تاریکی برای پیرو حقیقی شما وجود نداشته و او در هیچ امری از امور دنیا و آخرت خود با بن بست مواجه نخواهد شد، چرا که چراغ و نور هدایت وی شما هستید. نور را از آنجهت نور گویند که علاوه بر روشنی ذات خویش، غیر خودش را هم روشن می‌کند و با هر چیزی برخورد نماید، آن را از تاریکی بیرون آورده و روشن می‌سازد.

یا اهل بیت النبوه! از آن جهت که خداوند از علم خود به وفور در سینه‌ی شما ریخته است و به علم الهی نورانی شده‌اید، شیعیان راستین شما هم به وسیله نور علم شما نورانی بوده و هیچ مشکلی مانند مشکلات فرقه‌های دیگر و ضلالت و تاریکیهای آنان، گریبان آنان را نمی‌گیرد. آری همه اینها به برکت نور وجود و علم شماست.

جاه و جلال ما شمائید!

یا حجج الله! اگر برای ما قدر و منزلت و شرفی هست، همانا ناشی از شرف و علو منزلت شما می‌باشد و تمامی آبرو و افتخار ما این خواهد بود که به شما منتسب باشیم. این شمائید که در تمام نمازهای ما آبروی ما هستید، در ظاهر آن که ما شما را مقتدای خود قرار داده و با خواندن «بسم الله الرحمن الرحیم» در اول سوره حمد و سوره‌های بعد از آن و گفتن «الحمد لله» بجای «آمین» بعد از اتمام سوره‌ی حمد، شما عترت رسول الله ﷺ را الگوی خود قرار داده‌ایم. باطن نماز ما هم از طریق ولایت شما نورانی خواهد شد، چرا که نماز بدون ولایت و دوستی شما مردود مردود است. کما اینکه هیچ عملی قبول نخواهد بود، زیرا در مورد نماز آمده است که: «إِنْ قُیِّلَتْ قِبَلْتُمْ مَا سَوَّيْهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّتْ مَا سَوَّيْهَا»^۱ بنابراین اگر برای ما بندگان در پیشگاه خداوند عزیز، آبرویی وجود خواهد داشت، به برکت شما خواهد بود و به دست شماست که مهر قبولی بر نمازهای ما به عنوان مهمترین عمل عبادی بندگان خدا، خواهد خورد و گرنه بدون سریان و جریان ولایت در آوندهای نمازهای ما، این نمازها جز قالبهائی خشک و بی روح نخواهد بود.

۱- عروة الوثقی، باب الصلاة، ص ۱.

﴿وَعِصْمَتُنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا﴾

در کوی عشق، شوکت شاهی نمی‌خرند اقرار بندگی کن و اظهار چاکری

صیانت اعمال در سایه‌ی پیروی از اهل البیت

«عصمت» به معنی امساک و منع است: «وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».^۱ یعنی «خداوند تو را از مردم بدخواه حفظ می‌کند و مانع صدمه زدن آن‌ها به توست». حضرت امیر علیه السلام در حکمت ۳۴۳ می‌فرماید: «وَالنَّاسُ مَنقُوصُونَ مَذْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللّٰهُ».^۲ یعنی «مردم گرفتار کمبودها و آفت‌هایند (چه آفات و کمبودهای مادی و دنیوی و چه آفات عقیدتی و معنوی)، جز آن را که خدا نگه دارد». سپس در خطبه‌ی ۲۳۹ می‌فرماید: «هَمْ دَعَائِمُ الْاِسْلَامِ، وَوَلَانِجُ الْاِعْتِصَامِ».^۳ یعنی «اهل‌بیت پیامبر صلی الله علیه و آله، ستونهای اسلامند و بلطف و عنایت ما، از گناه و کجرویها در تمام ابعاد امتناع می‌کنند». به عبارت دیگر، ما اهل بیت نورانی‌ترین طرق و آشکارترین راه‌ها هستیم برای ورود مردم در آنها.

اگر ما از نظر عقیده و عمل محفوظ هستیم و هیچ‌گونه اعوجاج در اخلاق و عمل نداریم، علت این محفوظ بودن ما شما هستید. رفتار ما همگی با شما تنظیم و هماهنگ است: در دعا کردن، نماز خواندن، روزه گرفتن، یا استغفار نمودن و سایر اعمال و کرداریکه از ما صادر می‌شود و اگر دچار اشتباه و خطا نمی‌شویم، بدین علت است که همه‌ی آن‌ها را شما به ما یاد داده‌اید.

۱ - مائده، آیه ۶۷.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۳۴۳، ص ۲۱۸.

۳ - همان، خطبه‌ی ۲۳۹، ص ۱۴۳.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُولُ﴾

آرزوئی که باید با آن زیست و با آن مرد

در این فقره از سلام، دوباره لحن خداوند سبحان در سلام دادن بر اهل البیت، فرق کرده و از جمع به مفرد برمی‌گردد و خطاب را متوجه حضرت حجت (صلوات الله علیه) می‌کند. یکی از چیزهایی که به شدت در کتاب و سنت از آن نهی شده، داشتن آرزوی طولانی است. در سوره حجر، آیه ۳ فرمود: «ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ أَيْقُلُ». یعنی اینهایی را که اسلام و تو را (یا رسول الله) قبول نکردند، رها کن تا مشغول خوردن و آشامیدن و لذت بردن از گذران دنیوی و دویدن دنبال آرزوهای پوچ و بی نتیجه باشند. اینان بزودی به اشتباه خود پی خواهند برد.

حضرت امیر علیه السلام هم در موارد متعددی از نهج البلاغه، آرزوی طولانی را مورد نکوهش قرار داده و به آثار سوء آن از قبیل، سهو عقل، فراموشی آخرت و عدم موفقیت در انجام اعمال صالحه اشاره فرموده‌اند.

اما در قرآن شریف، یک آرزو و در سنت هم دو آرزو مورد توجه و ترغیب و تشویق واقع شده، بلکه داشتن آن آرزو ولو بسیار طولانی هم باشد، جزو وظائف الهی و دینی هر مسلمانی قلمداد شده است و آن در قرآن، اعمال صالح و در سنت آرزوی وصول به جوار الهی و آرزوی دیدار حضرت حجت (صلوات الله علیه و عجل الله تعالی فی فرجه الشریف) است. او امام و مقتدای امید و آرزوهاست. او هادی و رهبری است که باید هر مسلمانی امید و آرزوی آن را و رسیدن به او و درک محضر مبارکش را و نیز آرزوی وصول به دولت کریمه و عدل جهانی ایشان را، پیوسته در سینه و در قالب همه افکار و اعمال و اخلاقش داشته و حتی شایسته و بایسته است تا با آن آرزو بمیرد.

در آن نفس که بمیرم در آرزوی تو باشم
 به وقت صبح قیامت که سر ز خاک برآرم
 حدیث روضه نگویم گل بهشت نبویم
 به مجمعی که در آیند شاهدان دو عالم
 هزار بادیه سهل است با وجود تو رفتن
 اگر خلاف کنم سعدیا به سوی تو باشم

پس، یا بن الحسن! سلام و درود خدا بر شما، ای امام و مقتدائی که به او امید و آرزو می‌رود، شما تنها امامی هستید که فعلاً مصلحت الهی در مخفی بودن و ماندن او است، ولی نه مخفی بودن که در خاطره‌ها هم مخفی بماند و آهسته و آهسته به فراموشی سپرده شود. نه هرگز! بلکه شما آن مخفی هستید که باید ظاهرترین، مورد پردازش‌ترین، زنده‌ترین و نقدترین شیء در خاطره‌ها باشد. لذا فرموده‌اند که انتظار فرج مولی و پیوسته با یاد و خاطره و آرزوی دیدار او زندگی کردن که به نحوی که همه چیز یک مسلمان را تحت الشعاع خویش قرار دهد، از افضل عبادات و قربات است.

﴿السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ﴾

فراگیرترین رحمت و عنایت از طرف خدای متعال به وجود مبارک حضرت ولی عصر جوامع مفرد جامع است و آن یعنی کلامی که الفاظش کم و معانی آن زیاد باشد. لذا این قسمت از سلام هم می‌تواند تأکید همه سلامهای قبلی باشد که بیست و چهار سلام خصوصی به حضرت صاحب (صلوات الله علیه) و سه سلام عمومی به همه اهل البیت علیهم السلام بود؛ کما اینکه اصل تأکید، که یکی از روشها و اسلوب‌های کلام می‌باشد، در اینجا هم مورد استفاده قرار گرفته است. همچنین می‌تواند سلام مستقلی باشد که جامع و در برگیرنده همه‌ی سلامهاست. با این بیان در این قسمت از زیارتنامه، به حضور مبارک حضرت ولی عصر (صلوات الله علیه) عرض می‌نمائیم:

یا بن الحسن! سلام و درود خدا بر شما، آن سلام و تحیت و بزرگداشتی که در قالب کوتاه‌ترین و در عین حال جامع‌ترین کلامی که دربرگیرنده‌ی هر نوع روش و ابزاری که به وسیله‌ی آن بتوان مقام و منزلت شما را بزرگداشت می‌باشد، عرضه می‌شود.

در نهایت از آنجائی که در بطن هر سلامی، علاوه بر جنبه تعظیم و بزرگداشت امری حقیقی و عینی که همان سلامتی عاری از هرگونه نقص و ناسازگاری است، از طرف خداوند تبارک و تعالی به حضرات معصومین علیهم السلام ارزانی و اعطا می‌شود؛ در ادامه بیست و چهار سلام اختصاصی به حضرت حجت علیه السلام، در این فقره از زیارتنامه، کامل‌ترین و فراگیرترین فیوضات الهی در قالب جامع‌ترین سلام، از طرف حق تعالی به وجود مبارک امام عصر علیه السلام اعطا می‌گردد.

اما باید توجه داشت که جامع‌ترین سلام به حضرت این سلام است:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَوَامِعَ صَلَوَاتِكَ وَ تَوَامِي بَرَكَاتِكَ وَ فَوَاضِلَ خَيْرَاتِكَ وَ شَرَائِفَ نَجِيَّاتِكَ وَ تَسْلِيمَاتِكَ وَ كَرَامَاتِكَ وَ رَحْمَاتِكَ وَ صَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَيْمَتِكَ الْمُتَّجِبِينَ وَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ وَ مَنْ سَبَّحَ لَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى عَبْدِكَ وَ حُجَّتِكَ وَ شَاهِدِكَ وَ نَذِيرِكَ وَ بَشِيرِكَ وَ أَمِينِكَ وَ مَكِينِكَ وَ نَجِيِّكَ وَ نَجِيبِكَ وَ حَبِيبِكَ وَ خَلِيلِكَ وَ صَفِيِّكَ وَ صَفْوَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ وَ خَالِصَتِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ خَيْرِ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ خَازِنِ الْمَغْفِرَةِ وَ قَائِدِ الْخَيْرِ وَ الْبَرَكَةِ وَ مُنْقِذِ الْعِبَادِ مِنَ الْهَلَكَةِ حُجَّتِ ابْنِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ الْمَهْدِيِّ^۱

فصل چهارم

گواه‌ها و شهادت‌های یک شیعه

﴿أَشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَتَى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ

رَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَ أَهْلُهُ﴾

جام حکمت را در همه‌ی مراحل آن، از دست علی و اولاد او، باید اخذ کرد
یا بن الحسن توحید ما را تو باید امضا کنی. چه خوش و زیباست که ناقل و راوی
این زیارتنامه و کلمات و عبارات، امام زمان (صلوات الله علیه) است و متن بیانات و
سلامها هم از خدای سبحان می‌باشد. به عبارت دیگر، کلمات و نظر خدا را امام زمان
در مورد خود و اجداد طاهرینش نقل می‌کنند که آن عاشق جل جلاله، در مورد چهارده
معشوقش چنین و چنان گفته است و شما نیز ای مردم، بایستی در مورد این انوار
مقدس، چنین عقیده‌ای داشته باشید که من (خدا) آن را به شما تعلیم می‌دهم.

ای مردم، تمامی عقاید، افکار، رفتارها و باورهای قلبی خود را در خصوص توحید،
نبوت، امامت، معاد و ...، به امام زمان تان عرضه کرده و از او بخواهید که آنها را مورد
عنایت قرار داده و امضاء فرمایند. ای مردم، به توحید شما و همین طور به اعتقاد به
نبوت و امامت شما، باید آنان شهادت داده و تمامی آنها بایستی همیشه در مشهد و
منظر آنان باشد و بدانید که از دریچه‌ی وجودی ایشان است که تمامی کمالات شما بالا

رفته و به جوار ربوبی می‌رسد. لذا، حقیقتاً و به عالی‌ترین صورت باید گفت و برجان خویش تلقین کرد که «فلا نجاه و لا مفزع الا اتم و لامذهب عنکم».

آیا تنها در شب‌های جمعه و روزهای سه‌شنبه، اعمال را به حضرت عرضه می‌کنند؟
اینکه گفته می‌شود اعمال همه‌ی انس و جن در روزهای سه‌شنبه و پنجشنبه به محضر مبارک امام زمان علیه السلام و اهل بیت علیهم السلام عرضه می‌شود، معنی صحیح آن این است که در طول هفته تمامی حالات ما و آنچه که بودیم و هر آنچه که شدیم، تماماً به حضرات علیهم السلام عرضه می‌شود؛ نه فقط اعمال ما!!! لذا دستور داده‌اند که از این جمعه تا جمعه‌ی آینده، در قالب زیارت آل یس، افکار، عقاید، احوالات و رفتارهای خود را شکل داده و در فضای معنوی آن زندگی کنید تا جائیکه آن گونه شوید که آنان علیهم السلام خواسته‌اند.

دورم به صورت از دولت سرای تو لیکن به جان و دل ز مقیمان حضرتم
هر چند غرق بحر گناهم ز شش جهت تا آشنای دوست شدم ز اهل رحمتم

ما و مشهد حضور مهدی علیه السلام

لازمه‌ی اینکه حضرت حجت (صلوات الله علیه)، مقتدا، ولی، سرپرست، مدیر و مدبر ما باشد این خواهد بود که از طرف خدای سبحان، قدرت و علم مورد نیاز تمامی شئون مذکور نیز به ایشان اعطا می‌گردد. به طوری که ایشان می‌توانند شاهد ما و هر آنچه که هستیم و هر آنچه را که انجام داده‌ایم، باشند. از این رو خدای سبحان به ما دستور می‌دهد که از او بخواهیم که ما را به حضور و معاینه خویش پذیرفته و لیاقت حضور در محضر مبارک ایشان را داشته و تمامی وجود خود را در طبق اخلاص نهاده و به حضورشان عرضه داریم. همچنان‌که سید عبدالعظیم حسنی (رضوان الله علیه)، ظاهراً و باطناً، این کار را به خوبی انجام داد. حال با این اعتقاد، عرض می‌نمائیم:

یا بن الحسن! در مورد خدا اعتقاد من این است که: «لا اله الا الله وحده لا شریک له»، و در مورد پیامبر گرامیش این است که او صد در صد، عبد و بنده‌ی خدا و فرستاده‌ی او برای هدایت بشر آخرالزمان است.

یا بن الحسن! جانم، پدر و مادر و اهل و تبارم فدای تو، من اعتقاد دارم که در عالم هستی جز محمد و اهل و آل او، برای خدا محبوبی نیست و ما نیز محب و دوستدار شما هستیم اگر لیاقت آن را به واسطه‌ی بزرگواری شما پیدا نموده و شما آن را از روی کرم بپذیرید.

سعدی اگر عاشقی کنی و جوانی عشق محمد بس است و آل محمد

﴿وَ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتَهُ، وَ أَنْ الْحَسَنَ حُجَّتَهُ، وَ أَنْ الْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ،

وَ أَنْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتَهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ،

وَ أَنْ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتَهُ، وَ أَنْ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتَهُ،

وَ أَنْ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتَهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ،

وَ أَنْ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتَهُ، وَ أَنْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ وَ أَنْتَ حُجَّتَهُ﴾

همه انبیاء و اوصیاء و ائمه‌های آنان، زمینه ساز خلقت کمال موجودات عالم شدند یا بن الحسن! هم دوست دارم شما به ماهیت اندوخته‌های درونی من نظارت فرمائید و هم اگر اشکالی در آن است، آن را اصلاح نمائید. یابن رسول الله! من تنها دلیل روشنی را که بدون هیچ افراط و تفریطی بتواند مرا به سعادت و کمال انسانی که عبارت است از وصول به حق تعالی رهنمون ساخته و هدایت کند، شما و اجداده

طاهرین شما می‌دانم. من در علم و عمل، علوی، حسنی، حسینی، سجادی، باقری، صادقی، موسوی، رضوی، تقوی، نقوی، عسکری و مهدوی هستم. من به این انتسابات افتخار می‌کنم و آرزو دارم که ماهیت و حقیقت علمی و عملی من این گونه بوده و روحیات، احوالات، اخلاق و اعمالم، منطبق با این علم و اندوخته‌ی درونیم، باشند. در اینکه در این مقام پایدار و ثابت‌قدم باشم، از شما یاری می‌جویم. یا فارس الحجاز ادرکنی. دردم از یار است و درمان نیز هم جان فدای او شد و دل نیز هم

﴿وَ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ دُعَاةً وَ هُدَاةً رُشِدِكُمْ، أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ خَاتِمَتُهُ﴾

سرسلسله‌ی هدایت همه‌ی انبیاء شماست

یا بن الحسن! اعتقاد دیگری که داشته و با آن زندگی می‌کنم این است که جوهره‌ی دعوت و هدایت تمام انبیاء گذشته نیز همان ماهیت و حقیقت دعوت و هدایت شما بوده است، بلکه می‌توان گفت از آنجا که دعوت و هدایت دارای مراتب و درجاتی است، انبیاء سابق یکی پس از دیگری خود به همراه عده‌ای از اوصیاء و اصحاب شان، مدارجی از درجات هدایت و دعوت را پشت سر گذاشته و از مراحل اولیه شروع کرده و رو به سوی مقصدی سیر نموده‌اند که کامل‌ترین مرتبه‌ی آن، نزد نبی اکرم و شما اهل‌البیت علیهم‌السلام می‌باشد. به عبارت دیگر، تمامی یکصد و بیست و چهار هزار پیامبر با مجموعه‌ی امتیانی که با آنان بوده و رفته‌اند، همه به منظور ایجاد زمینه‌ای بود تا امت آخر الزمان به وجود آمده و از میان آنان خداوند سبحان به مقتضای حکمت خویش، شما چهارده معصوم را برگزیند و شما را دعوت کنندگان و هادیان اعلاترین درجات هدایت و دعوت به سوی خود قرار دهد.

پس از آنجهت که در ماهیت دعوت و هدایت هیچ دو گانگی وجود ندارد، گویا راس هدایت شما بودید. کما اینکه چون در امت آخر الزمان، هدایت و دعوت به بالاترین مرتبه کمالی خود رسید و در این مرحله هیچ هادی غیر از شما نیست، لذا در پایان خط هدایت هم شما ایستاده‌اید و ختم مراتب هدایت و حق به شماست. جمله «انتم الاول والاخر و خاتمه» را می‌توان جور دیگری نیز معنا کرد به این صورت که:

شما اهل بیت اولین‌تان، اولین مسلمان و ایمان آورنده به پیامبر ﷺ بود و تا آخرین قطره خون پاکش در راه اعتلای دین الهی و حراست از سنت رسول الله ﷺ ایستاد و بالاخره «فزت و رب الكعبه» گویان، به دیدار حق شتافت. کما اینکه خود حضرت در خطبه‌ی ۱۳۱ فرمودند:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَجَابَ، لَمْ يَسْتَقِنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ بِالصَّلَاةِ.^۱

خدایا من نخستین کسی هستم که به تو رو آورد و دعوت تو را شنید و اجابت کرد، در نماز کسی از من جز رسول الله پیشی نگرفت. در خطبه‌ی ۳۷ نیز فرمودند:

وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.^۲

به خدا سوگند من اولین کسی هستم که پیامبر را تصدیق نمودم و هرگز اول کسی نخواهم بود که او را تکذیب کنم.

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۳۱، ص ۶۸.

۲- همان، خطبه‌ی ۳۷، ص ۲۰.

خلاصه‌ای همه‌ی عزیزانم و عزیزان عالمیان، در واقع سنی و پیرو راستین خاتم انبیاء صلی الله علیه و آله شما هستید و پیروان شما.

و همین طور آخرین کسی که علم هدایت الهی را در زمانی که کفر و جهالت همه جا را فراگرفته بود برخواهد افراشت، از شماست. حضرت علی رضی الله عنه در این زمینه در خطبه‌ی ۱۰۰ می‌فرمایند:

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ وَآرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.^۱

آگاه باشید، مثل آل محمد صلی الله علیه و آله چونان ستارگان آسمان است، اگر ستاره‌ای غروب کند، ستاره دیگری طلوع خواهد کرد (تا ظهور حضرت صاحب رضی الله عنه)، گویا می‌بینم در پرتو خاندان پیامبر، نعمتهای خدا بر شما تمام شده و شما به آن چه آرزو می‌کردید و داشتید، رسیده‌اید.

برای ای آفتاب صبح امید که در دست شب هجران اسیرم
به سوی تو خوردم دوش سوگند که من از پای تو سر بر نگیرم

یابن رسول الله! اینها عقائد من است و با آنها زندگی می‌کنم.

فصل پنجم

معتقدات صحیح یک شیعه

﴿ وَ أَنْ رَجَعْتُمْ حَقُّ لَا شَكَّ فِيهَا ﴾

پایان حکومت حضرت حجّت و آغاز حکومت ۵۰ هزار ساله

برگشتن و برگرداندن شما دو باره به این زندگی دنیوی بعد از رحلت حضرت صاحب (صلوات الله علیه)، و تشکیل حکومت توحیدی طولانی و گسترده و قلع و قمع کردن محض الکفرها از اول تا آخر عالم و محظوظ شدن همه‌ی محض الایمان‌های عالم در آن برگشت به عالم دنیا، واقعیت غیر قابل انکار بوده و من در آن هیچ شکی ندارم؛ همچنان‌که آیات زیادی از قرآن و سنت صحیحه بر آن دلالت دارد.

یا بن الحسن! این اعتقاد من در مورد رجوع دوباره‌ی شما به این دنیا است. علامه طباطبایی رحمته الله در جاهای متعددی از المیزان، ذیل بعضی از آیات شریفه بحث رجعت را مطرح کرده و آن را در حکم ضروری در دین تلقی کرده‌اند. از جمله در ذیل آیه ۸۳ سوره مبارکه نمل «وَيَوْمَ نُخَسِّرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» در جلد ۵ ص ۴۴۴، روایاتی را هم نقل کرده و بالاخره می‌فرمایند: «اقول و اخبار الرجعه من طرق الشيعة كثيرة جداً»، یعنی «روایات در باب رجعت از جانب شیعه بسیار زیاد است»^۱.

۱- تفسیر المیزان، پیشین، ج ۵، ص ۴۴۴.

بالاخره یا حجت الله! شما از طرف خداوند متعال به امتیاز خاص دیگری مفتخر شده‌اید و آن اینکه با ظهور شما و تحقق دولت صالحه جهانی، رجعت صورت پذیرفته و فرصت ظهور و پیاده شدن برخی از کمالات حضرات انبیاء و اوصیاء علیهم‌السلام که در طی زمان حیات دنیوی خود، به حکمت الهی مجال پیاده نمودن آن را نیافته بودند، پیش آمده و آنان در سفره‌ی دولت کریمه شما حضور یافته و در حکومت الهی سهیم خواهند شد.

یوسف گم‌گشته بازآید به کنعان غم مخور

کلبه‌ی احزان شود روزی گلستان غم مخور

﴿وَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

ایمان بدون پیروی از آنان، سودی نخواهد داشت

خداوند سبحان در قرآن مجید سوره انعام آیه ۱۵۸ می‌فرماید:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ

يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي

إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انتظروا إِنَّا مُنتظرونَ

این آیه شریفه اثر و خاصیت روز بروز و ظهور این آیات را که درحقیقت خصوصیت و اثر خود آیات نیز هست، شرح می‌دهد. به این بیان که ایمان در روز ظهور آیات (یعنی قیامت که روز ملاقات پروردگار است و آمدن ملائکه و بعضی آیات و نشانه‌های دیگر الهی) وقتی مفید است که آدمی در دنیا و قبل از ظهور آیات نیز به طوع و اختیار ایمان آورده و دستورهای خداوند را عملی کرده باشد و اما کسی که در دنیا ایمان نیاورده و یا اگر ایمان آورده در پرتو ایمانش خیری کسب نکرده و عمل

صالحی انجام نداده و در عوض سرگرم گناهان بوده، چنین فردی ایمانش که ایمان اضطراری است در موقع دیدن عذاب و یا درموقع مرگ سودی به حالش نمی‌بخشد. خلاصه آیه شریفه می‌فرماید قبل از رسیدن اجل و مرگ، انسان یا باید هم ایمان به مبدأ و معاد داشته و آن ایمان را به مرحله عمل هم رسانده و مشغول انجام اعمال صالحه بوده یا ایمان داشته، ولی قبل از آمدن مرگ موفق به انجام اعمال صالح نشده و از طرفی حتی الامکان یا گناه نکرده و یا اگر گناهی هم مرتکب شده، با حال توبه و آن ایمان اولیه از دنیا رفته است. در این دو صورت، ایمان افراد مفید به حال آنان خواهد بود. وقتی که آیات الهی بر او نازل گردد یعنی مرگش فرا رسیده و او را منتقل به عالم دیگر کردند و آیات دیگر الهی را معاینه و مشاهده کرد و حقائق برای او کشف شد. ایمان اجمالی او مفید واقع شده و به بسیاری از عذابهای معاندین مبتلا نمی‌شود. ولی افرادی که ایمان به خدا و قیامت نداشتند و یا اگر ایمان داشتند مشغول گناه بودند و عمر خود را در گناهان مصرف نمودند و موفق به توبه هم نگشتند و ناگهان مرگ و آیات دیگر الهی بر آنان از راه رسیده و نازل شد. در اینصورت آن ایمان اولی و اجمالی سودی دررفع عذابهای الهی به حالش نخواهد بخشید.

در این قسمت از زیارتنامه هم که پیش از آن به حضرت عرضه داشتیم که یا بن الحسن!، شما شهادت بدهید که من دارای چنین عقائدی هستم، یعنی (ایمان به خدا و وحدانیت او و اینکه از پیامبر اکرم تا خود شما یابن رسول الله همه دلیل‌ها و حجت‌های فرستاده از جانب حق تعالی هستید و اول و آخر و پایان هدایت همه انبیا با شماست و به شما ختم می‌شود و اینکه بعد از ظهور شما و پایان حکومت تان، عالم رجعت برپا می‌شود).

اکنون حضرت می‌فرمایند: ای بندگان خدا و ای شیعیانم بدانید که صرف آن ایمانی که گفتید من بدانها شهادت دهم و عقائدی را که دارید در نجات شما کفایت نمی‌کند. بلکه باید در کنار آن اعتقادات و ایمان به اعمال صالحه مشغول شوید و یا اگر موفق به اعمال نیکو و صالح نیستید، لااقل گناه نکنید و عمر عزیز خود را در راه گناه تباه نسازید و اگر اینگونه بودید و اعتقادات قبل را هم داشتید اهل نجات خواهید بود و من هم شهادت خواهم داد آن وقتی که مرگی که حق است و نثر و بعث و صراط و مرصاد و میزان و حساب و جنت و نار - که همه حقند - از راه برسد ایمان شما سودی بخشیده و مبتلا به عذابهای الهی نخواهید شد.

ولی اگر ایمان نداشته باشید یا ایمان دارید ولی عمر خود را صرف گناه کرده ناگهان مرگ فرا رسد، آن وقت ایمان شما سودی به حالتان نبخشیده و گرفتار کیفرهای سخت الهی خواهید شد.

من از دیار حبیبم نه از بلاد غریب مهیمنایم به رفیقان خود رسان بازم
به یاد یار و دیار آن چنان بگریم زار که از جهان، ره و رسم سفر براندازم

﴿وَ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ﴾

مرگ حق است و گریزی از آن نیست

موت حق است یعنی مرگ در جا و وقت خودش قرار دارد بدین معنی که در هر جایی که فرود می‌آید، هم از نظر محل (که عبارت است از انسان) و هم از نظر زمان (که همان «اجل» و وقت برخورد مرگ با انسان است)، وقوع آن کاملاً به جا و حتمی می‌باشد؛ چرا که حق به معنی وقوع هر چیزی در محل خویش و نیز به معنی ثابت و حتمی می‌باشد. همچنان‌که در آیه‌ی شریفه‌ی «وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ»^۱ یعنی:

ضلالت در موقع و محل خود، واقع گردیده و گمراهی مطابق وضع آنها گردید و نیز بدین معنی است که ضلالت بر آنها حتمی و ثابت شد.

شناخت مرگ، طریقی عقلانی برای شناخت حیات

برای موجودی که حرکت جزء سرشت او بوده و به سوی مقصدی روان است، بهترین راه استفاده از مسیر و کسب آمادگی لازم برای نیل به هدف و مقصد، داشتن شناخت کافی و صحیح از مقصد و مقتضیات و نیازهایی است که در آنجا، انتظار وی را می‌کشد. به همین نحو، یکی از راه‌های استفاده‌ی صحیح از فرصت کوتاه و در عین حال منحصر به فرد دوران زندگی دنیوی، شناخت عوالم پس از مرگ خواهد بود. لذا بجا است که گفته شود: عقلانی‌ترین راه شناخت زندگی، شناخت مرگ می‌باشد.

از طرف دیگر در شناخت مسائل ریز و جزئیات عوالم پس از مرگ، برای بشر بسته است و امکان دستیابی به اطلاعات جامع در این خصوص که در عین حال بسیار حیاتی و تعیین کننده می‌باشد، برای عموم بشر وجود ندارد. بر این اساس یکی دیگر از برکات وجودی حضرات معصومین علیهم‌السلام، آموزه‌هایی است که توسط این بزرگواران که تنها مفسر و تبیین کننده‌ی کلام الهی هستند، در خصوص عوالم و مسائل پس از مرگ در اختیار بشریت گذاشته شده و تمامی مردم را مرهون خود ساخته‌اند.

صبح است ساقیا قدحی پر شراب کن	دور فلک شتاب ندارد شتاب کن
زان پیشتر که عالم فانی شود خراب	ما را ز جام باده‌ی گلگون خراب کن
خورشید می ز مشرق ساغر طلوع کرد	گر برگ‌عیش می‌طلبی ترک خواب کن
روزی که چرخ از گل ما کوزه‌ها کند	زنهار کاسه‌ی سر ما پر شراب کن
ما مرد زهد و توبه و طامات نیستیم	با ما به جام باده‌ی صافی خطاب کن

لذا یا بن الحسن! چقدر شما کریم و بزرگوار هستید که دلسوزانه و از باب رافت و رحمت الهی بر مردم، این گونه حقایق ناب و حیاتی را در خصوص مقصد ما آدمیان، در دسترس ما قرار می‌دهید:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ.^۱

موضوع مرگ، به دلیل اهمیت زیادی که دارد، در آیات زیادی از قرآن مجید، مورد توجه قرار گرفته است که به عنوان نمونه، به برخی از آنها بدون شرح و توضیح اشاره می‌شود.

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ.^۲

هر جا باشید مرگ شما را در می‌یابد هر چند در برج‌های مستحکم باشید.

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.^۳

اوست خدائی که مرگ و زندگی آفرید تا شما را بیازماید که کدامتان به عمل نیکوترست. «موت» هم به معنی مرگ می‌آید و هم به معنی ضلالت، بی‌ایمانی و کفر. همانطوری که «حیات» هم به مبنای حیات ظاهری و حیوانی بوده و هم به معنای حیات معنوی. به عنوان مثال، در آیه ۱۲۲ سوره‌ی انعام، انسان گمراه، مرده و انسان هدایت یافته، زنده به حساب آورده شده است:

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ.

در نهج البلاغه نیز امیر المؤمنین علیه السلام، پیرامون مرگ سخنان بسیار نغز و زیبایی دارند.

از جمله:

۱- اعراف، آیه ۴۳.

۲- نساء، آیه ۷۸.

۳- ملک، آیه ۲.

وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تُعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.^۱

همانا مرگ سختی‌هایی دارد که هراس انگیز و وصف ناشدنی است و برتر از آنست که عقل‌های اهل دنیا آن را درک کند.

وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تُتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَبِيقٍ.^۲

فراوان به یاد مرگ باش، هرگز آرزوی مرگ نکن جز آنکه بدانی جزو نجات یافتگانی.

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزَلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.^۳

به پرهیز از آنکه مرگ تو را فرا رسد در حالی که از پرورگارت گریزان و در دنیا پرستی غرق باشی.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وَهُوَ يَرِي الْمَوْتِي.^۴

و در شگفتم از آن کسی که مردگان را می‌بیند و مرگ را از یاد می‌برد.

﴿وَأَنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ﴾

شب اول قبر، شب تعیین تکلیف کلی میت

لفظ «منکر» یعنی ناشناس و ناشناخته و لفظ «نکیر» به معنی انکار است. نکیر و

منکر نام دو ملک از ملائکه‌ای هستند که امام سجاد علیه السلام بر آنها در صحیفه سجادیه،

صلوات و درود می‌فرستند. دو فرشته‌ای که مأمور الهی بوده و مأموریت خاصی دارند

که از آن، لحظه‌ای تخطی نمی‌کنند.

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۲۲۱، ص ۱۳۴.

۲- همان، نامه‌ی ۶۹، ص ۱۸۶.

۳- همان.

۴- همان، حکمت ۱۲۶، ص .

مطلب اول در مورد این فقره از زیارت آل‌یس علیهم‌السلام این است که وظیفه این دو ملک تعیین تکلیف کلی (روح با جسد) است. برنامه عمل، برای نوع مردم بسته می‌ماند و آن دو معلوم می‌کنند که این میت در مسیر سعادت و یا شقاوت، در کجا باید قرار گیرد، آیا عذابهای برزخی شامل وی می‌گردد یا خوشی‌های برزخی؟! وقتی که وضعیت فرد تعیین گردید، همانجا متوقف می‌شود و امکان پیشرفت وجود ندارد و به فرموده حضرت امیر علیه‌السلام در خطبه‌ی ۸۳، «وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا»، یعنی «ارواح، در عالم برزخ گروگان مسئولیت سنگینی اعمال خویش‌اند»^۱.

وحشت ناشی از ناآشنائی با عالم قبر

دو نکته‌ی مهم دیگر در نامگذاری آن دو ملک به نکیر و منکر، وجود دارد: یکی اینکه برای میتی که در قبر در شب اول دفن این دو ملک وارد می‌شوند، کاملاً ناآشنا و نکره هستند (در برابر معرفه‌ها) و این ناآشنائی، خود فی‌نفسه و اجمالاً برای میت وحشت‌زا است. نکته دیگر این است که همانطور که از نام «نکیر» پیداست، به دنبال مواجه شدن میت با ملک «نکیر»، حالت انکار برای میت پیش می‌آید؛ و چطور میت حالت انکار آنان را نداشته‌باشد در جائی که امیرالمؤمنین علیه‌السلام در خطبه‌ی ۸۳ می‌فرماید:

حَتَّىٰ إِذَا انصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ. أُفْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَ عَشْرَةَ
الْأُمْتِحَانِ، وَ أَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزِلَ الْحَمِيمِ، وَ تَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ، وَ فَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَ
سَوْرَاتُ الزَّقْفِيرِ، لَا فَتْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَ لَا دَعَاةَ مُزِيحَةٍ، وَ لَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَ لَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَ
لَا سِنَّةَ مُسَلِّيَةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ، إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ.^۲

۱ - همان، خطبه‌ی ۸۳، ص ۳۱.

۲ - همان.

اما هنگامی که تشییع کنندگان بروند و مصیبت زدگان باز گردند در گودال قبر نشانده برای پرسش حیرت آور و امتحان لغزش زا، زمزمه غم آلود دارد و بزرگ‌ترین بلای آنجا، فرود آمدن در آتش سوزان دوزخ و برافروختگی شعله‌ها و نعره‌های آتش است که نه یک لحظه آرام گیرد که استراحت کند و نه آرامشی وجود دارد که از درد او بکاهد و نه قدرتی که مانع کیفر او شود و نه مرگی که او را از این همه ناراحتی برهاند و نه خوابی که اندوهش را برطرف سازد. در میان انواع مرگ‌ها وساعت‌ها مجازات گوناگون گرفتار است؛ به خدا پناه می‌بریم.

خلاصه اینکه می‌خواهیم بگوئیم که: یابن رسول الله! من اعتقاد دارم که وقتی مرا در قبر نهادند، در شب ليله الدفن و شب اول قبر دو ملک به نامهای منکر و نکیر بر من وارد می‌شوند و با من به گفتگو می‌نشینند و باذن خدای تعالی روحم بر بدنم برمی‌گردد و مرا در قبر می‌نشانند و همانطوری که امیر المؤمنین علیه السلام فرمودند آن مسائل برایم پیش می‌آید؛ و همه‌ی این مطلب ثابت و حتمی است.

حدیث هول قیامت که گفت واعظ شهر	کنایتی است که از روزگار هجران گفت
نشان یار سفر کرده از که پرسم باز	که هر چه گفت برید صبا پریشان گفت
غم کهن به می‌سالخورده دفع کنید	که تخم خوشدلی این است پیر دهقان گفت
مزن ز چون و چرا دم، که بنده‌ی مقبل	قبول کرد به جان هر سخن که جانان گفت

﴿وَ أَنْ النَّشْرَ حَقٌّ﴾

گسترده شدن انسانها در صحرای قیامت

«نشر» یعنی گسترده شدن و گستردن که در مورد انسان، در قرآن مجید، به معنی زنده شدن و در صحرای قیامت بر روی زمین پخش شدن است.

یا بن الحسن! من اعتقاد دارم که بعد از مرگ و انتقال از این عالم دو باره خداوند به طور حتم، انسانها را زنده کرده و صحرای قیامت را از آنها پر کرده و می‌گسترده.

امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۸۳ نهج البلاغه می‌فرمایند:

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَ أَزَفَ الثُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ

الْقُبُورِ، وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَ أَوْجِرَةَ السَّبَاعِ، وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَىٰ أَمْرِهِ، ...^۱

تا آنجا که امور زندگانی پیاپی بگذرد و روزگاران سپری شود و رستاخیز برپا گردد و در آن زمان انسانها را از شکاف گورها و لانه‌های پرندگان و خانه درندگان و میدانهای جنگ بیرون می‌آورند که با شتاب به سوی فرمان پروردگار می‌روند و به صورت دسته‌های خاموش و صف‌های آرام ایستاده حاضر می‌شوند...

در سوره قمر آیه ۷ خدای سبحان می‌فرماید:

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ

چون ملخ‌های پراکنده از گورهای خود خارج می‌شوند و خدا دوباره آنها را زنده می‌کند.

﴿وَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ﴾

یکی دیگر از علائم اهل یقین

لغت بعث مصدر و به معنی برانگیخته شدن ناگهانی و به سوی هدف و مقصدی

خاص گسیل گشتن و در اینجا مراد از آن، دوباره زنده شدن ناگهانی و به سوی مواقف

و مراحل خاص روز قیامت گسیل شدن است.

در قرآن مجید می فرماید:

وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ^۱

انس و جن نمی دانند کی برانگیخته می شوند.

و باز می فرماید:

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ^۲

بی تردید قیامت در پیش است و شکی در آن نیست و خدا هر که را در گورهاست برمی انگیزد.

امیرالمؤمنین علیه السلام هم در خطبه ی ۸۳ فرموده اند:

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَ مَقْبُوضُونَ اخْتِضَارًا، وَ مُضَمَّنُونَ اجْدَاثًا، وَ كَائِثُونَ رُفَاءًا، وَ مَبْعُوثُونَ اَفْرَادًا، وَ مَدْبُوتُونَ جَزَاءً، وَ مُمَيَّرُونَ حِسَابًا. قَدْ اُمُهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَ عُمِّرُوا مَهْلَ الْمَسْتَعْتَبِ، وَ كُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَ خُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَ رَوِيَ الْاَرْتِيَادِ، وَ اَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ الْاَجَلِ، وَ مُضْطَرَبِ الْمَهْلِ^۳. یعنی «ای بندگان خدا، به خود آید و از خواب غفلت بیدار شوید و در سرنوشت خویش بیندیشید. براستی که بندگان تحت قدرت الهی آفریده شده اند و در پرتو تربیت قاطع خداوندی به پیش روند تا به حضور او ره یابند و به دست مرگ سپرده شوند و در گورها منزل کنند و چهره در نقاب خاک کشند و سرانجام در رستاخیز تنها برانگیخته شوند تا به جزای کردارشان رسند و پرونده آنان در دادگاه الهی جدای از هر کس رسیدگی گردد.

۱ - نمل، آیه ۶۵.

۲ - حج، آیه ۷.

۳ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه ی ۸۳، ص ۳۱.

براستی که انسان را در خروج از این تنگنا مهلت دادند و راه درست را بدو نمایاندند و به اندازه کافی به او عمر دادند و پرده‌های تردید و ابهام او را بردیدند و برای شرکت در مسابقه و اندیشه در طلب سعادت به او میدان دادند. چونان کسی که در مدت عمر و مهلت ناپایدار، گم‌شده خود را با چراغ جستجو کند.

ای دل به کوی عشق گذاری نمی‌کنی	اسباب جمع داری و کاری نمی‌کنی
این خون که موج می‌زند اندر جگر تو را	در کاررنگ و بوی نگاری نمی‌کنی
مشکین از آن نشد دم خلقت که چون صبا	بر خاک کوی دوست گذاری نمی‌کنی
ترسم کزین چمن نبری آستین گل	گز گلشنش تحمل خاری نمی‌کنی
در آستین جان تو صد نافه مدرجست	وان را فدای طره‌ی یاری نمی‌کنی

حضرت در تحف العقول به عنوان یکی از علامات فرد بایقین، یقین داشتن به روز

بعث و ترس از رسوائی در آن روز معرفی نموده‌اند:

عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ فَسِيئَةٌ ... وَ أَيْقَنَ بِأَنَّ الْبُعْثَ حَقٌّ فَخَافَ الْفُضِيحَةَ.

کسانی که اهل یقین هستند دارای شش علامتند یکی از آن‌ها این است که بر انگیخته شدن ناگهانی برای قیامت برای آن‌ها اعتقادی ثابت و روشن است لذا قلب آنان سراسر خوف از رسوائی آن روز و بدین‌وسیله همیشه در صدد اصلاح خویش‌اند.^۱

وصف احوال بندگان خدا

بندگانی که با دست قدرتمند خدا آفریده شدند و بی‌اراده خویش پدید آمده و پرورش یافتند، سپس در گهواره گور آرمیده متلاشی می‌گردند و روزی به تنهایی سر از قبر برمی‌آورند و برای گرفتن جزاء به دقت حسابرسی می‌گردند؛ در این چند روزه دنیا مهلت داده شدند تا در راه صحیح قدم بردارند، راه نجات نشان داده شده تا رضایت خدا را بجویند؛ تاریکی‌های شک و تردید از آن‌ها برداشته شده و آن‌ها را آزاد

گذاشته‌اند تا برای مسابقه در نیکوکاری‌ها، خود را آماده سازند تا فکر و اندیشه‌ی خود را به کار گیرند و در شناخت نور الهی در زندگانی دنیا تلاش کنند.

یا بن الحسن! من زنده شدن دوباره مرده‌ها و سر برآوردن آن‌ها از قبر و روان شدن آنان برای حساب و کتاب را یک امر ثابت و حتمی می‌دانم که این عقیده نیز به سبب تعلیم نورانی شماست.

خجل آن کس که رفت و کار نساخت کوس رحلت زدند و بار نساخت
ای که پنجاه رفت و در خوابی مگر این پنج روزه دریابی

﴿وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ﴾

جهنم در قیامت و پل روی آن، هردو، مادی است

نکته مهمی را که قبل از ورود به ترجمه و شرح اجمالی جمله فوق باید مد نظر داشت این است که معادی که کتاب و سنت بیان فرموده است، جسمانی می‌باشد نه روحانی؛ گرچه عده‌ای از علما در آن اختلاف کرده‌اند. لذا منظور از «صراط»، همان پل مادی است که بروی جهنم مادی کشیده می‌شود. لفظ صراط که با سین یعنی سراط هم می‌شود آن را خوانند، هر دو به معنای راه آشکار و وسیع است که در عرف قرآن به معنی راه خدا، یعنی دین و شریعت حقه بکار رفته است و به معنای راه معمولی هم استعمال می‌شود.

حضرت امیر علیه السلام در خطبه‌ی ۸۳ می‌فرمایند:

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ مَزَالِقٌ دَخُضِيهِ، وَأَهَاوِيلُ زَلَلِيهِ، وَتَارَاتُ أَهْوَالِهِ.

بدانید که باید از صراط عبور کنید، گذرگاهی که عبور کردن از آن خطرناک است، با لغزشهای پرت کننده و پرتگاه‌های وحشت‌زا و ترس‌های پیایی.
در سوره یس آیات ۳ و ۴ خطاب به حضرت رسول اکرم ﷺ آمده است:

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

و در سوره مؤمنون آیه ۷۴ می‌فرماید:

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَتَأْكِبُونَ.

یا رسول الله! شما پیوسته بر طریق آشکار الهی بوده و مردم را به سوی پیمودن آن راه آشکار و وسیع دعوت می‌کنی، ولی کسانی که ایمان به سرای دیگر ندارند، به آن راه وارد نمی‌شوند و از مسیر آن منحرف می‌گردند.

مرحوم علامه طباطبائی نیز در ذیل این آیه شریفه می‌فرمایند: مراد از صراط مستقیم، همان راهی است که در آن اختلافی وجود ندارد؛ یعنی بسیار واضح و روشن است و هر کسی در آن وارد شود، به مقصد خویش خواهد رسید و آن راه همان حق است که وضوحش همراه خود اوست و کسانی که در درون خود اعوجاجی دارند که نشانه آن عدم ایمان به آخرت است، نمی‌توانند این راه راست را سالم ببینند؛ بلکه از آن منحرف و به باطل میل پیدا می‌کنند.^۱

یا بن رسول الله! شما حضرات معصومین صلوات الله علیکم نه تنها خود بر صراط مستقیم بوده و مردم را به سوی آن دعوت می‌نمائید، بلکه خود متن و حقیقت آن نیز می‌باشید چرا که «انتم الصراط الاقوم»^۲ لذا هر آن کسی که از مسیر شما منحرف شد و

۱- تفسیر المیزان، پیشین، ذیل آیه ۷۴ سوره مؤمنون.

۲- زیارت جامعه کبیره، پیشین

به دور افتاد، در واقع امر به متن جهنم فرو افتاده است. و من به برکت تعالیم شما در خصوص آیات قرآن مجید بر حقانیت مطالب فوق، اعتقاد راسخ دارم.

﴿وَ أَنْ الْمِرْصَادَ حَقًّا﴾

نگهبانی خدا، به چه معنا است؟

خداوند متعال در سوره فجر آیه ۱۴ می فرماید:

إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ.

و در سوره نبا آیه ۲۱ فرمود:

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا.

«مرصاد» لغتی است که بیشتر در خصوص کمین گاه استفاده می شود. بدین مفهوم که فرد در کمین گاه نشسته، مواظب طرف است و به محض اینکه عبورش از آنجا بیافتد، بدون اینکه طرف بفهمد او را می گیرد. در آیه شریفه هم از باب استعاره تمثیلی، مراقبت و محافظتی را که خداوند سبحان نسبت به اعمال بندگان دارد، به آن فرد در کمین نشسته ای تشبیه فرموده به گونه ای که اگر بندگان راه خطا رفته و در آن لجاجت کرده و اصرار ورزند، بدون اینکه خود آنان متوجه شوند، یکدفعه خدا آنان را به اشد عذاب، مبتلا کرده و می گیرد.

یکی از مصادیق و تجلی در کمین بودن خدای سبحان، در کمین بودن جهنم برای افراد فاسد است. و یکی دیگر از معانی در کمین نشستن خداوند و وسائل دیدبانی و نگهبانی حق تعالی - غیر از ملائکه - همانی است که حضرت امیر علیه السلام در خطبه ی ۱۵۷ فرمود:

اعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - إِنَّ عَلَيْكُمْ رِصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَ غُيُوثًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَ حُقَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَ عِدَّةَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَشْرُكُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ، وَ لَا يَكْتُمُ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ. وَ إِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.^۱

ای بندگان خدا! بدانید که از شما نگهدارانی بر شما گماشته‌اند و دیدبانیهایی از پیکرتان برگزیده و حافظان راستگویی که اعمال شما را حفظ می‌کنند و شماره نفسهای شما را می‌شمارند نه تاریکی شب شما را از آنان می‌پوشاند و نه درمی‌محکم شما را از آنها پنهان می‌سازد.

خلاصه، مراد این است که: یا بن الحسن! بنده کسی هستم که اعتقاد دارم که خدای سبحان پیوسته در کمین بندگانش بسر می‌برد، در ریز و درشت اعمال آنان، هم خود - سبحانه و تعالی - دقت می‌کند و هم نگهداران متعدد و قوی برای حفظ و ثبت آنها قرار داده است به نحوی که هیچ عملی چه خیر و چه شر، از منظر او پنهان نمی‌ماند.

لذاست که امیر المؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۷۶ دستور داده‌اند که:

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَ دَعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَ أَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَتَجَا، رَاقِبَ رَبِّهِ، وَ خَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَ عَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَ اجْتَنَبَ مَحْذُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَ أَحْرَزَ عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ، وَ كَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً نَجَاتِهِ، وَ التَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْعَرَاءَ، وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَ بَادَرَ الْأَجَلَ، وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.^۲

خدای رحمت کند بنده‌ای را که سخن خردمندانه را بشنود و دریابد و هرگاه به سوی رشد و هدایت خوانده شود، پاسخ مثبت گوید و دامن راهبر گیرد تا به ساحل نجات رسد.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۵۷، ص ۸۲.

۲ - همان، خطبه‌ی ۷۶، ص ۳۰.

پروردگارش را منظور دارد و دل در هوای او سپرد و از گناهش ترسان باشد. خالص و بی‌ریا به بارگاه او رود و کردار شایسته تقدیم کند. ره‌توشه آخرت به دست آورد و از قانون شکنی دوری جوید. هدفدار حرکت کند و در جستجوی پاداش الهی باشد، با نفس خود بستیزد و بر آمال و آرزوها غلبه کند. صبر و بردباری را مرکب راهوار نجات خویش سازد، پرهیزکاری و خودنگهبانی را ساز و برگ سفر مرگ خویش دارد. راه روشن شریعت را در پیش گیرد و بر برهان‌های نورانی و روشنگر دین پایدار باشد. فرصت را غنیمت شمارد و بر اجل سبقت گیرد و از عمل صالح ره‌توشه سازد.

﴿وَ أَنْ الْمِيزَانَ حَقًّا﴾

علی علیه السلام، میزان سنجش امور معنوی سایر انسانها است.

یا بن الحسن! بنده اعتقاد دارم که در روز قیامت به همه اعمال من رسیدگی می‌شود و تک تک اعمالم از ریز و درشت، مورد توجه واقع شده و سنجیده و وزن می‌شود. یا بن رسول الله! بنده به آیات ذیل اعتقاد دارم و آنها را امری حق و حتمی و ثابت می‌دانم که:

وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ^۱

ترازوهای عدل را در روز رستاخیز می‌نهم.

وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ^۲

و هر که میزان اعمالش سبک باشد، آنان کسانی هستند که به خویشتن زیان زده‌اند.

۱- انبیاء، آیه ۴۷.

۲- مؤمنون، آیه ۱۰۳.

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ^۱

پس آنان که میزان اعمالشان سنگین است پس وی در زندگی رضایت بخش است:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ^۲ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^۲

لذا گوش جان می‌سپاریم به نصایح امیرالمؤمنین علیه السلام که فرمود:

عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا.^۳

ای بندگان خدا قبل از این که وقت سنجش اعمال و اصلاح آن‌ها از دست برود خود را بررسی و بسنجید و قبل از این که به حساب شما رسیدگی شود خود اعمالتان را محاسبه کرده و تدارک کنید

از طرفی لازم بذکر است که سنجش هر چیزی مناسب خود همان شیء است. در امور معنوی و اعمال صالح، امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام میزان و وسیله سنجش اعمال بوده و در مسائل معنوی همه‌ی انسانها با ایشان مقایسه و سنجیده می‌شوند. در زیارتنامه خود حضرت هم آمده که: «السلام علی میزان الاعمال». یعنی «یا امیرالمؤمنین! سلام و درود خدا بر شما، ای کسی که وسیله سنجش اعمال خلائق هستید».

در آیه ۸ سوره اعراف آمده است: «وَالْوِزْنُ يُومَدُ الْحَقُّ» که نشان می‌دهد تنها شاخص ارزیابی افراد و اعمال، خود «حق» می‌باشد و به میزانی که فرد از حق برخوردار و بهره‌مند بوده و به تعبیر دیگر «حقانی» شده باشد، دارای سنگینی و وزانت در نامه اعمال خود خواهد بود.

۱ - قارعه، آیه ۶ تا ۹.

۲ - زلزال، آیه ۶ و ۷.

۳ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۰، ص ۳۹.

حال، مجموع این مطالب گویای این حقیقت شامخه هستند که وجود مبارک حضرت امیرالمؤمنین و سایر حضرات معصومین علیهم السلام (زیرا تمامی آن بزرگواران در حکم نور واحد می باشند)، شاخص راستین و برحق ارزیابی و سنجش خلاق بوده و به میزانی که افراد «حقانی» و «علوی» باشند، دارای پرونده و نامه‌ی اعمال سنگین و وزین خواهند بود.

یا علی! نمی دانم که چطور شده است که شمائی که در آخرت از مقام بسیار والا و شامخ «وزن» بودن برای سنجش و ارزیابی تمامی خلائق برخوردار می باشید، وقتی که پای حکومت داری و قدرت به میان می آید، خود مورد سنجش و قضاوت حتی افراد عادی قرار می گیرید و آن طور مظلومانه خانه نشین شده و در نهایت شهید می گردید! و این مشکل برای شما پیش نیامد جز به خاطر عده‌ای دنیاپرست ملعون.

نمی بینم نشاط عیش در کس نه درمان دلی نه درد دینی
درونها تیره شد باشد که از غیب چراغی بر کند خلوت نشینی

نکته‌ای را که بدان باید خوب توجه کرد این است که اگر میزان در دنیا و آخرت، حضرت امیر علیه السلام است پس اول بایستی با آموختن راه و روش هدایتی حضرت آشنا شویم، سپس در همین ایام زندگی، خود را تا حد توان و قدرت با آن تطبیق دهیم.

﴿وَ أَنْ الْحِسَابَ حَقٌّ﴾

چرا مراقبه؟ چرا محاسبه؟ و جایگاه اصلی آن دو؟

در قرآن مجید، حضرت حق سبحانه می فرمایند:

وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ^۱

وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ.^۱

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.^۲

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ «فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا».^۳

وَمَا عَلَي الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.^۴

و حضرت امیر علیه السلام نیز در خطبه‌ی ۴۲ می‌فرمایند:

وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.^۵

امروز وقت عمل است نه حساب و شمارش و فردا که قیامت بر پا می‌شود، روز حساب و شمردن اعمال است نه وقت عمل.

و در خطبه‌ی ۱۰۲ فرموده‌اند:

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحِسَابِ وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ،

حُضُوعًا قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ. فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ

لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا، وَ لِنَفْسِهِ مَسْعًا.^۶

روز قیامت روزی است که خداوند همه انسانهای گذشته و آینده را برای رسیدگی دقیق به حساب و رسیدن به پاداش اعمال گرد آورد و همه فروتنانه بپا خیزند، عرق از سرو رویشان و کنار دهانشان جاری است و زمین زیر پایشان لرزان است؛ نیکو حال‌ترین آنان کسی است که جای گذاشتن دو پایش را پیدا کند یا جایی برای آسوده ماندن پیدا نماید.

۱ - انبیاء، آیه ۴۷.

۲ - رعد، آیه ۴۰.

۳ - انشقاق، آیه ۸.

۴ - انعام، آیه ۶۹.

۵ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۴۲، ص ۲۲.

۶ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۹۰، ص ۳۹.

یا بن الحسن! که درود و سلام خدا و انبیاء و اولیائش بر وجود نازنین شما، من اعتقاد دارم که فردای قیامت همه‌ی اعمال مرا حساب و شمارش می‌کنند و هیچکدام را مهمل نمی‌گذارند و این امری است حتمی و ثابت.

در تحت العقول، در بیان نشانه‌های فرد با یقین آمده است: «عَلَامَةُ الْمُوقِنِ فَسِئَةٌ... وَأَيُّقَنَ أَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ فَحَاسِبَ نَفْسَهُ».^۱ از امام کاظم علیه السلام نیز روایت شده است که: «مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَيْسَ مَتًّا».^۲

بایستی اشاره نمود که تنها یکی از مصادیق لفظ «یوم»، زمان دوازده ساعت از شبانه‌روز است و معنای حقیقی آن شامل تمامی لحظات شبانه‌روز می‌گردد. لذا آنچه از حدیث شریف استفاده می‌شود این است که کسی که به صورت پیوسته مراقبه و محاسبه روی تمامی حرکات و سکانات، اعم از نیات و اعمال خود نداشته باشد، از شیعیان اهل بیت علیهم السلام نخواهد بود. از همین روست که اهل معرفت از باب تمرین سالکین و در جهت عامل نمودن آنان به فرمایش مذکور امام کاظم علیه السلام، برای ایشان، دستور «مراقبه» و «محاسبه» در وقت معینی را تعیین می‌کنند.

علاوه براین باید توجه داشت که موضوع «حساب»، تنها مختص و محدود به روز قیامت نشده و تمامی اعمال و سکانات و احوالات افراد در لحظه لحظه زندگی دنیوی آنان - به مقتضای اسم حسناى «حسیب» - مورد محاسبه‌ی ربوبی قرار گرفته و بر اساس آن، چگونگی عملکرد افراد در زمان «حال»، در کم و کیف لحظات بعدی ساعات عمر آنان موثر خواهد بود.

۱- تحت العقول، پیشین،

۲- میزان الحکمه، باب محاسبه النفس.

﴿وَ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَ أَنَّ الْجَزَاءَ بِهِمَا لِلْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ حَقٌّ﴾

محل اقامت دائمی برای اهل تقوی

لفظ «جنت» به معنی باغ و جمع آن «جنات» است. ناگفته نماند که از بهشت و محل زندگی اتقیا در قیامت به لفظ جنت و جنات تعبیر شده و بیشتر از هر صفتی، «تجری من تحتها الانهار» به عنوان وصف آن ذکر شده است. لفظ «نار» به معنی آتش و شعله محسوس دارای حرارت است. سپس مصادیق آن به موارد غیر مادی تعمیم یافته و در هر موردی که همراه با فشار توأم با سوزش و گرمی باشد آن را استعمال می‌کنند، مانند «آتش غضب»، «آتش عشق»، «آتش جنگ»، و ... لفظ «وعد»، در وعده خیر و شر هر دو استعمال می‌شود، اما لفظ «وعید»، در وعده عذاب و شر به کار می‌رود. مانند «وَتَأْذِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا»^۱ که لفظ «وعد» در خیر و شر هر دو به کار رفته است. و آیه‌ی ۲۸ سوره‌ی ق که در آن لفظ «وعید» در مورد عذاب مورد استفاده قرار گرفته است. «جزاء» یعنی مکافات و مجازات که در مقابل عمل است. این لفظ هم در عذاب و هم در پاداش خوب به کار می‌رود، برخلاف لفظ «اجر» که تنها در برابر پاداش خیر به کار می‌رود. در مورد بهشت که جزاء و پاداش خوب و وعده نیکی برای اهل تقواست و نیز آتش و جهنم که جزاء و عذاب و وعید برای اهل فسق و فجور و کفر و شرک است، بحثهای زیادی مطرح است که ما تنها به ذکر معنای جمله‌ی زیارتنامه و نیز بیانی از نهج البلاغه اکتفا می‌کنیم.

به عنوان ترجمه‌ی جمله، ما در این فقره از زیارتنامه عرض می‌کنیم:

یا بن الحسن! که پدر و مادر و اهل و قبیله‌ام فدای شما باد، من اعتقاد دارم که پایان کار اهل تقوی بهشت بوده و جزاء و پاداش الهی برای آنان، وعده‌های بسیار نیکو است و این وعده حتمی، ثابت و غیرقابل انکار است. و نیز اعتقاد دارم که پایان امور اهل فسق و فجور و بی تقوائی و کفر و عناد با حق تعالی و حقائق، شعله‌های آتش و جهنم بوده و جزاء الهی برای آنان، وعید بسیار شدید به عذاب است. و این عقیده، واقعیت محکم و ثابتی است.

و اما کلام سراسر هشدار و نورانی حضرت امیر علیه السلام در خطبه‌ی ۱۶۵:

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يَوْصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَمْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَ لَذَاتِهَا وَ زَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا. وَ لَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غَيْبَتٍ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَ فِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَ أَفْنَانِهَا، وَ طُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلَفٍ، فَتَأْتِي عَلَى مِئَةِ مُجْتَنِيهَا. وَ يَطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَغْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَ الْحُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَ آمَنُوا ثِقْلَةَ الْأُسْتَفَارِ. فَلَوْ شَعَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤْتَقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَ لَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوِرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالَ بِهَا. جَعَلْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.^۱

اگر با چشم دل به آن چه از بهشت برای تو ستودند بنگری، از آنچه در دنیاست دل می‌کنی، هرچند شگفتی آور و زیبا باشد و از خواهش‌های نفسانی و خوشی‌های زندگانی

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۶۵، ص ۸۸.

و منظره‌های آراسته و زیبای آن کناره می‌گیری و اگر فکرت را به درختان بهشتی مشغول داری که شاخه‌هایشان همواره به هم می‌خورند و ریشه‌های آن در توده‌های مشک پنهان و در ساحل جویباران بهشت قرار گرفته و آبیاری می‌گردند و خوشه‌هایی از لؤلؤ آبداری به شاخه‌های کوچک و بزرگ درختان آویخته و میوه‌های گوناگونی که از درون غلافها و پوشش‌ها سر بیرون کرده، سرگردان و حیرت زده می‌گردی؛ شاخه‌های پر میوه بهشت که بدون زحمتی خم شده در دسترس قرار گیرند و چیننده‌ی آن هر گاه که خواهد، برچیند. مهمانداران بهشت، گرد ساکنان آن و پیرامون کاخهایشان در گردشند و آنان را با عسل‌های پاکیزه و شراب‌های گوارا پذیرایی کنند، آن‌ها که همواره از کرامت الهی بهره‌مندند تا آن‌گاه که در سرای ثابت خویش فرود آیند و از نقل و انتقال سفرها آسوده گردند. ای شنونده، اگر دل خود را به منظره‌های زیبایی که در بهشت به آن می‌رسی مشغول داری، روح تو با اشتیاق فراوان به آن سامان پرواز خواهد کرد و از این مجلس من، با شتاب به همسایگی اهل قبور خواهی شتافت. خداوند با لطف خود، من و شما را از کسانی قرار دهد که با دل و جان برای رسیدن به جایگان نیکان تلاش می‌کنند.

و در ادامه‌ی نشانه‌های اهل یقین، در تحت العقول آمده است:

...عَلَامَةُ الْمُوقِنِ فَسِيَّةٌ... وَ أَيْقَنَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ فَاشْتَقَّ إِلَيْهَا وَ أَيْقَنَ أَنَّ النَّارَ حَقٌّ فَظَهَرَ
سَعْيُهُ لِلنَّجَاةِ مِنْهَا.^۱

علامت صاحب یقین شش چیز است از جمله این که اعتقادی راسخ و روشن دارد که بهشت حق است لذا مشتاق آنست و می‌داند که آتش دوزخ امری ثابت می‌باشد لذا آشکارا و پیوسته در صدد رهایی از آن است.

ای در دل مشتاقان از عشق تو بستان‌ها و ز حجت بی‌چونی در صنع تو برهان‌ها
بر ذات لطیف تو پیدا شده پنهان‌ها بر علم قدیم تو حیران شده فکرت‌ها

﴿ وَ أَنتُمْ لِلشَّفَاعَةِ حَقٌّ لَا تَرَدُّونَ وَ لَا تَسْبِقُونَ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ وَ بِأَمْرِهِ تُعْمَلُونَ ﴾

اراده‌ی شما هماهنگ با اراده‌ی خداوند است

«شفع» و «شفاعت» هر دو مصدرند به معنی ضمیمه کردن چیزی به چیزی. نکته مهمی را که قبل از ورود به بحث اجمالی در مورد شفاعت باید توجه کنیم این است که خداوند سبحان از آنجا که از علم خویش در سینه مبارک اهل‌البیت علیهم‌السلام ریخته و آنان را عالم کرده است، آن بزرگواران عالم به اراده، مشیت و خواست خدا نیز می‌باشند؛ کما اینکه در اول این زیارتنامه فرمودند «قد آتاکم یا آل یس علم مجاری امره فیما قضاء و دبره و رتبه و زینه و اراده فی ملکوته». این علم گسترده را در موارد مختلفی که مربوط به هدایت بشر می‌شود، به آنان علیهم‌السلام عنایت فرموده است. لذا اینها عالم به موارد اراده و مشیت خدا در بشر و عالم خلقت و تشریح و تکوین و اراده خدا نسبت به آنها می‌باشند. از اینرو اگر شفاعت کنند، شفاعت آنها رد نگشته و شفاعت ایشان بر اراده خدا پیشی نمی‌گیرد؛ زیرا عالم به موارد اراده و خواست الهی هستند و شفاعت آنان مطابق و هماهنگ با اراده الهی است. فلذا فرمود: «لاتردون و لاتسبقون». یعنی هر وقت شفاعت امت یا فردی را نزد خدا بکنید، شفاعت شما رد نمی‌شود؛ بلکه همیشه و در مورد هر کسی و هر چیزی، شفاعت شما مقبول درگاه الهی است؛ چرا که شفاعت شما، هماهنگ با اراده خداست و در صورتی که اراده و خواست خدا نسبت به چیزی یا کسی تعلق نگیرد، چون شما عالم به اراده او هستید، شما نیز آن را شفاعت نخواهید نمود. «و لاتسبقون» یعنی بر اراده و خواست خدا پیشی نمی‌گیرید، بلکه مطابق مشیت و دستور الهی عمل می‌کنید. کما اینکه در مورد ملائکه، در قرآن مجید می‌فرماید:

«وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» «لَا يَسْتَفْتُونَہُ بِالْقَوْلِ وَہُمْ بِأَمْرِهِ

یَعْمَلُونَ»^۱ یعنی دوگانه پرستان خیال می‌کردند که ملائکه اولاد و فرزندان خدا هستند. خداوند می‌فرماید حق تعالی پاک و منزّه از اتخاذ فرزندان است. ملائکه هم یک دسته از بندگان تمام عیار خدای سبحان هستند که به سبب اتمام مقام عبودیت و اعطا مقام بندگی کامل به آنان، خداوند آنان را اکرام کرده و به نام «عباد مکرمون» ایشان را نام نهاده است. و یکی از آثار مهم داشتن مقام کامل عبودیت و حقیقت بندگی این است که در قول و عمل مطابق و هماهنگ با اراده الهی حرکت می‌کنند و خارج از حیثه اراده حق سبحانه هیچ چیزی از آن‌ها صادر نمی‌شود. در ادامه آیه شریفه می‌فرماید:

«وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى»^۲ یعنی وساطت ملائکه در عالم خلقت چه در مورد

کارهایی که باید در رابطه با انسان انجام دهند و چه در مورد کارهای بسیار زیادی که به آن‌ها دستور داده شده است، همگی تحت اراده الهی و مشیت او بوده و آنان هیچ استقلالی در هیچ امری از خود ندارند.

اهل البیت علیہم السلام هم، این گونه هستند که توضیح آن گذشت.

پشتم قوی به فضل خدایست و طاعتش تا در رسم مگر به رسول خدا و شفاعتش

نکته عجیب دیگر در مورد اهل البیت علیہم السلام این است که هر لحظه و آنی، به طور

جدید و پیوسته از علم لایتناهی الهی می‌نوشتند و مورد افاضه الهی قرار می‌گیرند. لذا نو

به نو و تازه به تازه، همواره عالم به ارادات فعلی الهی هستند و هیچ شفاعتی و وساطت

جدیدی هم جز با هماهنگی اراده و علم خدا از آنان صادر نمی‌شود. خلاصه اینکه:

زهد با تو چه سنجد که به یغمای دلم مست و آشفته به خلوتگه راز آمده‌ای

۱- انبیاء، آیه ۲۶ و ۲۷.

۲- انبیاء، آیه ۲۸.

یا بن الحسن! من معتمد که مقام شفاعت در دنیا و خصوصاً آخرت را خدای سبحان به شما عنایت فرموده است، چه در امور مادی و چه در امور معنوی، و سیر در کمالات الهی و وصول به مقصد؛ و در عامل بودن در آن مقام وساطت هم، عالم به موارد و میزان آن و همچنین عالم به اراده الهی هستید. و به دلیل همین هماهنگی خواست شما با خواست و اراده الهی است که نه شما بر اراده الهی پیشی می‌گیرید و نه خداوند شفاعت شما را رد می‌کند. انشاء الله در رساله «ریاض المعرفه» بحث شفاعت به طور مبسوط بیان خواهد شد.

﴿وَلِلَّهِ الرَّحْمَةُ وَالْكَلِمَةُ الْعُلْيَا وَبِيَدِهِ الْحُسْنَى وَحُجَّةُ اللَّهِ النَّعْمَى﴾

حجت الهی که همه چیز او زیباست

اصل این جملات این گونه است:

و لله الرحمة و لله الكلمة العليا و بيد الله الحسنى و لله حجة الله النعمى.

یعنی یا بن رسول الله! شما به ما این گونه تعلیم می‌دهید که گرچه خداوند به ما مقام شفاعت و بخشش از جرم بندگان را عنایت نموده است، اما ما در داشتن این مقام و پیاده کردن آن، به هیچ وجه از خود استقلالی نداریم بلکه اگر رحمتی هم خداوند به بندگان نموده و آنان را می‌بخشد، خود اوست که این کار را به واسطه ما انجام می‌دهد و رحمت مختص خداست. چه اینکه در ظهور و قیام و تشکیل دولت عدل جهانی، این خداست که ما را پیروز و بر همه کفر جهانی و ابرقدرتها غالب می‌سازد و دین خود را به تمام معنی اظهار کرده و نور خود را به اتمام می‌رساند. این حقیقت راقی همیشه جاری بوده و در مورد همه انبیاء عظام، خصوصاً نبی اکرم ﷺ که آنان را بر دشمنانشان پیروز می‌کرده است، در واقع این خود خدا خودش بوده است که آنان را

پیروز می‌ساخته است: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»^۱ در جریان حکومت جهانی حضرت نیز این خداست که همه شئونات ایشان را به دست می‌گیرد و آن حضرت در برابر خدا، در هیچ امری استقلال نخواهند داشت. کلمه الله هی العلیا. معنی دیگر «كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» این است که بعد از اینکه عالم پر از فسق و فجور و کفر و شرک و الحاد شود و همه غیر خدائی‌ها خیال کنند که غلبه و چیرگی همیشگی با آنهاست، نصرت خدا برای امام زمان علیه السلام از راه می‌رسد و اراده خدا برای پیاده شدن وعده «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا...»^۲ تحقق می‌یابد. خداوند سبحان او را با تمام اعزاز و اکرام ظاهر ساخته و وی به یاری خداوند متعال، بر همه‌ی قدرتها چیره و بساط آنان را جمع می‌نمایند.

از من جدا مشو که توام نور دیده‌ای	آرام جان و مونس قلب رسیده‌ای
از دامن تو دست ندارند عاشقان	پیراهن صبوری ایشان دریده‌ای
منعم مکن ز عشق وی ای مفتی زمان	معذور دارمت، که تو او را ندیده‌ای

قدرت زیبای الهی، در انتظار امت مرحومه در آخر الزمان

لفظ «ید» مونث بوده و «الحسنی» صفت آن می‌باشد و مراد از «ید الله»، همان نهایت و کمال تسلط خدا بر هستی و اینکه به هر صورتی که بخواهد در ملک خود تصرف می‌کند، می‌باشد. یک وقت این است که خداوند به خودش «ملیک» یا «له الملک» اطلاق می‌کند و می‌فرماید «عند ملیک» یا «له الملک». اما یک وقت است که می‌فرماید: «بیده الملک» که این طرز بیان، در دلالت خود به سلطه‌ی خداوند تبارک و تعالی بر هستی، قوی‌تر از دو نوع بیان قبلی است. یعنی خدای سبحان در تصرف در موجودات

۱ - انفال، آیه ۱۷.

۲ - قصص، آیه ۵.

و مخلوقات و قدرتی که نسبت به آنها دارد، در نهایت توان و تسلط بوده و به هیچ وجه من الوجوه، نهایت و محدودیتی برای آن وجود ندارد. بعلاوه این چنین قدرت و تصرف و سلطه‌ای را به بهترین و زیباترین نحو، انجام می‌دهد.

یا بن الحسن! پدر و مادر و اهل و تبارم فدای شما باد. شما همان کلمه الله هستید؛ شما همان قدرت در نهایت زیبایی و حُسن خدا می‌باشید؛ شما همان رحمت خاصه‌ای هستید که خداوند در آخر الزمان، آن را نصیب امت مرحومه خواهد نمود.

قدرت زیبا، حجت زیبا

حضرت ولی عصر علیه السلام، نه تنها قدرت زیبای الهی بوده که در آخر الزمان ظهور نموده و بساط کفر و الحاد و فسق را بر چیده و دین خدا را بر روی زمین مستقر خواهد نمود، بلکه به زیباترین وجه پرده از جمال دل‌آرای الهی و دین او برداشته و تمامی رهروان را به مقصد خود خواهد رساند. لذا در اینجا در قالب «الله حجة الله النعمی» (لفظ «النعمی» صفت برای لفظ «حجت» است که به معنی چه خوب و چه زیبا می‌باشد.) عرض می‌نمائیم:

یا بن الزهراء! وجود مقدس شما، هم مظهر زیبای قدرت الهی است و هم دلیل و آیه روشن و زیبای حق تعالی. آن حجت و دلیل روشن و زیبایی که مخصوص خدا بوده و یکی از مصادیق «فانا صنائع ربنا» می‌باشید. یعنی کسی که خدا وی را مخصوص خودش ساخته و پرداخته و تربیت کرده است.

دولت کریمه‌ی حضرت حجت، مظهر قدرت فراگیر و زیبای حق

یا بن رسول الله! به همین گونه، دولت حقه‌ی شما نیز همان تجلی رحمت الهی و کلمه‌ی علیای حضرت حق تعالی است. همان نهایت قدرت و تسلط زیبای خداوندی بر

هستی که این بار در قالب حکومت جهانی شما به ظهور رسیده و حجت گیرای خدا جل جلاله، برای خلافت گشته است. همان چیزی که بشر تا ظهور نورانی شما و تشکیل دولت کریمه‌تان، در حسرت آن خواهد ماند؛ تا روزی که به برکت حکومت سراسر بهجت و زیبایی شما واجداد طاهرین تان، کام تشنه‌ی بشریت که چشمه‌های زلال و دلگشای بندگان صالح نتوانسته بودند آن را سیراب سازد، سیراب خواهد شد.

روز و شب خوابم نمی‌آید به چشم غم‌پرست	بس که در بیماری هجر تو گریانم چو شمع
رشته‌ی صبرم به مقراض غمت بریده شد	همچنان در آتش مهر تو سوزانم چو شمع
در شب هجران مرا پروانه‌ی وصلی فرست	ورنه از دردت جهانی را بسوزانم چو شمع
بی جمال عالم‌آرای تو روزم چون شب است	با کمال عشق تو در عین نقصانم چو شمع
کوه صبرم نرم شد چون موم در دست غمت	تا در آب و آتش عشقت گدازانم چو شمع
همچو صبحم یک نفس باقی است با دیدار تو	چهره‌بنما دلبرا تا جان برافشانم چو شمع

﴿خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ وَارَادَ مِنْ عِبَادِهِ عِبَادَةً﴾

آخرین و تنهاترین مقدمه‌ی وصول به مقصد

یا بن الحسن! که صلوات و درود همه‌ی خوبان عالم اعم از زنده و مرده، بر وجود نازنین شما. یکی دیگر از اعتقادات من که باید به امر الهی به امضاء و تأیید شما برسد، این است که:

خدای سبحان از میان مخلوقات با شعور و مختارش، جن‌ها و انسانها را برای عبادت خویش مقدر ساخت و ساختار وجودی این دو مخلوق را به گونه‌ای طراحی، معماری و مقدر نموده است که چیزی جز عبادت و بندگی از آن اراده نشده است. او باید به طور پیوسته و تا وقتی که زنده است، در برابر خالق خویش تذلل توأم با تقدیس حق تعالی از هر عیب و نقصی را که در خود و همه موجودات ملاحظه و مشاهده

می‌کند، به جای آورد. به عبارت دیگر، آنچه خدای سبحان از این بندگانش بعد از خلقت، اراده کرده است و شاید در ابتدا نتوان گفت که آن را هدف از خلقت خویش قرار داده، این است که اولاً همه حرکات و سکناتی را که از او به وقوع می‌پیوندد، به گونه‌ای برنامه ریزی و با دستورات الهی تنظیم نماید که همه‌ی آن‌ها عبادت تلقی شود؛ به طوری که گویا هیچ شانی جز عبادت ندارد. ثانیاً بایستی نهایت سعی خود را بکند تا همه‌ی آن‌ها را با اخلاص انجام دهد، یعنی باید امور خود و تمام شئون آن را علاوه بر اینکه بر اساس موازین الهی تنظیم نماید، همه‌ی آن‌ها را نیز به خاطر خود حق تعالی انجام دهد و این همان تذلل همراه با تقدیس او سبحانه است. یعنی خدایا تو هیچ یک از نقص‌های موجود در من را نداری و چون که هرچه را که دارم در حقیقت مال توست، لذا همانها را هم در راهی که تو گفתי مصرف می‌کنم تا به وسیله آن تو مرا بخودت راه دهی و از مراحل پائین نقصی که در من وجود دارد، شروع کرده و مرا بالا ببری و از آن نقائص مرا تهی و منزّه سازی! و این در حالی است که تو هیچ یک از این نقص‌ها را نداری و از همه آن‌ها پاک و مقدس و منزّه هستی! و دائم در عز و غنای و تجرّد کامل خود مستغرقی!

تو مرا آفریدی تا به وسیله نردبان عبادت و بندگی به تو راهی پیدا کنم و از کمالات بی انتهای تو، جرعه‌ای بنوشم. لذا عبادت را آخرین راه منتهی به مقصد و مقصود من که نوشیدن از کمالات توست قرار دادی. نتیجه‌ی عبادت و آنچه از دل آن بیرون می‌آید، همان وصل به تو و معرفت شهودی توست.

پس ملاحظه شد که عبادت هدف از خلقت نیست، بلکه آخرین و تنهاترین مقدمه‌ی وصول به مقصد و مقصود است و رسیدن به آن مقصد است که هدف از خلقت انس و جن می‌باشد. یعنی عبودیت و بندگی که منتج به یک نتیجه خاصی است

و از دل این عبودیت و اطاعت فرمان الهی، آثار خاصی به بیرون تراوش می‌کند که این آثار و پی آمدهای عبودیت است که هدف از خلقت است و چون به آن آثار و نتایج جز از طریق عبودیت و بندگی نمی‌توان رسید، لذا به اعتبار مقصد و آثار مذکور، عبادت را هدف از خلقت قلمداد کرده‌اند. ما برای نماز خواندن صرف آفریده نشده‌ایم، بلکه ما آفریده شده‌ایم که نماز بخوانیم تا از دل آن، عروج بر قله‌های معرفت و کمالات الهی در حد ممکن برایمان حاصل شود. کما اینکه مرحوم علامه طباطبائی رحمته‌الله در جلد ۱۸ ص ۴۱۹ از المیزان، کاملاً به این مطلب تصریح فرموده‌اند.^۱

آن وقت، در ادامه زیارتنامه شریفه که می‌فرماید: «فشقی و سعید قد شقی من خالفکم و سعد من اطاککم». معلوم می‌شود کم و کیف عبادت که تنها نردبان صعود به سوی مقصد است و نوع آن و راه و روشهای موجود در آن، همه و همه باید از محضر مبارک اهل‌البیت علیهم‌السلام اخذ و گرفته شود. این طور نیست که عبادت را که عالی‌ترین وسیله رسیدن به مقصد است، هرکسی به هر کیفیتی که خواست انجام دهد، و یا از هر جایی آن را گرفته و انجام داده و به وسیله آن به آثار عبادت که وصول به مقصد است برسد. بلکه سعید و نیکبخت در دنیا و آخرت کسی است که عبادت خدا را با تمام ابعاد و جزئیات آن، فقط و فقط از محضر اهل‌البیت علیهم‌السلام اخذ کرده باشد و نگون بخت کسی است که اصل عبادت و چگونگی انجام آن را از شما نگرفته باشد. این فرد ولو اینکه در ظاهر اهل عبادت باشد ولی او را نمی‌توان عابد نامید، چه برسد به این که بتواند در سایه‌ی این نوع از اعمال به جانی و کمالی برسد. چرا چنین نباشد درحالی که امیرالمؤمنین علیه‌السلام در نهج البلاغه می‌فرمایند: ما اهل‌البیت شالوده و خالص دین خدا و مکتبی که پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم آورده است، هستیم.^۲ مگر می‌شود کسی دیندار و بنده خدا بوده و

۱ - تفسیر المیزان، پیشین، ج ۱۸، ص ۴۱۹.

۲ - نهج‌البلاغه، خطبه ۲.

عبودیت حق را داشته باشد و ریزه خوار دیانت و کمالات شما نباشد؟! مگر می‌توان اسم کسی را عابد و اعمال او را عبادت نام نهاد، درحالی که عبادات و اعمالش را از محضر شما یاد نگرفته باشد؟! هیهات! هیهات!

اگر پوسیده گردد استخوانم نگرود مهرت از جانم فراموش

﴿فَشَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، قَدْ شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَ سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ﴾

راه و روش رسیدن به همه‌ی آرزوهای فطری

انسانی که از روح و جسم تشکیل شده به سبب عصیان و عدم ایمان، به آرزوهای دنیوی خود نمی‌رسد و از خیرات و کسب کمالات انسانی محروم مانده و در حرمان، عمرش به پایان می‌رسد. این را شقاوت و «شقی در دنیا» نام می‌نهند و کسی را که با از دست دادن دنیای سراسر مزرعه آخرت، به آرزوها، خواسته‌ها و کمالات انسانی موجود در آخرت نمی‌رسد، «شقی در آخرت» می‌گویند.

در سوره هود، آیات ۱۰۵ الی ۱۰۸ می‌فرماید:

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ.

مسئله مهمی که هم آیات فوق و هم کلام زیارت آل یس بر آن دلالت دارند و نباید فراموش کنیم، مسئله وجود اختیار در کسب شقاوت یا سعادت در انس و جن است. اگر کسی شقی شد به انتخاب و اختیار خود او بوده است و اگر کسی سعید شد، باز به اختیار و انتخاب خویش بوده است.

افرادی که شقی می‌شوند بنا بر آیه‌ی فوق، گرفتار آتش می‌شوند که نفس‌گیر، مرگبار و توأم با ناله‌های بس سهمگین و دردناک است. و کسانی که سعید می‌شوند، هم در این دنیا کمالات را همراه خود دارند و هم در آخرت به بهشت جاوید وارد می‌شوند که در آن پیوسته از نعمتهای متنوع الهی بهره‌مند هستند. در کلمات زیارتنامه نیز، پایه و اساس شقاوت، دوری گزیدین و سرپیچی از دستورات اهل بیت علیهم‌السلام و ریشه سعادت، اطاعت و فرمانبرداری از آن بزرگواران و تطبیق همه شئون فردی، اجتماعی، عبادی و غیره با اوامر آنان، معرفی شده است. در دعائی که در وقت زوال ظهر ماه شعبان خوانده می‌شود، آمده است:

الْمُتَّقِدُّمُ لَهُمْ مَارِقٌ وَالْمُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاللَّازِمُ لَهُمْ لَاحِقٌ.^۱

امیرالمؤمنین علیه‌السلام در نهج البلاغه، نامه ۵۳، بهترین شیوه اطاعت از اهل بیت علیهم‌السلام را که باعث سعادت انس و جن است، انجام واجبات با تمام ابعاد ممکن و تبعیت از سنت آنها که عین سنت پیامبر صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم است، می‌دانند و می‌فرمایند:

«لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَأَضَاعَتْهَا».^۲ یعنی کسی سعادت

نیافت مگر به تبعیت نمودن از فرائض و سنن، و کسی شقی نشد مگر به انکار آنها و ضایع کردن دستورات آنان.

و در خطبه‌ی ۲۲۳، اینکه چگونه می‌توان خود دنیا را وسیله‌ی سعادت قرار داد، می‌فرمایند:

وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدَاءٌ هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ.^۳

کسانی که به وسیله دنیا سعادت‌مند شدند، افرادی هستند که در زمان حیات دنیوی‌شان از دنیا فرار می‌کردند.

۱ - مفاتیح الجنان، اعمال ماه شعبان.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، نامه ۵۳، ص ۱۷۲.

۳ - همان، خطبه‌ی ۲۲۳، ص ۱۳۷.

و باز در خطبه‌ی ۸۶ می‌فرمایند:

وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيره، وَالشَّقِيُّ مَنْ اِخْتَدَعَ لِهَوَاهِ وَغُرُورِهِ.^۱

سعادتمند کسی است که از زندگی (بدون ولایت اهل بیت و تطبیق آن با اعمال و دستورات

آنان) عبرت آموزد و شقاوتمند فردی است که فریب هوا و هوسهای خود را بخورد.

حضرت در خطبه‌ی ۱۶۱، اساس و ریشه اصلی شقاوت را عدم پیروی از تعالیم

نجات بخش اسلام معرفی می‌فرمایند:

فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَحَقَّقَ شِقْوَتُهُ، وَتَنَفَّصَ عُرْوَتَهُ، وَتَغَطَّمَ كَبْوَتَهُ، وَ يَكُنْ

مَابَهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ، وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ.^۲

پس هرکسی جز اسلام دینی را انتخاب کند به یقین شقاوت او ثابت و پیوند او با خدا

قطع و سقوطش سهمگین خواهد بود و سرانجامش رنج و اندوهی بی پایان و شکنجه‌ای

پر درد خواهد بود.

نوشته‌اند بر ایوان جنت المأوی که هر که عشوه دنیوی خرید وای به وی

و در نامه ۷۸، حضرت یکی دیگر از عللی را که موجب می‌گردد انسان نتواند از

سرمایه‌های خود در جهت کسب کمالات، به نحو مطلوب استفاده نموده و لذا دچار

شقاوت گردد، عدم استفاده بهینه از عقل و تجربه معرفی نموده‌اند:

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ نَفْعَ مَا أَوْتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ.^۳

همانا، بدبخت و نگون‌سار کسی است که از عقل و تجربه‌ای که نصیب او شده است،

محروم ماند.

۱ - همان، خطبه‌ی ۸۶ ص ۳۵.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۶۱، ص ۸۶.

۳ - همان، نامه‌ی ۷۸، ص ۱۸۹.

آری، یا بن الحسن! بابی انت و امی و نفسی و ولدی، من عقیده دارم که سعادت و شقاوت دنیا و آخرتم بسته به شماست؛ اگر با شما باشم، سعادت‌مند و اگر از شما روی گردانم، شقاوت دنیا و آخرت را خواهم داشت.

یابن رسول الله! با شما بودن و اطاعت از شما در مرحله اول یعنی یاد گرفتن همه واجبات و محرمات مبتلابه و دنبال کردن سنت‌های پیامبر و جد بزرگوار شما که درود و سلام خدا بر او و آتش باد؛ سپس در عمل، انجام واجبات و همه وظائف دینی، تمرین در ثابت قدم ماندن در آنها، دوری گزیدن از همه محرمات و تلاش و اصرار بر اینکه ترک کردن آنها برای وی ملکه و عادت گردد.

در مرحله دوم معنی و حقیقت با شما بودن و اطاعت از شما این است که همه عبادات فوق را بایستی با اخلاص انجام داده و پله پله در مراحل و مراتب اخلاص بالا رفت.

در مرحله سوم با شما بودن و اطاعت از شما یعنی با سرپرستی شما و به همراه و هدایت شما در همین دنیا و قبل از مرگ از برزخیات به مراحل و مراتب بالاتر سیر کردن.

تولی و تبری، خلاصه‌ی فروع دین

«تولی» و «تبری» دو رکن اساسی از ارکان دهگانه فروع دین است؛ بلکه می‌توان گفت که تمام فروع دین در دو بخش کلی تولی و تبری خلاصه می‌شود و به فرمایش امام صادق علیه السلام:

هَلْ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ.^۱

آیا دین، غیر از دوست داشتن و دوری جستن و بغض داشتن چیز دیگری است؟

به عبارت دیگر، یعنی دوست داشتن خدا و دوستان خدا و اعمالی که انسان را به قرب او می‌رسانند و دشمن داشتن دشمنان خدا و دشمنان دوستان خدا و اعمالی که انسان را از حق و حقیقت دور می‌سازند.

نکته دیگر این که خدای سبحان، علم به تمام احکام و شرایع را به آنها عطا فرموده است. لذا آنان علیهم‌السلام به موارد معروف و منکر عالمند و اگر دستور به انجام امری دهند، همان امر، معروف و اگر نهی‌ای بفرمایند، همان نهی، منکر و حرام خواهد شد.

﴿وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَاشْهَدْ بِمَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، تَحْزُنُهُ وَ تَحْفَظُهُ لِي عِنْدَكَ، أَمُوتُ عَلَيْهِ وَ أَشْرُّ عَلَيْهِ، وَ أَقِفُ بِهِ وَ لِيَا لَكَ بَرِيئاً مِنْ عَدُوِّكَ، مَا قِتّاً لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ، وَ آدّاً لِمَنْ أَحَبَّبْتُمْ﴾

خدایا من را به زیر خیمه‌ی حضرت راه داده و آنجا مقیم کن

یا حجت الله! یا بن الحسن! عجل الله تعالی فی فرجک الشریف، بنا به نقل خود شما خدای سبحان به ما دستور داده است که خود و همه عقائدمان را به امضاء و تأیید شما برسانیم. اکنون به جهت امتنان امر الهی، عرضه می‌دارم که:

ای سرپرست، مدیر و مدبر من! ببینید و ملاحظه فرمائید تمام آنچه را که از اعمال و عقائد به محضر مبارک شما عرضه داشتم.

یا بن الحسن! مهر تأیید خود را، بر وجودم و اعمال و عقائدم بزنید که سعادت و خوشبختی همین است و بس.

چون برآمد دولت شبهای وصل بگذرد ایام هجران نیز هم

ای من فدای شما و مهر تأییدتان! عنایتی فرمائید که سخت محتاج آنیم. کما اینکه

جد اطهر شما امیرا لمؤمنین علیه‌السلام در نهج البلاغه در خطبه‌ی ۱۷۶ فرمود:

شاهدٌ لَکُمْ وَ حَاجِبٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ عَنْکُمْ.^۱

من گواه خود شما و اعمالتان هستم و در روز قیامت از شما دفاع می‌کنم و به سود شما گواهی می‌دهم.

یا بن الحسن! که صلوات و سلام همه انبیاء و ائمه طاهرین بر شما باد، خدای سبحان به من تعلیم فرموده است که به شما، عقائد خود را که تاکنون آن را بیان کردم و همیشه باید آن‌ها را داشته و تا دم مرگ با آن‌ها زندگی کنم، عرضه نمایم تا آن‌ها را در سینه مبارک و تحت علم و قدرت والائی که خداوند به شما عنایت فرموده است، برای من حفظ فرمائید به گونه‌ای که مصداق دو جمله آخر این آیات شریفه شوم که فرمود:

«وَالسَّلَامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ وَ یَوْمَ أَمُوتُ وَ یَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا».^۲

«وَسَلَامٌ عَلَیْهِ یَوْمَ وُلِدَ وَ یَوْمَ یَمُوتُ وَ یَوْمَ یُبْعَثُ حَیًّا».^۳

یعنی به سبب عقائدی که قبلاً بیان کرده و به محضر شما ارائه نمودم و تبعیتی که در علم و عمل و اخلاص از شما به عمل آوردم، در دنیا سعادت‌مند زیستم و چیزی را که مزاحم سعادت و خوشبختی من باشد، خدا به وسیله شما از من دور کرد. «اموت علیه» و یا همان «سلام علیه یوم یموت»، یعنی زمانی که مرا به برزخ و زندگی در آن عالم منتقل می‌کنند، دارای یک عیش و زندگانی همراه با انبیاء و در جوار صلحاء و شهداء و همنشین محفل شادمانی آنان بوده و زیر بارش پی در پی عنایات برزخیه الهیه قرارگیرم و هر آنچه در آنجا بر من وارد می‌شود، بقول علامه‌ی طباطبائی رحمته الله: «بِحِیْثُ کُلِّ

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۷۶، ص .

۲ - مریم، آیه ۳۳.

۳ - مریم، آیه ۱۵.

مَا يَلْقَاهُ الْإِنْسَانُ فِيهِ فَهُوَ يَلْتَأِمُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْرَهُهُ وَيَخَافَ مِنْهُ» یعنی «وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ»^۱ تا قیامت و در عرصه‌ی قیامت تا وقتی که در آن پایانی نیست» باشد.

و نیز در عالم قیامت، آن هنگامی که مرا وارد صحرای قیامت می‌کنند باز با سلام همراه باشم، یعنی بقول مرحوم علامه: «فِيحْيِي فِيهَا بِحَقِيقَةِ الْحَيَاةِ وَلَا تَصَبُّ وَلَا تَعَبٌ»^۲ و وقتی که در روز قیامت به دیگرانی که پیرو و تابع شما نبودند و نشدند، گفته شود: «وَقِفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^۳ یعنی «آنها را بازدارید و متوقف کنید که آنان (نسبت به اعمالشان) مسئولند» و نیز آن زمانی که «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ»^۴ یعنی «ای کاش می‌دیدید آن وقت که ظالمان نزد پروردگارشان بازداشته شده‌اند»؛ من در این مواقع سخت و طاقت فرسا، درسایه‌ی بودن با شما و پیروی از شما، تعلیم تمام کمالات خود از شما و سپردن تمامی آن‌ها به خزانه علم و قدرت شما، در محضر حق تعالی و اهل محشر با روئی سفید و سینه‌ای فراخ، مالا مال از خوشحالی می‌ایستم در حالی که دوست شما و بیزار از دشمنان شمایم؛ و بغض شدید نسبت به کسانی را دارم که کینه و دشمنی به شما روا داشتند و محبت و دوستی کسانی را در دل دارم که شما آن‌ها را دوست دارید.

تا در میکده شادان و غزل خوان بروم	نذر کردم گر از این غم به درآیم روزی
تا لب چشمه‌ی خورشید درخشان بروم	به هواداری او ذره صفت رقص کنان
من به بوی سر آن زلف پریشان بروم	گرچه دانم که به جایی نبرد راه غریب

۱ - تفسیر المیزان، سورهٔ مریم.

۲ - همان.

۳ - صافات، آیه ۲۴.

۴ - سباء، آیه ۳۱.

امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه‌ی ۱۰۹، در مورد کسانی که کینه، بغض و دشمنی اهل‌البيت علیهم السلام را در دل و داشته و در عمل آن را از خود نشان می‌دهند، می‌فرمایند:

مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَ عَدُوُّنَا (خَاذِلْنَا) وَ مُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ (اللَّعْنَةُ).^۱

یاران و دوستان ما، در انتظار رحمت پروردگاران و دشمنان و کینه توزان ما، در انتظار کيفر و لعنت خداوند بسر می‌برند.

و چه زیبا حضرت در حکمت ۴۵، غائله را ختم کرده و می‌فرمایند:

لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يَبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يَحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ص أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يَبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يَحِبُّكَ مُنَافِقٌ.^۲

و درود خدا بر او، فرمود: اگر با شمشیرم بر بینی مؤمن بزنم که دشمن من شود، با من دشمنی نخواهد کرد و اگر تمام دنیا را به منافق ببخشم تا مرا دوست بدارد، دوست من نخواهد شد و این بدان جهت است که قضای الهی جاری شد و بر زبان پیامبر صلی الله علیه و آله گذشت که فرمود: «ای علی! مؤمن تو را دشمن نگیرد و منافق تو را دوست نخواهد داشت.

﴿فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوهُ وَ الْبَاطِلُ مَا سَخَطْتُمُوهُ﴾

چرخش حق و باطل بر محوریت رضایت و غضب اهل‌البيت

یابن‌الحسن و یا اهل‌البيت النبوه!

حق بودن حق روی خوشنودی شما و باطل بودن باطل، روی سخط و نارضایتی شما دور می‌زند. اندیشه، اخلاق و کردار من وقتی با واقعیت‌های دین و کتاب و سنت

۱- نهج‌البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۰۹، ص ۵۴.

۲- همان، خطبه‌ی ۴۵، ص ۱۶۷.

تطبیق می‌کند که قبل از مطابقت با آنها، با رضایت و خشنودی شما تنظیم شده باشد. کما اینکه وقتی من و افکار و رفتارم به قضاوت عمومی گذاشته شده و در دادگاه عدل الهی قرار گیرد، مضمحل شده و به ناحق بودن آن حکم خواهد شد که مورد خشم و غضب شما باشد. امیر المؤمنین علیه السلام پیرامون حق و باطل و شناخت آن دو و جایگاه اهل البیت علیهم السلام در خطبه‌ی ۲۳۹ نهج البلاغه چنین می‌فرمایند:

بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَ انْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَثْبِتِهِ.^۱

حق به وسیله آن‌ها به جایگاه خود بازگردید و باطل از جای خود رانده و نابود و زبان باطل، از ریشه و محل رویش، کنده شد.

همچنین در خطبه‌ی ۵۰، فرموده‌اند:

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَ أَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يَخَالِفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يُخَفَّ عَلَى الْمُتَادِينَ، وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَيْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. وَ لَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيَمَزْجَانِ فَهِنَالِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.^۲

همواره آغاز پدید آمدن فتنه‌ها، هوا پرستی و بدعت‌گذاری در احکام آسمانی است. نوآوری‌هایی که قرآن با آن مخالف است و گروهی (با دو انحراف یادشده) بر گروه دیگر، سلطه و ولایت یابند که بر خلاف دین خداست. پس اگر باطل با حق، ملحوظ نمی‌شد، بر طالبان حق پوشیده نمی‌ماند و اگر حق از باطل جدا و خالص می‌گشت، زبان دشمنان قطع می‌گردید. اما قسمتی از حق و قسمتی از باطل را می‌گیرند و به هم می‌آمیزند.

۱- همان، خطبه‌ی ۲۳۹، ص

۲- همان، خطبه‌ی ۵۰، ص ۲۳.

آنجاست که شیطان بر دوستان خود چیره می‌گردد و تنها آنان که مشمول لطف و رحمت پروردگارند، نجات خواهند یافت.

بذر جدائی قرآن از عترت

اما افسوس که بذر جدائی عترت از قرآن زود به بار نشست و ثمرات خود را در قالب تفرقه، عداوت، عقب ماندگی، استعمار و استثمار جوامع اسلامی نشان داد. به نحوی که امروزه شاهد وضعیت اسف بار جوامع اسلامی هستیم، اگر چه کتاب الهی در میان مسلمانان به همان صورت اولیه خود وجود دارد. آیا تمامی این حوادث و اوضاع مسلمانان حاکی از این نیست که شعار «كَفَانَا كِتَابُ اللَّهِ»، انحراف عظیمی بود که در مسیر جوانه‌های تازه روئیده‌ی درخت اسلامی که به دست مبارک حضرت رسول اکرم ﷺ کاشته شده بود، قرار داده شد؟!!!!

﴿وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ﴾

معیار واجب و حرام الهی

در قران مجید، سوره حشر، آیه‌ی ۷ خدای سبحان می‌فرماید:
 «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا». یعنی آنچه که پیامبر اکرم ﷺ از دین و شریعت یعنی «معروف»، آورده آن را گرفته و عمل کنید و از هر آنچه که نهی فرموده یعنی «منکر»، دوری گزینید.

حضرت امیر علیه السلام هم در مورد اهل البیت در خطبه‌ی ۲۲۲ نهج البلاغه می‌فرمایند:

وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ. وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ.^۱

آنان علیهم السلام کسانی هستند که هم امر به معروف می‌کنند و خود نیز به آن عاملند و هم نهی از منکر می‌کنند و خود نیز از آن دوری می‌کنند.

و در ارتباط ایشان و اولاد طاهرینش با پیامبر اسلام ﷺ، از خود حضرت رسول اکرم ﷺ روایت شده است که:

انا مدینه العلم و علی بابها فمن اراد العلم او لحکمه فلیات الباب.^۱

و یا حضرت امیر علیه السلام در مورد جملگی اهل بیت فرموده‌اند:

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ.^۲

خلاصه یابن رسول الله! من معتقدم که معروف و منکر، تنها و تنها به وسیله اوامر و نواهی شما شناخته می‌شود و راه دیگری برای شناخت معروف و منکر نداریم و مفسر و زبان ناطق و گویای معروف و منکر در قران مجید هم فقط و فقط شما هستید. هرچه شما به آن دستور دهید، واجب می‌شود و واجب و معروف همان است و هر آنچه را که شما از آن نهی کنید، همان منکر و حرام خواهد بود.

﴿وَالْقَضَاءُ الْمُثْبِتُ مَا اسْتَأْثَرْتُ بِهِ مَشِيئَتِكُمْ وَالْمَنْحُوُّ مَا لَأَسْتَأْثَرْتُ بِهِ سُنَّتِكُمْ،

فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ،

الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، الْحُسَيْنُ حُجَّتُهُ، عَلِيُّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ حُجَّتُهُ، جَعْفَرُ حُجَّتُهُ، مُوسَى حُجَّتُهُ،

عَلِيُّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ حُجَّتُهُ، عَلِيُّ حُجَّتُهُ، الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، أَنْتَ حُجَّتُهُ، وَأَنْتُمْ حُجَّتُهُ وَبَرَاهِينُهُ﴾

آنان به ام کتاب عندالله دست یافتگانند

خدای سبحان در آیه ۳۹ از سوره رعد می‌فرماید:

يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

۱- شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید، ج ۹، ص ۱۶۹.

۲- نهج البلاغه، خطبه ۱۴۷.

محو و اثبات در برابرهم‌اند. محو کردن یعنی اثر چیزی را زایل کرده و از بین بردن.

در آیه ۲۴ از سوره شوری می‌فرماید:

وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ

آثار باطل را خداوند زائل نموده و از بین می‌برد.

و در برابر آن اثبات شیء است یعنی چیزی را در جای خود به طور محکم و استوار

قرار دادن به گونه‌ای که هیچ تحرک و اضطرابی بر آن عارض نشود، مثل کوبیدن میخ در

زمین به طوری که اصلاً تحرکی بر آن عارض نشود.

مراد از قضاء همان حکم به معنی عام است نه خصوص احکام شرعیّه، بلکه تمام

اعمال اراده‌هایی را که خدای سبحان در جمیع مخلوقاتش انجام می‌دهد، حکم و قضاء

می‌نامند. قضاء بر دو نوع است: قضاء حتمی و غیرقابل تغییر و قضاء غیرحتمی و قابل

تغییر. آیات، روایات و یا ادعیه‌ای که دلالت بر تغییر سوء قضا دارند و با دعا، صدقه و

امثال آن، قضا جابجا می‌شود که مراد همان قضا غیر حتمی است.

در باب قضا و حکم الهی، باید سه اصل را پیش فرض بدانیم:

اول باید بدانیم که هر آن چیزی که در آسمانها و زمین بوده و تحت عنوان مخلوق

قرار دارد، از مجردات گرفته تا موجودات مادی، مشمول قضاء الهی و محو یا اثبات

می‌شود. هیچ موجودی را در هیچ مرتبه‌ای، نسبت به دو زمان نمی‌توان پیدا کرد که در

آن تغییری رخ نداده باشد؛ چه در صفاتش و چه در اعمالش و یا هر بعد از ابعاد

وجودی او که قابل تغییر و تبدیل است. ولی همین موجود و یا هر موجودی که تغییر و

تبدیل در او راه دارد، در عین حال یک جنبه‌ی لایتغیر و لایتبدل دارد و آن دایره‌ی اصل

وجود او است، از وقتی که خدا آن را خلق فرموده تا وقتی که جهان باقی است و تا

ندای «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» از راه نرسیده، او هم لایتغیر بوده و دایره‌ی هستیش باذن الله

تعالی باقی است. بنابراین جنبه تغییری همه موجودات، همان موت و حیات، زوال و بقاء و انواع تحولات و تبدلات در آن است. و جنبه ثابت و لایتغیری آنها، همان چیزی خواهد بود که به آن می‌توان نام «أَمُّ الْكِتَابِ» را اطلاق نمود.

دوم با توجه به نکته اول روشن شد که خدای سبحان در هر موجودی یک قضاء ثابتی دارد.

سوم، قضاء به دو قسم متغیر و ثابت تقسیم می‌شود.

در آیات زیادی از قرآن مجید، موضوع قضاء و قدر الهی بیان شده است از قبیل:

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.^۱

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُنْقِلَهُ أَنْ نُقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.^۲

وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.^۳

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا.^۴

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ.^۵

خداوند سبحان در این آیات شریفه می‌فرماید (والله العالم):

او در خلق و ایجاد اشیاء و موجودات، به غیرخودش و ذات پاکش به چیزی نیاز ندارد تا مثلاً اگر موانعی در ایجاد اشیاء وجود دارد، آنها را برطرف کند و یا او را در خلقت کمک و یاری رساند و از این قبیل؛ بلکه هر آنی که خدا قضاء کند (یعنی حکم

۱- یس، آیه ۸۲.

۲- نحل، آیه ۴۰.

۳- بقره، آیه ۱۱۷.

۴- احزاب، آیه ۳۸.

۵- قمر، آیه ۵۰.

کند، یعنی اراده کند، که هر سه به یک معنا است) و در مقام اراده شیئی بایستند، آن شیء ایجاد می‌شود بدون اینکه مهلتی یا انتظاری یا تبدیل و تغییری صورت پذیرد. از این نفس ایجاد شدن شیء، «فیکون» و تعلق اراده «کن» تعبیر می‌شود، نه اینکه فی الواقع خداوند سبحان، دو لفظ کن و فیکون را تکرار و تلفظ می‌کند. آنچه هست اراده خدا و موجود شدن شیء است و هیچ واسطه‌ای هم میان اراده او و ایجاد شیء وجود ندارد. تنها خدا هست و موجود شدن شیء و بس.

با توجه به مطالب مذکور، معنای جمله حضرت این است که:

یا بن رسول الله! قضاء مبرم و حتمی خدا، همانی است که اراده و مشیت شما آن را می‌راند و قضا غیرحتمی خدا که قابل محو شدن است، همانی است که در سنت، راه، روش و شریعت شما آن را نرانده، نخواسته و اراده نکرده است.

به عبارت دیگر، از آنجا که شما اهل البیت علیهم‌السلام، عالم بر همه اراده‌های الهی در همه مخلوقاتش می‌باشید و خدای سبحان، شما را به این مرتبه از علم خودش راه داده است. لذا، به همه اراده‌های حتمی و غیرحتمی او آگاهید و به قضای مبرم و حتمی و قضای غیر حتمی او سبحانه تعالی عالم هستید. بنابراین، هر چه اراده شما به آن تعلق گیرد، همان حکم و قضاء ثابت الهی و هر چیزی را که سنت و مشی شما به آن تعلق نگیرد، همان، قضاء و حکم محوشده‌ی خدا است.

پس ایراد و مشکلی بر اعتقادات توحیدی ما ایجاد نمی‌کند که در ردیف آیه شریفه «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ»^۱ بگوئیم: «ثُمَّ حُونَ مَا تَشَاؤُونَ وَ تُثَبِّتُونَ». زیرا، علم حضرات معصومین علیهم‌السلام، جدای از علم الهی نبوده و خداوند سبحان، علم نسبت به محو و اثباتش نسبت به همه موجودات را، به آنها عطا فرموده است. کما اینکه تمام علم تشریح و

دینش را به آنان علیهم السلام داده است. و از آنجائی که خدای سبحان به طور پیوسته به آن بزرگواران علیهم السلام در حال افاضه علم است، لذا علم به امحاء و اثبات که در مورد خدای سبحان به صورت «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» (جدید) است، در مورد اهل البیت علیهم السلام هم، جاری و نو به نو می باشد. ضمناً اطلاع ما از علمی که به آنان علیهم السلام دادند فقط در حد تشریح است، آن هم به صورت محدود و گرنه علم به امحاء و اثبات ایشان در دایره ی تکوینات جز در موارد نادری، آن هم اگر بعینه مشاهده کنیم، نداریم.

به طور خلاصه در این مورد، باید چند نکته مهم به طور مستقل مد نظر دقیق قرار گیرد:

اول علم خداوند سبحان، عین ذات متعالیه او و مطلق می باشد و هیچ موجودی از انسانها، حتی اهل البیت علیهم السلام، به علم مطلق خدا راهی ندارند. یعنی علم ائمه اطهار علیهم السلام، و اوصاف و کمالات دیگری که خداوند سبحان به آنها عنایت فرموده است، مطلق نیست و از جمله علوم لایتناهی الهی، علم امحاء و اثبات نسبت به همه موجودات و مخلوقات است؛ یعنی اگر آن بزرگواران عالم به امحاء و ثبات می باشند، باز این امر به صورت محدود است.

دوم توجه به دو مسئله مهم در مورد اهل البیت علیهم السلام است: یکی اینکه خداوند سبحان همه اسماء و صفاتش را به اهل البیت نداده است، بلکه بعضی از اسماء و صفاتش را به وجود مقدس آنان افاضه فرموده است. کما اینکه در کتاب الحججہ اصول کافی این مسئله دقیقاً ذکر و بیان شده است و در متن خود همین زیارتنامه هم خود حضرت به آن تصریح فرموده اند، آنجا که می فرمایند: «باسمک الذی خلقتہ من ذاتک و استقر فیک فلا یخرج منک الی شی ابدأ». یعنی خدای سبحان دارای اسمی است که با اینکه مخلوق

است، ولی از دایره ذات بیرون نیامده و احدی از آن اطلاع نداشته و کسی متلبس به آن اسم نیست. همچنان‌که خود معصوم علیه السلام می‌فرمایند خداوند هفتاد و دو اسم دارد که هفتاد و یک تا از آن‌ها را به ما افاضه فرموده و آن یک اسم مخصوص ذات باری است. پس خدای سبحان همه اسماء و صفاتش را به اهل بیت علیهم السلام نداده است.

او هست از صورت بری، کارش همه صورت‌گری

ای دل ز صورت‌نگذری، زیرا نه‌ای یک توی‌او

سوم اینکه تمام اسماء و صفاتی را که خداوند سبحان به آنان علیهم السلام عنایت و افاضه فرموده است، در حد بندگی و مخلوق و محدود بودن آن‌ها می‌باشد. یعنی در عین اینکه هم خداوند بیشترین اسماء و صفات ممکن را به آن‌ها افاضه فرموده و این فیض و رحمت خاصه در حدی است که به هیچ ملک مقربی و هیچ انس و جنی عطا نشده و برای دیگران توان ورود به آن مقام وجود ندارد. بنابراین هم در گستره‌ی برخوردارگی از اسماء و صفات الهی و هم از نظر سطح تلقی و دریافت اسماء و صفات، حضرات معصومین علیهم السلام در بالاترین حدی که در دایره‌ی امکان می‌تواند وجود داشته باشد، قرار گرفته‌اند. مثلاً خدای سبحان از صفت علم خود به آنان افاضه فرموده و دیگران، نه در داشتن میزان علمی که آن‌ها دارا شده‌اند و نه در سطح علوم الهی اعطائی به آنان علیهم السلام، به پای ایشان نمی‌رسند.

علاوه بر این، در صورتی هم که قائل شویم که تمام هفتاد و یک اسم را که خداوند متعال به حضرات معصومین علیهم السلام عنایت فرموده است به اولیاء دیگر هم عطا فرماید، باز هم این جریان فیض الهی به دیگران به واسطه آن بزرگواران و از مجرای وجودی ایشان علیهم السلام بوده و قهراً این برخوردارگی دیگران در مرتبه‌ی پائین‌تری تحقق خواهد یافت.

موضوع محو و اثبات در شرع و تکوین، عموماً و چگونگی جایگاه حضرات معصومین علیهم السلام در ارتباط با مقام محو اثبات خصوصاً، جزو علوم و مسائل عالیهای است که درک و دریافت صحیح آن بسیار مشکل بوده و امکان لغزش و انحراف فکری در این عرصه بسیار زیاد می باشد. از این رو حضرت حجت (صلوات الله علیه)، در ادامه ی بیان موقعیت ائمه اطهار علیهم السلام در جریان قضاء و قدر الهی در نظام هستی و حفظ آن مقام در عین عدم خروج آنان از دایره مخلوقیت و ذی بندگی، جمله «فلا اله الا الله وحده لا شریک له» را در زیارتنامه ذکر می نمایند تا بدین وسیله تذکر دهند که ما در عین اینکه مقام بلندی را برای خودمان نقل و بیان کردیم، در عین حال بدانید که در هیچ چیزی و اسم و صفتی، هیچ احدی با او جل جلاله شریک نیست. او سبحانه و تعالی در همه چیز و همواره مطلق است «و لا شریک له» و این عنایاتی و اختیاراتی را که خداوند منان در شرع و تکوین بر ما تفضل فرموده، همگی در حد بندگی ما و در حد مخلوق بوده است. ما هم در اصل وجودمان ناقص، محدود و مخلوق هستیم و هم در دریافت اسماء و صفاتی را که خدا به ما عطا می نماید، محدود و مقید می باشیم، نه علم ما مطلق است و نه قدرت ما نامحدود می باشد.

خلاصه ادب توحیدی و امام گونه حضرت اقتضا می کرد که در ذیل آن مقامی که برای خودشان قائل شدند، که در حقیقت از جانب خدا نقل فرمودند، بلافاصله ذکر شریف «لا اله الا الله وحده لا شریک له» را یاد آور شوند تا مبادا کسی در مورد آنان علیهم السلام به اشتباه و غلو بیافتد؛ کما اینکه امیرالمؤمنین علیه السلام در مورد خودشان فرمودند: دو کس در مورد من به هلاکت افتاده اند، یکی دشمنان من و دیگر افرادی که در مورد من غلو کرده و مرا از دایره مخلوق و محدود بودن خارج ساخته اند.

هَلِكٌ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالَ.^۱

دو کس نسبت به من هلاک شدند: دوست غلو کننده و دشمن بدخواه.

يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُفْرَطٍ، وَيَبَاهِتُ مُفْتَرٍ.^۲

دو تن نسبت به من هلاک می‌شوند: دوستی که از حد گذراند و دشمنی که تهمت ناروا

می‌زند.

نه خدا توانمش گفت نه بشر توانمش خواند

متحیرم چه نامم شه ملک لافتی را

پس، هم خود حضرت می‌فرمایند: «فلا اله الا الله» و هم به وسیله دستور خدا به ما

تعلیم می‌دهند که در عین اینکه خدای سبحان فرموده است در مورد ما چنین و چنان

اندیشیده، امر فرموده است (کما اینکه واقعیت هم همان است) که شما را شریک من

قرار ندهند و معتقد باشند که من شریکی ندارم و همه شما - چه پیامبر من، و چه شما

- بنده‌های من و حجت، راه و طریق آشکار هدایت خلق به سوی من هستید.

«محمد عبده و رسوله»، یعنی حضرت محمد ﷺ با تمام اسماء و صفاتی که از خدا

دریافت کرده و به آنها متلبس گشته‌اند، عبد تمام عیار خدا می‌باشند. و نیز علی عليه السلام

بعد از پیامبر اکرم، امیر المؤمنین و جانشین بلافصل او است؛ همین طور حسن بن علی،

حسین بن علی، علی بن حسین، محمد بن علی، جعفر بن محمد، موسی بن جعفر،

علی بن موسی، محمد بن علی، علی بن محمد، و حسن بن علی، همه حجت‌ها و

طریق‌های وصول به الله تعالی که شریکی ندارد، می‌باشند. خود شما نیز یابن الاعلام

اللائحه، حجت و دلیل آشکار خدا هستید. دوباره در مورد همه ائمه اطهار عليهم السلام، یکجا

۱- نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۱۱۷، ص ۱۹۹.

۲- همان، حکمت ۴۶۹، ص ۲۲۸.

می‌فرمایند: «و اتم حججه و براهینه». ^۱ همه شما دلیل‌های آشکار خدا بوده و خداوند به وسیله شما، برای خلق در روز قیامت اقامه دلیل خواهد نمود چرا که ادله الهی شما هستید. امیرالمؤمنین علیه السلام نیز در مورد خود، اسلام و قرآن در خطبه‌ی ۱۰۶ می‌فرمایند: «فَجَعَلَهُ ... بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ». ^۲ یعنی خداوند اسلام را برهان قرار داد. لذا کسی که بخواهد در مورد دین اقامه دلیل و برهان کند، خود اسلام را باید عرضه کند و از خود مکتب اسلام برای اسلام دلیل بیاورد؛ زیرا خود اسلام فی نفسه، برهان و دلیل آشکار است و در اثباتش نیازی به غیر خودش ندارد. از طرفی حضرت فرمودند ما اساس، شالوده و خالص دین اسلام هستیم. لذا ما برهان زنده، متحرک و ناطق خدا بر خلق، چه در دنیا و چه در آخرت می‌باشیم.

علم همه عالم به علی داد پیمبر چون ابر بهاری که دهد سیل به گلزار
این دین خدا را به مثل دایره‌ای دان پیغمبر ما مرکز و حیدر، خط پرگار

﴿أَنَا يَا مَوْلَايَ مُسْتَبَشِرٌ بِالْبَيْعَةِ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ شَرْطَهُ قِتَالاً فِي سَبِيلِهِ اشْتَرَى بِهِ
أَنْفُسَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَنْفُسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ
بِكُمْ يَا مَوَالِيَّ أَوْلَاكُمْ وَ آخِرُكُمْ﴾

بیع و شرائی که باید در میدان نبرد صورت گیرد

زیر شمشیر غمش رقص کنان باید رفت کانکه شد کشته او نیک سرانجام افتاد

حضرت به نقل از خدای سبحان می‌فرمایند: در مورد من، وظیفه شیعیانم این است که اینگونه بیان‌دیشند «مستبشر بالبیعه...». و چون دوباره این مقام بلندی را برای آنها و

۱ - متن زیارت آل یاسین.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۰۶، ص ۵۲.

ایشان ﷺ اثبات می‌کند و در ردیف آیه ۱۱۱ سوره توبه که در مورد خود خدای سبحان است قرار می‌گیرد، لذا حضرت برای اینکه از آداب توحیدی خود، خارج نشوند و ما را هم تعلیم داده و تربیت نمایند تا ایشان را از دایره‌ی بنده‌بودن خارج نسازیم، بلافاصله در مورد خودشان می‌فرمایند: «فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»، یعنی این جمله را هم خود حضرت برای خودشان می‌فرمایند و هم برای ما دستور می‌دهند که شما هم در مورد ما بیشتر از آن قائل نشده و تجاوز نکنید.

در سوره توبه آیه ۱۱۱ می‌فرماید:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

کلمه «اشتراء» از اضداد است، یعنی هم به معنی خریدن و هم به معنی فروختن است. اگر بعد از آن حرف «باء» بر سر مبیع در آید، اشتراء به معنی فروختن خواهد بود و اگر حرف «باء» بر سر قیمت و ثمن در آید، اشتراء معنی خریدن را خواهد داد. در آیه شریفه، چون حرف «باء» بر سر مبیع در نیامده است، لذا «اشتری من المؤمنین انفسهم» بدین معنی خواهد بود که خدای سبحان نفوس مؤمنین را در برابر بهشت برین، خریده است. کسانی که در راه خدا و احیاء دین او با جان و مال خویش مجاهده نموده و هرگونه رنج و تحملی را برای اعتلاء دین خدا بر خود هموار سازند، وعده قطعی خدا در تورات، انجیل و قرآن مجید در مورد آنان ورود به بهشت است. در باب احیاء و اعزاز دین، خداوند سبحان جان و اموال مردم مؤمن به مبدا و معاد را می‌خرد و در ازاء این خرید، وجه و بهائی را که می‌پردازد بهشت و نعمتهای جاوید می‌باشد. به عبارت دیگر، خداوند می‌فرماید من خریدارم و مؤمنین فرستنده‌اند و مبیع مورد معامله، جان و

مال آنهاست و بها و قیمت آن، بهشت من است و سند این مبیعه‌نامه، قرآن مجید، تورات و انجیل است.

بعداً خدای سبحان کسانی را که به این معامله پیوندند، با نهایت لطافت و شیوه، ترغیب و تشویق نموده و می‌فرماید کسانی که پای‌بند به معامله‌شان هستند، شادمان باشند که به سلامت به بهشت و خیرات آن خواهند رسید. چیزی که می‌ماند پیش شرط این معامله است و آن عبارت است از «یقتلون و یقتلون»، یعنی پیش شرط این مبیعه‌نامه این است که دشمنان خدا و دین خدا را بکشید و اگر مقتدر بود، کشته شوید. خلاصه اینکه این مبیعه، در میدان جهاد و نبرد با دشمن انجام می‌شود.

وقتی که حضرت حجت ارواح من سواه فداه ظهور و قیام نمود، نیاز شدیدی به یاران با وفا و جان و مال برکف دارند که در راه او و خدا و دین خدا، آماده نبرد و جهاد شده و جان و مالشان را برای فدای در راه او در کف اخلاص گذارند.

در این فقره از زیارت‌نامه، حضرت دستور می‌دهند که: شیعیان من باید با این منطق خود را آماده کرده و همیشه مهیا باشند که: یا بن الحسن! ای سرپرست، مدیر و مدبر من، سراسر وجود من شیعه‌ی شما، شادمان و خوشنود است به آن مبیعه‌نامه.

مبیعه‌ای که با داشتن ایمان به خدا و قیامت، آن را به عنوان عهدی با خدای خود بسته و با جان و دل آن را قبول کرده‌ام؛ مبیعه‌نامه‌ای که خدای سبحان، پیش شرط آن را «فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ» قرار داده است؛ مبیعه‌نامه‌ای که در آن، جان و مال من، متاع و مبیع و من مؤمن به خدا و آخرت، فروشنده و خود خدای سبحان، خریدار و ثمن و بهای معامله، بهشت جاوید حق تعالی است. من همه آن معامله را از صمیم دل و عشق و علاقه قبول دارم.

در زمان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله عده‌ای از مؤمنین، آن معامله را انجام داده و فعلاً در بهشت و نعیم برزخی به سر برده و متنعمند. در طول تاریخ هم عده‌ای از یاران اهل بیت علیهم السلام به همراه خود آنان آن را انجام داده‌اند. از زمان غیبت کبری حضرت تاکنون نیز افرادی که تحت سرپرستی نواب عام ایشان و فقها رضوان الله علیهم حياً و میتاً، این معامله را به دستور آن‌ها انجام داده و در بهشت برزخی در جوار اجداد طاهرین حضرت علیهم السلام، مسرور زندگی می‌کنند.

به صبر کوش تو ای دل که حق رها نکند چنین عزیز نگینی به دست اهرمنی
در حال حاضر مهمترین وظیفه ما شیعیان این است که با توجه به این دستور بقیت‌الله علیه السلام، از نظر اعتقاد، ایمان و عمل، خود را آماده ساخته و پیوسته در آن حال باقی بوده و زندگی نمائیم تا شاید فرشته بخت و نجات، بر سر این امت نشسته و ظهور و قیام آن منجی عالم بشریت علیه السلام، فرا رسیده و ما هم در این معامله شرکت نمائیم. و اگر دولت دیدار ایشان خدای ناکرده نصیب ما نشود، حداقل به دستور حضرت عمل کرده و در حین انجام آن از دنیا برویم.

یا بن رسول الله! که جان عالم فدای قد رعناي شما باد، جان من پیوسته مؤمن به خداست. به آن خدائی که واحد و احد است و شریکی در هیچ اسم و صفت و ذاتش ندارد. و هر چیزی که از اسماء و صفاتش ولو در حد اعلای آن به شما عنایت و افاضه فرموده است، شما در داشتن آن استقلالی از خود ندارید. فقط او عزوجل در همه چیز و همیشه مستقل است و استقلال شما تکیه به استقلال او سبحانه دارد. نفس من لحظه به لحظه و نو به نو از ایمان به خدا و وعدهائی که به وسیله داشتن ایمانم به شما و او داده‌ام، زنده است و نفس می‌کشد.

گفتم غم تو دارم، گفتا غمت سرآید گفتم که ماه من شو، گفتا اگر برآید

گفتم که بوی زلفت، گمراه عالمم کرد
 گفتم خوشا هوایی، کز باد صبح خیزد
 گفتم که نوش لعلت، ما را به آرزو کشت
 گفتم دل رحیمت، کی عزم صلح دارد
 گفتم زمان عشرت، دیدی که چون سرآمد
 گفتا اگر بدانی، هم اوت رهبر آید
 گفتا خنک نسیمی، کز کوی دلبر آید
 گفتا تو بندگی کن، کو بنده پرور آید
 گفتا مگوی با کس، تا وقت آن درآید
 گفتا خموش حافظ، کاین غصه هم سرآید

و نیز جان من پیوسته مؤمن به شما است و به آن ایمان زنده‌ام. هم مؤمن به اولین شمایم که سلسله جنبان علم توحید یعنی نبی اکرم ﷺ و امیرالمؤمنین ﷺ می‌باشند و هم به آخرین شما که وجود مقدس خود شماست. یعنی یابن النجباء الاکرمین! شما آخر همان اول هستید، شما اولاد همان پیامبر، علی و زهرالمؤمنین هستید.

﴿و نُصْرَتِي لَكُمْ مَعْدَةٌ وَ مَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ﴾

جان و مال در طبق اخلاص، آماده برای یاری رساندن به او

دو لفظ «معدده» و «موده»، مشتقند و اگر این دو لفظ مشتق را اصطلاحاً بخواهیم در معنای حقیقی خودشان استعمال کنیم، باید در کسی به کار گیریم که آن فرد تا زمانی که زنده است متلبس به آن دو صفت باشد؛ یعنی وی هر لحظه به لحظه، آماده و آماده‌تر و دارای دوستی و مودت بوده و این آمادگی و دوستی او مدام در حال افزایش و تزايد می‌باشد، وگرنه استعمال آن دو در افراد معمولی، مجاز و صحیح نیست. از آنجائی که هر دو لفظ «نصرت» و «مودت» به یای متکلم اضافه شده است (یعنی یاری دادن من و دوست داشتن من)، لذا باید اینگونه معنا شود که:

یابن رسول الله! هر لحظه به وسیله کسب ثروت علم و عمل و آغشته ساختن آن دو به عشق و دوستی خالص و تمام عیار برای شما، خودم را برای یاری شما و پر

کردن جای خالی دیگرانی که شما را دوست ندارند، آماده و آماده‌تر می‌کنم. و در این امر تنها و تنها، رضایت شما را بدون هیچ‌گونه چشم‌داشتی می‌خواهم و می‌جویم. یا بن الحسن! در هر آن و لحظه‌ای، بیش از پیش خودم را به وسیله سه چیز (که هستی من غیر از آن پوچ خواهد بود) برای یاری رساندن به شما آماده و آماده‌تر می‌سازم: علم، عمل و عشقی که شما آن را پسندید.

حسن تو همیشه در فزون باد	رویت همه ساله لاله‌گون باد
اندر سر ما خیال رویت	هر روز که باد در فزون باد
هر سرو که در چمن درآید	در خدمت قامتت نگون باد
چشمی که نه فتنه‌ی تو باشد	چون گوهر اشک غرق خون باد
چشم تو ز بهر دلربائی	در کردن سحر ذوفنون باد
هر جا که دل است در غم تو	بی صبر و قرار و بی سکون باد
هر دل که ز عشق توست خالی	از حلقه‌ی وصل تو برون باد
لعل تو که هست جان حافظ	دور از لب مردمان دون باد

﴿وَبَرَأْتِي مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَهْلَ الْحَرَدَةِ وَالْجِدَالِ ثَابِتَةً لِثَارِكُمْ﴾

ریشه‌های دشمنی با اهل البیت

«برائت» به معنی مبرا شدن و دوری گزیدن از دشمنان، برای اینکه تهمت دوستی با او را به فرد نزنند می‌باشد. «حرد» به معنی خشمگین، باز داشتن و منع کردن است. «جدل» و «جدال» یعنی شدت خصومت و دشمنی و مهارت داشتن و حرفه‌ای بودن در دشمنی. «ثابته» یعنی مواظبت بر کاری کردن و مداومت بر آن. «ثار» به معنی هیجان و خشم در برابر کسی و یا چیزی است که مورد قبول شخص نمی‌باشد.

یا بن الحسن! عجل الله تعالی فرجک و سهل مخرجک، من به طور مداوم و پیوسته از دشمنان شما دوری می‌گزینم؛ تا آنجا که حتی مجال و احتمال اینکه کسی به من

تهمت دوستی و همراه شدن با آنها را در عقیده و عمل بزند، پیش نیاید. آن دشمنانی که به هیچ وجه اهل منطق نبوده، بلکه در برابر آفتاب حقیقت همیشه به وسیله اظهار عقیده رفتارهای خلاف طریقه و شیوه شما خشم و کینه خود را به شما نشان می دهند و با مهارت و روش های ماهرانه، شدت خصومت و دشمنی با شما را دامن می زنند. آنها کسانی هستند که نه تنها به بحث و ارائه برهان نمی پردازند، بلکه حتی بحث کردن را حرام می دانند و این نشان می دهد که آن رفتارها و عملکردهائی که در قبال شما خاندان نبوت صورت پذیرفت، بیش از آنکه ریشه در بحث های کلامی و فقهی داشته باشد، متأثر از صفات روحی و خلقی چون حسد و غضب بوده و است.

یا بن الحسن! این برائت من از آنها، همانا به خاطر برائت و خشمی است که شما از آنان دارید: لثارکم.

﴿أَنَا وَلِيُّ حَمِيدٍ وَاللَّهُ إِلَهُ الْحَقِّ جَعَلَنِي بِذَلِكَ آمِينَ آمِينَ﴾

چرا ستوده نباشم در حالی که علماً و عملاً مرید شمایم

یا بن الحسن! من دوستدار، پیرو و هم پیمان شما هستم و به سبب این عقائد و اعمال خدا پسندانه ای که در قالب این زیارتنامه نورانی از محضر مبارک شما یاد گرفتم، فردی ستوده شده هستم. همانگونه که همه آن عقائد و روش های را که ارائه فرمودید، حمید و ستوده شده و مورد رضا و امضای حق تعالی است، من نیز که به آن عقائد و انجام آن روشها پای بند و بدانها زنده هستم، ستوده شده و حمید می باشم.

در اینجا نیز برای اینکه خیال هیچ شائبه ی غیرخدائی به میان نیاید، حضرت در ادامه ی زیارت ما را متوجه توحید نموده و بلافاصله می فرمایند: «والله اله الحق». یعنی هم حضرت اشاره به این نکته دارند که همه این مسائلی را که به شیعیانم یاد می دهم،

از خداست و هم ما اعلان میداریم که همه مطالبی را که ما از اهل البیت علیهم‌السلام گرفته و به آن‌ها اقرار کردیم، جملگی از خدا بوده و خداوند عزیز و حمید ما را اینگونه قرار داده است. لذا جمله «جعلنی بذلک» را به دو صورت می‌توانیم معنا کنیم: یکی به صورت وصل و پیوسته به جمله قبل که معنایش همان مطلب بالا خواهد بود. دیگر اینکه جمله‌ی مذکور را دعائیه فرض کرده و بگوئیم:

خدایا! تو هم مرا آن گونه که یاد گرفتم قرارم ده. به عبارت دیگر از درگاه حق تعالی مسئلت می‌نمایم که مرا آن گونه که آموختم، قرار دهد. در نهایت این درخواست را با ذکر «آمین آمین» (که از نظر لغت و صرف، اسم و فعل به معنی استجب می‌باشد)، به پایان می‌رسانیم. یعنی از خدا تقاضا می‌کنیم که این دعای (جعلنی بذلک) مرا مستجاب فرموده و مرا با آن عقائد، اعمال، روشها، توحید، نبوت، امامت و معادی که حضرت حجت (صلوات الله علیه) از قول خدای سبحان نقل نمودند، زنده داشته و بمیراند.

پیوسته دلم دم به هوای تو زند جان در تن من نفس برای تو زند
گر بر سر خاک من گیاهی روید از هر برگی بوی وفای تو زند

﴿مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دَيْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ﴾

یابن الحسن، شیعه غیر ترا ندارد

لفظ «من» در اینجا استفهامیه‌ای است که به قول ابن هشام «اشربت معنی النفی»، متضمن معنای نفی می‌باشد؛ مثل «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا»^۱ یعنی «چه کسی است که ما را از این قبرهایمان برانگیزاند». یا وقتی که گفته می‌شود: «مَنْ يَفْعَلُ هَذَا إِلَّا زَيْدٌ؟» یعنی «چه کسی این را انجام می‌دهد جز زید». لب و عصاره‌ی مطلب این است که با ارائه‌ی کلام

در این قالب، هدف آن است که کار از غیر مستثنی گرفته شود. یعنی این کار را غیر از زید انجام نمی‌دهد و انجام آن، منحصر در زید است. بر این اساس، معنای جمله حضرت علیه السلام، این خواهد بود که:

یا بن الحسن! چه کسی غیر از شما برای من هست؟ یعنی من غیر از شما کسی را ندارم و تنها لطف و کرم شماست که توفیق باریابی به محضر این زیارتنامه‌ی شریف و اذعان و اعتراف به عقاید و معارف آن را به من عطا فرموده و خود همین امر، تنها و بهترین وسیله‌ی چنگ زدن من بدامان شماست؛ مرا در این امر خطیر حفظ فرما. یا بن حجت الله! برای پای‌بندی به آنچه که شما به من تعلیم فرمودید و اساس دین و دینداری مرا تشکیل می‌دهد، کسی را غیر از خود شما ندارم.

گرت هواست که معشوق نگسلد پیوند	نگاه دار سر رشته تا نگه دارد
سر و زر و دل و جانم فدای آن محبوب	که حق صحبت مهر و وفا نگه دارد
حدیث‌دوست نگویم مگر به حضرت‌دوست	که آشنا سخن آشنا نگه دارد

﴿تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ﴾

بدون شما نه علمی و نه عملی باقی نمی‌ماند

یا بن السادات المقربین! عالی‌ترین شیوه‌ای که به وسیله آن می‌توان به شما مقربین خاص درگاه الهی، تقرّب جست همین معارفی است که در قالب این زیارتنامه شریف برابیم القاء فرمودید. اما یا بن الزهراء! باز اگر عنایت و یاری شما نباشد، من قادر نخواهم بود که از این معارف نورانی بهره‌جسته و خود را حفظ نمایم. جان و ریشه‌ی آن‌ها نیز در ید با کفایت شماست.

یا بن الحسن! اگر من بسته به موی و کوی و وجود شما نباشم، نه توحید و اعتقادات توحیدیم و نه اعتقاداتم به پیامبر گرامی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و ائمه طاهرین عَلَيْهِمُ السَّلَام برای من راهگشا و نجات بخش خواهد بود، چه رسد به اعمالم از نماز و زکات و حج، و... من بدون شما، نه در علم و نه در عمل نمی‌توانم زندگی کنم.

جان فشانم عقل پاشم فیض رانم دل دهم طبع‌عامل کیست تا گردد عمل‌فرمای‌من
کعبه وارم مقتدای سبز پوشان خاک کز وطای عیسی آید شقه‌ی دیبای‌من
نافه‌ی مشکم که گر بندم‌کنی در صدحصار سوی‌جان پروازجوی طیب‌جان‌افزای‌من

﴿يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَ سِتْرَهُ وَ بَرَكَّتَهُ﴾

یا بن الحسن! زکات بزرگواریت را بده!

«وقایه الله» یعنی کسی که خدا او را از هر آسیبی نگه می‌دارد.

یا بن الحسن! حال که خداوند سبحان شما را بکرمش به طور خاصی برای خودش حفظ نموده و مصون از هر آفت و خطری ساخته است، به نحوی که نه تنها در تمامی مقامات عالی و راقی که به شما عنایت فرموده مستقر و محفوظ می‌باشید، بلکه در سایه جذبات و فیوضات ربانی در عوالم بیکران الوهی، بالاتر و بالاتر می‌روید. زکات بزرگواری شما این است که شما نیز از باب لطف و کرم، افتادگان و وامانده‌های در راه از آن نفس و حملات پی در پی شیاطین جنی و انسی حفظ نموده و نگذارید دشمنان خدا و دشمنان جد اطهر شما، با نابودی ما خوشحال شوند.

ای صاحب کرامت شکرانه سلامت روزی تفقدی کن درویش بی‌نوا را

آن روی بدان خوبی، در پرده نهان تا کی؟

همچنان‌که قبلاً نیز در همین زیارتنامه گذشت، تمامی ابعاد وجودی حضرت ولی عصر ارواح العالمین له الفداء منور به نور الهی است و به برکت همین نور وجودی است که حضرت در پرده‌ی مستوری محفوظ از هر آسیبی می‌باشد. همچنین خود

همین منور بودن ایشان باعث گردیده حضرت (صلوات الله علیه)، اشراف کامل نسبت به خطرات و گرفتاری‌های ایجاد شده از طرف دشمنان داشته باشند.

شاید به توان در مورد ستره، مطلب دیگری را نیز گفت و آن اینکه خداوند به وسیله این حضرت علیه السلام، گناهان بندگان را مستور می‌سازد و با استغفاری که حضرت برای شیعیان خود دارند، آن‌ها را مورد عفو و بخشش قرار می‌دهد. معنای دیگر اینکه وجود شریف حضرت علیه السلام باعث مصون ماندن دین و امت و شیعیان آنجناب است از هر آفت و مصیبتی!!

چشمه‌ی زایا و پایای نعمت‌های الهی

یا بن رسول الله! شما کسی هستید که هم نعمتها و خیرات خدائی پیوسته شامل حال او است و هم وجود شریف خود شما برای ما امت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، سراسر فایده، خیر و نعمت ثابت است. این خیر و برکت بودن ایشان برای عالم خلقت علیرغم مستور بودنشان محقق است، همچنان که مردم از خورشید بهره‌مند می‌شوند، اگر چه پشت ابر باشد.

ای آفتابِ حُسن، برونِ آدمی ز ابر کانِ چهره‌ی مشعشع تابانم آرزوست
زین هم‌رهان سست عناصر، دلم گرفت شیر خدا و رستم دستانم آرزوست

﴿أَغْنِنِي (أَغْنِي) أَدْنِي أَدْرَكْنِي، صِلْنِي بِكَ وَ لَا تَقْطَعْنِي﴾

فقیرک بفنائک، فقیر توام و به آستانه درت نشسته‌ام

قبل از شروع به ترجمه و بیان این فقره از زیارتنامه لازم است به این نکته توجه شود که چهار جمله مذکور مستقل از هم و بدون اینکه هیچ حرفی میان آن‌ها واسطه و عاطفه شده باشد (البته اگر «و لا تقطعنی»، تأکید «صلنی بک» تلقی شود)، آمده است و این خود جای تأمل و دریافت نکته‌های مهمی است. اگرچه هر چهار جمله، به صورت

امری از جانب ما (که در مقام پائین‌تری هستیم) به امام زمان علیه السلام (که در مقام بلندی قرار گرفته‌اند) عرض می‌شود؛ اما متضمن معنای تقاضا، تمنا و خواهش است.

یا بنی الزهراء! به حق مادرت صلوات الله علیكما، اغثنی. من سراسر نیاز و فقرم، بی نیازم کن! غیر از شما کسی مرا کفایت و بی نیاز نمی‌سازد!

تازه دلی را که تو جانش باشی معشوقه‌ی پیدا و نهانش باشی
زان می‌ترسم که از دل آزدن تو دل خون شود و تو در میانش باشی

مولایم! من در علم، عمل و اخلاق پیوسته فقیرم، و این فقر مرا تنها شما هستید که می‌توانید به بی نیازی تبدیل کنید. با غمزه‌تان! با اشاره‌تان! با دیدارتان! با هر چه خود صلاح بدانید! ولی آقای من، مرا از من بگیر که بی نیاز شدنم در آن است و بس!

ای پرده‌نشین! ای ماه تابان من! پرده را از میان من و خودتان بردارید! و حجاب غلیظ میان من و شما، منم؛ فَارْقَعْ بِأُطْفُكَ مِنَ الْبَيْنِ. تنها شما هستید که می‌توانید مرا از من بگیرید و در آن وقت است که نزدیک شدن به شما میسر می‌شود. این دست با کفایت شماست که می‌تواند مرا به شما نزدیک سازد و بس. والا یا بنی الزهراء، خاک زیر پا کجا و ماه منیر عالم خلقت کجا؟!

ای پادشه خوبان داد از غم تنهایی دل بی تو، به جان آمد وقت است که بازآئی
مشتاقی و مهجوری دور از تو، چنانم کرد کز دست بخواهد شد پایان شکیبائی

یا بنی الحسین بحق الحسین! به من و اوضاع اسفبار من رسیدگی نما، مرا دریاب و بخودت راه ده؛ چرا که:

درد عشقی کشیده‌ام که می‌پرس	زهر هجری چشیده‌ام که می‌پرس
گشته‌ام در جهان و آخر کار	دلبری برگزیده‌ام که می‌پرس
آن‌چنان در هوای خاک درش	می‌رود آب دیده‌ام که می‌پرس
سوی من لب چه می‌گزی که مگوی	لب لعلی گزیده‌ام که می‌پرس
بی تو در کلبه گدائی خویش	رنج‌هایی کشیده‌ام که می‌پرس

ای همه هستی و مستی من! دوری از شما چنانم کرده است که به هر زبانی و قلمی عاجز از اظهار آنم. یابن علی المرتضی! بی شما چنان خاکی بر سرم شده است که تنها شما می‌توانید از من غبار روبی کنید و بس. پس این زمین گیر شده را دریاب! ای تنها سرور من! مرا بخودت پیوند داده و وصلم کن، نه آن وصلی که جدائی هم در پی داشته باشد؛ نه، هرگز!

بجان دوستیت قسم! یابن الحسن!

حدیث هول قیامت که گفت واعظ شهر کنایتی است که از روزگار هجران گفت یابن رسول الله! کسی می‌تواند به محضر مبارک شما برسد و در عین وصل، در غفلت نباشد که کوهی از ایمان، ولایت و اطمینان صد در صد به کمال عیار دوستی او با شما رسیده باشد. یعنی تمام مقدمات لازم برای دیدار حقیقی برای او فراهم آمده باشد. من که دیدار و وصل مدام شما را طلب می‌کنم، در واقع می‌خواهم کوه ایمانم کنید، تمام بند بند وجودم تکمیل از دوستی به شما شده باشد.

درک حضور عنصری حضرت، قره‌العین منتظران

لازم بذکر است که در اکثر قریب به اتفاق موارد، تشریف به محضر مبارک حضرت ولی عصر علیه السلام، به صورت مثالی و در اندرون خود سالک رخ می‌دهد که گل مراد آن نیست. گرچه خود آنهم ذو مراتب بوده و فی نفسه بغیه الطالب است و برای افراد دیر پیش می‌آید و حصول آن شرائط زیادی را نمی‌طلبد و اگر حاصل شود دلیل بر وصل نیست چه رسد به کمال مطلوب! اما وصال واقعی چیست و واصل چه کسی است؟ شرائط آن کدام است؟ آیا برای کسی رخ داده است یا نه؟ آیا کسی را توفیق درک حضور نورانی حضرت، با کمال بهاء و با همین بدن مادی (که همه چیز در آن نهفته است) دست می‌دهد یا نه؟ و ...

نقل می‌کنند که آیه الحق مرحوم آقا میرزا علی قاضی طباطبائی و شاگرد گران سنگ او، آقا محمد تقی آملی به این شیوه از تشرف دست یافته بودند. کما اینکه به کرات برای سید بحر العلوم عنایت می‌شده است و حتی مرحوم آقای قاضی، روش و دستوری جهت این گونه تشرف هم می‌دادند. هنیئاً لهم!

﴿اللَّهُمَّ بِهِمْ إِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَتَقَرُّبِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ إِلَيْهِمْ وَ
لَا تَقْطَعْنِي بِحُجَّتِكَ إِيَّاهُمْ﴾

حقیقت عبودیت و تنها وسیله تقرب و توسل به خدای سبحان لغت «توسل» یعنی تمسک به چیزی که به وسیله آن به چیز دیگری نزدیک شده و تقرب پیدا می‌شود.

در سوره مائده آیه ۳۵ می‌فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

و در سوره اسراء آیه ۵۷ آمده است:

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيَّ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا

باتوجه به این دو آیه، لفظ وسیله دارای دو مصداق است که در خصوص آیه دوم مراد از آن، «ما به التوصل و التقرب» است که مرحوم علامه طباطبائی در ذیل آیه اول در جلد ۵ تفسیر المیزان، صفحه‌ی ۴۹۸ می‌فرماید:

الوسيلة التوصل الى الشيء برغبه... و حقيقه الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم و العبادة و تحرى مكارم الشريعة و هي كالقربة. و اذ كانت نوعاً من التوصل وليس الا توصلاً و اتصالاً معنوياً بما يوصل بين العبد و ربه و يربط هذا بذالك و لا

رابط یربط العبد بربه الا ذله العبودیه فالوسیله هی التحقق بحقیقه العبودیه و توجیه وجه المسکنته و الفقر الی جنبه تعالی. فهذه هی الوسیله الرابطة و اما العلم والعمل فانماها من لوازمها و ادواتها.^۱

وسیله دنبال کردن چیزی با میل و رغبت است ... و حقیقت وسیله، توسل به جهت رفتن به سوی حق تعالی، همان مراعات راه خدا با علم و عبادت و دنبال دستورهای پسندیده‌ی شرع رفتن بوده، مانند قربت (نزدیک شدن به خدا) است. و چون وسیله نوعی توصل و دنبال کردن است که همان توصل و اتصال معنوی به چیزهائی است که بین عبد و خدایش ارتباط برقرار می‌سازد و تنها مذلت و بیچارگی بندگی است که بنده را به خدایش مربوط می‌سازد، به ناچار وسیله عبارت از تحقق دادن حقیقت عبودیت و مقابل ساختن روی بیچارگی و احتیاج به طرف مقام ربوبی است، وسیله‌ای که ارتباط می‌دهد این است؛ علم و عمل از لوازم و ادوات این وسیله هستند.

و در مورد آیه دوم، در جلد ۱۳ تفسیر المیزان، صفحه‌ی ۲۱۹ می‌فرمایند:

والمعنی - والله اعلم - اولئک الذین یدعوهم المشرکون - من الملائکه و الجن و الانس یطلبون ما یتقربون به الی ربهم یتعلمون ایهم اقرب؟ حتی یسلکوا سبیله و یقتدوا باعماله لیتقربوا الیه تعالی کتفریه و یرجون رحمته من کل ما یستمدون به فی وجودهم و یخافون عذابه فیطیعونه و لایعصونه ان عذاب ربک کان محذوراً یجب التحرز منه.^۲

و معنای - و خدا داناتر است - این است که این ملائکه و جن و انس که مشرکین معبودشان خوانده‌اند، خودشان برای تقرب به درگاه پروردگار خود وسیله می‌خواهند تا به

۱ - تفسیر المیزان، پیشین، ج ۵، ص ۴۹۸.

۲ - همان، جلد ۱۳، ص ۲۱۹.

او نزدیک‌تر باشند و راه او را بروند و به کارهای او اقتدا کنند. همه امید رحمت از خدا دارند و در تمتع حوائج زندگی و وجودشان، به او مراجعه می‌کنند. از عذاب خدا بیمناک‌اند، از او می‌ترسند و معصیتش نمی‌کنند، در حالی که عذاب پروردگارت، محذور است و باید از آن احتراز جست.

حضرت امیرالمؤمنین علی علیه السلام، در نهج البلاغه حکمت ۳۶۱ می‌فرمایند:

إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْتَنِعَ الْآخَرِي.^۱

خدایا آنان که در رسیدن به تو و پس از آن در دعوت صحیح خلق به سوی تو، برای همه پیشکسوت بودند و حق حیات برگردن همه خلق دارند، ترفیع درجه را در ابتدا به آنان عنایت فرما و بدین وسیله که ما ادب را در محضر تو و آنان رعایت نمودیم، حاجت ما را نیز برآورده فرما، چرا که دعا بدون رعایت شرائط و آداب مستجاب نمی‌شود.

و در خطبه‌ی ۱۱۰ می‌فرمایند:

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوْسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ... وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ... وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ... وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ... وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ... وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ اغْتِمَارُهُ... وَ صِلَةُ الرَّجِمِ... وَ صَدَقَةُ السَّرِّ... وَ صَدَقَةُ الْعِلَانِيَةِ... وَ صِنَائِعُ الْمَعْرُوفِ... وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَ اسْتَشُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ.^۲

یعنی «برترین وسیله‌ای که متوسلان می‌توانند با آن به سوی خداوند تقرب جویند:

«ایمان به او و پیامبر او» است و همچنین «جهاد» در راه او.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، حکمت ۳۶۱، ص ۲۱۹.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۱۰، ص ۵۷.

چه اینکه «جهاد» قله مرتفع اسلام است. و نیز «کلمه اخلاص» (شهادت به یگانگی خدا و رسالت پیامبر) که هماهنگ با سرشت بشر است و «به پا داشتن نماز» که آئین اسلام است و «اداء زکات» که فریضه‌ای است واجب و «روزه ماه رمضان» که سپری است در برابر مجازات خدا و «حج و عمره خانه خدا» که نابود کننده فقر و شستشو کننده گناه است و «صله رحم» که باعث فزونی مال و طول عمر است و «صدقه‌های پنهانی» که کفاره‌ی خطاها است و «صدقه‌های آشکار» که از مرگهای ناگهانی و بد پیش‌گیری می‌کند و «نیکوکاری» که از لغزش‌ها و شکست‌های خوار کننده باز می‌دارد. دائما به یاد خدا باشید که بهترین ذکرهاست.

دل ز خبث هوا نمازی کن چون شدی پاک، عشق بازی کن
دل به کم از قدر خود مشو راضی بین که گنجشک، می‌نگیرد باز

و به آنچه به پرهیزکاران وعده داده‌اند دل بندید، که وعده‌اش درش‌ترین وعده‌ها است. به راه و رسم پیامبرتان اقتدا کنید که بهترین راه و رسم‌ها است.

رفتارتان را با روش پیامبر ﷺ تطبیق دهید که هدایت‌کننده‌ترین روشها است.

ای مه رخسار تو مطلع صبح یقین غاشیه‌ی کبریات شهر روح الامین
آینه‌دار رخت عارض ماه تمام تکیه گه منبرت پایه چرخ برین
از گل رخسار توست لاله‌ی سیراب را قطره‌ی آبی که هست بر جگر آتشین
آدم خاکی که بود پیشرو انبیا داغ قبول تو داشت بر سر لوح جبین
شحنه‌ی حکم تو را قضا در کمان بازوی امر تو را تیغ ظفر در کمین
مدعیان نشنوند نعت کمال تو را لایق هر گوش نیست دانه‌ای در ثمین
سُبْحه کزوبیان ورد ثنای تو باد تا که به صبح نُشور بر تو کند آفرین

اولاً این حقیقت قرآنی را نباید انکار کرد که خدای سبحان برای رساندن بندگانش به ساحت قدسی خودش وسائل و واسطه‌هایی را قرار داده است، همچنان‌که آیه ۳۵

سوره‌ی مائده به آن دلالت دارد.^۱ ثانیاً وسیله‌ها در قرآن و سنت به دو قسم تقسیم شده است یکی طهارت باطنی خود افراد و دیگری علم و عمل خود انسان و نیز انسان‌هایی که آن طهارت باطنی را در حد اعلا دارا هستند، کما اینکه هر دو آیه ۳۵ سوره‌ی مائده و آیه ۵۷ سوره‌ی اسراء به آن دلالت می‌کند. در آیه دوم مشکل مشرکین این بود که به وسائل، نگرش استقلال‌ی داشتند و وسائل را در فعل، عمل، قدرت، علم و اراده موجودات، مستقل و جدای از خدا می‌پنداشتند و خدای سبحان جنبه نگرش غلط آن‌ها را مذمت می‌فرماید نه نفس وجود واسطه‌ها میان او و بندگانش! در آیات مذکور اصل وجود وسیله و تمسک به آن برای تقرب به خدا مورد مذمت قرار نگرفته است بلکه با توجه به آیه اول، حتی دعوت به عمل آمده که به همراه و با تمسک به وسیله، به خدا تقرب جسته شود.

خلاصه کلام اینکه علامه طباطبایی رضوان الله علیه می‌فرماید حقیقت وسیله و چیزی که به وسیله آن باید انسان به مقصد از خلقتش برسد، همان پیدایش حقیقت عبودیت و بندگی در انسان و استقرار پیدا کردن فرد در داشتن حالت بندگی است تا وقتی که به اصطلاح، حال به مقام و منزلت تبدیل گردد. اصل و اساس حرکت انسان به سوی خدا و رسیدنش به مقصود، بندگی حق تعالی و متخلق شدن به حقیقت عبودیت است که مراد از آن پاک و منزّه شدن روح از هر عیب و نقصی است که او را از وصول به حق باز می‌دارد. در این حالت است که روح، ظرف معارف و کمالات الهی می‌گردد.^۲

۱ - مائده، آیه ۳۵.

۲ - همان، خطبه‌ی ۱۱۰، ص ۵۷.

بنابراین، اساس امر در این است که روح از انواع بندها، گرفتاریها و هموم و غموم، تضادها و تشویشات و سایر عواملی که او را از خودش غافل ساخته و مشکلاتی که ابناء روزگار برای او پیش می‌آورند، رها و پاک گردد. در این میان مهمترین سد و مانع، انغمار روح در جهل و نادانی‌های تو در توی آن می‌باشد؛ چه جهل به خودش که ام المصائب است و چه جهل به راه و طریقی که اگر آن را پیدا نموده و اگر در راه صحیح وارد شود از همه‌ی آن ناملایمات رهائی یافته و به سوی سر منزل مقصود حرکت کرده و بالاخره به عنایت ربانیه به مقصد نائل می‌گردد. بنابراین درد اصلی روح، جهل به خود و راه است. نه خودش را می‌شناسد که دردهای آن را تشخیص داده آن را درمان نماید و نه آشنائی از راه و مسیری دارد که او را به منزل رساند. لذا گرچه وسیله همان حقیقت عبودیت و بندگی انسان است، ولی سخن اینجاست که عبد به خود جاهل است و راه و مسیر را هم نمی‌داند چیست و کجاست؟

در اینجاست که جایگاه کتاب خدا و پیامبر صلی الله علیه و آله و سنت او و سفارشاتى که در مورد امیرالمؤمنین و اولاد و معصومین او علیهم السلام داشته، روشن گشته و منزلت خود را در دید و نظر همه انسانها پیدا می‌کنند. و نیز روشن می‌گردد که قرآن، پیامبر صلی الله علیه و آله، اهل بیت علیهم السلام و تمام صلحا و به مقصد رسیده‌ها، جملگی پل عبور انسان و روح جاهل به خویش و جاهل به راه و مسیر است. وقتی که ما به خدای سبحان می‌گوئیم «اللهم بهم الیک توسلی و تقربی»، یعنی بار خدایا، من به وسیله چنگ زدن به دامن اهل البیت می‌خواهم به تو نزدیک گردم، در واقع و حقیقت امر، نگرش ما به آنان، نگرش استقلال بخشیدن به ایشان در کمالاتی که دارند، نیست و مانند مشرکین در آیه ۵۷ سوره اسراء فکر نمی‌کنیم. ما در سایه چنگ زدن به دانش بی کران اهل البیت علیهم السلام و استفاده از علوم فقهی و دانش ایشان در خصوص مبدأ، معاد و انسان

می‌خواهیم جهل به خود و راه و مسیر به سوی الله تعالی را از خود بزدائیم که در سایه زدودن این دو جهل است که به حقیقت عبودیت و بندگی دست خواهیم یافته و روح ما از هر عیب و نقصی رها شده و محل نزول انوار الهی و کمالات او خواهد شد و به واقعیت «وسیله» دست می‌یابیم (که همان انسان، خودش وسیله‌ی وصول به کمالات الهی است).

از این رو در قالب این زیارتنامه که در حقیقت تعلیم نامه و مکتب علم و عمل زدودن جهل از خویشتن و پیدا نمودن مسیر صحیح وصول به حق تعالی است و نام آن را زیارتنامه آل یس گذاشته‌اند، در هر عصر جمعه ابتدا با بجا آوردن دوازده رکعت نماز ارتباط خود را با خداوند سبحان در یافته و روح و روان و فکر و عمل خود را به وسیله آن نمازها صیقل داده و خود را آماده‌ی ورود به مکتب خانه تعلیم و تربیت موسوم به زیارت آل یس ساخته، در آن سفره الهی هر جمعه نسبت به جمعه قبل، عمیق‌تر گشته و بیش از پیش به رمز و راز این مانده‌ی الهی پی برده و از لایه‌های وجودی خویش و راه‌های صحیح نیل به مقام قرب الهی، مطلع گشته و مرحله به مرحله، جهالت‌ها را از چهره جان و راه و مسیر می‌زدائیم. و بالاخره در این فقره از زیارتنامه، زبان دل ما گشوده شده و عرض می‌نمائیم:

خدایا! بر محمد و آل او درود و صلوات و رحمت خاصه را دوباره و پیوسته عنایت فرما و موانع میان من و آنان را برطرف نموده و مرا به ایشان وصل نما. به تو پناه می‌بریم از این که این وصل را به هجران بکشانی و تمنای آن را داریم که نعمت وصال اعطائی را پیوسته گردانی. بارالها! تو را به انسانهایی که خود آنان را بی‌واسطه به خود راه دادی، یعنی حجت تو و امام زمان قَسَمَت می‌دهم که مرا حفظ کرده و پناهم دهی. خدایا! اگر مرا به اهل‌البیت و امام زمان علیهم‌السلام برسانی، در واقع مرا از هر آسیب و هلاکتی

حفظ نموده‌ای. پس به حق برگزیدگان خاص درگاہت، به من از این نوع از حفظ و نگهداری عنایت فرما.

باز بودن همیشگی باب درک وجود برزخی حضرات معصومین علیهم‌السلام

مخفی نماند که در مورد جمله‌ی «صلنی بهم ولا تقطعنی» که وصال تمامی اهل‌البیت علیهم‌السلام مورد خواهش و آرزو قرار گرفته است، بایستی گفته شود که باب تشریف به محضر مبارک وجود برزخی حضرات معصومین، از پیامبر اکرم گرفته تا امام عسگری علیه‌السلام، همواره باز بوده و مرحوم آقای قاضی رضوان الله علیه، دستور العمل خاصی جهت حصول آن داشته است.

ترک گدایی نکن که گنج بیابی از نظر رهروی که در گذر آید
صالح و طالح متاع خویش نمودند تا چه قبول افتد و که در نظر آید
بلبل عاشق تو عمر خواه که آخر باغ شود سبز و شاخ گل به بر آید

﴿وَسَلَامُكَ عَلٰی آلِ یَسَّ﴾

اینک به إذن حق، ما هم اجازه سلام یافتیم

در اول زیارتنامه حضرت فرمودند:

«اذا اردتم التوجه بنا الی الله و الینا فقولوا کما قال الله سلام علی آل یس». یعنی هر گاه خواستید به وسیله ما به خدا روی آورده و توجه کنید و یا بخود ما توجه کنید، در مورد ما آنچنان که خداوند سبحان فرموده، بگوئید و با ما آنگونه که خدا خطاب نموده، خطاب کنید.

کل زیارتنامه سلام‌های خدا به آل یس است و تعلیمی است برای امت که هم شخصیت آن‌ها را از زبان خدا شنیده و بشناسند و هم به همان صورتی که خداوند سبحان از آنان علیهم‌السلام سخن گفته سخن بگویند.

در این فقره از زیارت و تعلیم، خدای سبحان می‌فرماید در اول زیارتنامه لحن سلام این گونه بود که خودم مستقیم به آنان سلام می‌دادم، اکنون از شما می‌خواهم که شما از من بخواهید که به آل یاسین سلام دهم. لذا از خدای سبحان می‌خواهیم که به آل یس سلام دهد. یعنی خدایا من با جمله «اللهم صلی علی محمد و آل محمد»، هم به خودت توجه نموده‌ام و هم به ولی نعمتها و کسانی که بر گردن ما حق حیات دارند روی آورده‌ام. هر کدام از این دو توجه و ادب، بهترین سبب استجابت دعا و وسیله قرب به ساحت حق تعالی است و قطعاً باعث می‌شود که وجود مقدس آنان نیز به ما توجه ویژه‌ای داشته باشند. خدای سبحان فرموده است: «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ»^۱. یعنی ای رسول‌الله تو نزد من برای آن‌ها دعا کن که دعای تو برای آنان اطمینان بخش و آرامش آور است و برای تو هم یک نوع شکر است که آنان اطاعت تو را کرده‌اند. در آیه ۵۶ احزاب هم به مؤمنین دستور می‌دهد که: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». خدای سبحان بر نبی مکرمش صلوات یعنی رحمت می‌فرستد، از طرفی ملائکه او هم مأمورند که از خدا برای حضرت طلب تزکیه اوفی و مغفرت پی در پی کنند و به تبع آن دستور می‌دهد که شما مؤمنین هم از من بخواهید که بر او رحمت فرستم. البته خیلی بجاست که به معنای صلوات که سید بن طاووس در کتاب فلاح السائل^۲ نقل می‌کنند، توجه وافی شود.

مقیم بر سر راهش نشسته‌ام چون گرد بدان هوس که بدین رهگذار باز آید
چه جورها که کشیدند بلبلان از دی به بوی آنکه دگر نوبهار باز آید

۱ - توبه، آیه ۱۰۳.

۲ - فلاح السائل، سید بن طاووس.

﴿مَوْلَايَ اَنْتَ الْجَاهُ عِنْدَ اللّٰهِ رَبُّكَ وَ رَبِّيْ اِنَّهٗ حَمِيْدٌ مَّجِيْدٌ﴾

با کریمان، کارها دشوار نیست

لفظ «جاه» به معنی قدر و شرف و علو منزلت است. در این فقره از زیارتنامه، وجود مبارک امام زمان علیه السلام را مخاطب قرار داده و عرض می‌شود:

ای مولای و سرپرست و مدیر و مدبر من! شما تنها کسی هستید که نزد پروردگار خودت که پروردگار من نیز است، دارای قدر و شرف و علو مرتبت و منزلتید. آن پروردگاری که هم ارزش‌گزار و ارزشمند بوده و هم در اثر کثرت فضل و عنایت به بندگانش بزرگوار می‌باشد. عنایت و مرحمتی نموده و دست مرا هم بگیرید و از خدا بخواهید که خواسته‌ها و حاجت‌های مرا بپذیرد.

یا بن الحسن! می‌خواهم در آخر زیارتنامه شما، حاجت‌های بزرگی را مطرح کنم. شما که کنوزالرحمن او هستید، واسطه من شده و از او بخواهید عنایتی فرموده و مرا نجات مرحمت نماید. چون به خود می‌نگرم به قطع و یقین می‌بینم که به هیچ‌وجه لیاقت و شایستگی این عنایات را نداشته و نیل به این درخواستها را جز تصور و خیالی بیش ندیده و امری بس دشوار بلکه غیرممکن می‌یابم. اما از طرف دیگر، دریای لطف و کرم شما مرا ندا می‌دهد که:

تو مگو ما را بدان شه بار نیست با کریمان کارها دشوار نیست

یا بن رسول الله! حال در این مقام، با پیش روی قراردادن شما می‌خواهم هم خدا را قسم دهم و هم با اسماء خاص هفتگانه او را صدا بزنم. شما صدا و ندا و درخواست مرا همراه شوید تا شاید مورد توجه خدا قرار گیرم.

به طواف کعبه رفتم به حرم رهم ندادند که برون چه کردی که درون خانه آبی
در دیر می‌زدم من که ندا ز در درآمد که درآ درآ عراقی که تو هم از آن مایی

فصل ششم

دعاها، نیایش‌ها و درخواستها از خداوند

﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ مِنْ ذَاتِكَ

وَاسْتَقَرَّ فِيكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا﴾

تسبیح کامل حق به وسیله هفت اسم ظاهر و یک اسم باطن و مستور

الهی! تو را به حق آن اسمی که از ذات خویش خلق نمودی و در دایره‌ی ذات مستقر و باقی است و از ناحیه ذات به سوی کسی و چیزی هرگز خارج نگشته و خارج نمی‌شود، می‌خوانم. در مورد این تعبیرات که در اینجا آمده در بعضی از ادعیه دیگر هم که مرحوم سید در اقبال الاعمال ذکر کرده آمده است، دو نظر وجود دارد.

استاد بزرگوار حضرت آیه الله حاج شیخ علی سعادت پرور (پهلوانی) می‌فرمودند: مراد از اسمی که از ذات خلق شده و از دایره‌ی آن خارج نگشته و در حیطه ذات مستقر است، همان اسم احدیت که عینیت اسما و صفات با ذات باشد، است. بعضی نیز قائلند همانگونه که از خود متن کلام حضرت صاحب به نقل از خدای سبحان پیداست، آن اسمی است که احدی از آن اطلاع ندارد و هنوز از دایره‌ی ذات خارج نگشته تا کسی حتی اهل البیت علیهم السلام از آن مطلع شوند.^۱

در هر صورت آن اسم، اسم مخصوصی است که اگر چنانچه کسی آن را در قالب همان عنوانی که خود حضرت علیه السلام نقل فرمودند خدا را قسم دهد و بعد با اسماء هفتگانه مذکور خدا را بخواند، هم حوائج آتی نصیبش می‌شود و هم به محضر حضرت (صلوات الله علیه) مشرف خواهد شد و آفتاب حقیقت، برای سالک از ناحیه مقدسه حضرت طلوع خواهد کرد. همچنان‌که در مورد مرحوم آقا محمد تقی آملی،^۱ این چنین شد: رزقنا الله و اخواننا المؤمنین بجاه محمد و آله الطاهرين.

﴿أَيَا كَيْتُونُ! أَيَا مُكُونُ!﴾

خدایا! من هیچ هیچ هیچم

لفظ «ایا» از حروفی است که با آن کسی را که دور یا نزدیک باشد، ندا می‌کنند. ای هستی و اصل وجود! و ای کسی که به وجود آورنده‌ی تمام موجوداتی، چه موجوداتی را که ما آنها را درک کرده و می‌شناسیم (که البته خود این شناخت ما نیز، شناختی بسیار بسیار محدود می‌باشد.) و چه موجودات بی شماری که ما اصلاً از آنها اطلاعی نداریم و از جمله‌ی آنها، آن اسمی است که از ذات خود آن را خلق فرموده‌ای و احدی از آن مطلع نیست! میان من و خودت و من و مولایم، یک ارتباط خاصی را ایجاد کن که به شما واصل گردم. خدایا این تو هستی که باید برای رسیدنم به ولایت، همه اسباب را ایجاد کرده و فراهم آوری؛ من هیچم.

قلب بی‌حاصل ما را بزن اکسیر مراد
 منکران را هم از این می‌دو سه ساغر بچشان
 یعنی از خاکِ درِ دوست، نشانی به من آر
 وگر ایشان نستانند روانی به من آر
 یا ز دیوان قضا، خطّ امانی به من آر
 ساقیا عشرت امروز به فردا مفکن

۱- مرحوم آقا محمد تقی آملی.

﴿ أَيَا مُتَعَالٍ ﴾

«متعال» یعنی بلند مرتبه و مقتدری که محال است کسی با آن مساوی شود. او در تمام صفات جمال و جلال و ذاتش مطلق است و در علو مرتبه، یعنی اطلاقش احدی راه ندارد.

خداوند سبحان در آیه ۹ سوره‌ی رعد می‌فرماید:

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ

دوستان! دوستان! در پرده می‌گویم سخن که تازه:

این همه عکس می و نقش نگارین که نمود یک فروغ رخ ساقی است که در جام افتاد در عین اینکه این اسماء را واسطه برای رسیدن به حوائج خود قرار می‌دهم، ادب درس توحید و خداشناسی هم می‌گویم. برای بیان تعالی او همین بس که خودش فرمود:

فَأَيُّمَّا تُولُؤُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^۱

خدایا! مرا هم در حد بندگی که دارم، از این مرتبه حضيض به مرتبه والا و عالی برسان.
گرت هواست که با خضر همنشین باشی نهان ز چشم سکندر چو آب حیوان باش
کمال دلیری و حسن در نظر بازی است به شیوه‌ی نظر از نادران دوران باش

﴿ أَيَا مُتَّقِدْسٍ! ﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ^۱

او سبحانه و تعالی پاک و منزّه است. لذا تقدیس خداوند یعنی ما باید این اعتقاد را داشته باشیم که او از هر نقص و عیبی مبرا است. بارالها! به حق این اسم مبارک ات، مرا هم از هر عیب و نقصی تهی ساز تا صد درصد عبد تو گردم!
ای آنکه ره به مشرب مقصود برده‌ای زین بحر قطره‌ای به من خاکسار بخش

﴿ أَيَا مَرَحِّمٍ! ﴾

حضرت امیر علیه السلام در خطبه‌ی ۱۷۷ می‌فرماید:

«رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ»^۲. یعنی خدای سبحان مهربان است ولی مهربانی او ناشی از ترحم و رقت قلب نیست، بلکه مراد از رحمت الهی و رحیم و مهربان بودن او همان احسان و نعمت بخشی اوست.

ای خدا! ای کسی که مهربانی، من هم سراسر نیازمند به رحمت و مهربانی و احسان تو هستم. خدایا! احسان و مهربانی تو چیزی است که شبانه‌روز و از بدو تولد تاکنون با آن زندگی می‌کنم. ولی اکنون احسانی که از تو می‌خواهم، احسان دیدار ولی الله اعظم و به واسطه ایشان، وصول به کمالات تو به هر اندازه‌ای که خودت صلاح بدانی است.
ای دل اندر بند زلفش از پریشانی منال مرغ زیرک چون به دام افتد تحمل بایدهش

۱ - حشر، آیه ۲۳.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۷۷، ص ۹۸.

﴿ آيَا مُتَرْتَفًا ﴾

خدای من! درست است که پیوسته بر سر خوان نعمتهای بی شمار تو نشسته‌ام و از رفت تو بهر مندم و نیز از رفت بزرگ تو که همانا هدایتی به وسیله فطرتی و پیامبر اکرم ﷺ می‌باشد، متنعم شده‌ام. ولی نیازی که علاوه بر آنها دارم، به آن رفت خاص تو نسبت به دوستان مخصوصت است. الهی و ربی! ای روف و مهربان! از تو می‌خواهم مرا هم در صف پاک و نورانی برگزیدگان قرار دهی و سرآغاز آن را با تشریف به محضر مولا و آقایم امام زمان صلواتک علیه مقدر فرمائی و میدانم که:

ریزش کوه غم از تیشه‌ی فرهاد نبود عشق شیرین به داد دل فرهاد آمد

﴿ آيَا مُتِحِّنًا ﴾

بار الها! یا من ارجوه لكل خیر و آمن سخطه عند کل شر، یا من يعطی الكثير بالقلیل، یا من يعطی من سئله، یا من يعطی من لم یسئله و من لم یعرفه تحنناً منه و رحمه، خدایا! اگر من در هر خیری امید به تو بسته‌ام، اگر من با وجود این همه گرفتاری، آفت و آسیب، خود را در امنیت احساس می‌کنم، بدین دلیل است که تو از باب شدت مهرورزی و رحمتی که به من داری، در برابر عمل بسیار کم‌ام عطای فراوان می‌بخشی؛ چه به کسانی که از تو درخواست کنند و چه به کسانی که از تو درخواست نکنند و حتی به افرادی که تو را نمی‌شناسند، به همه آنها بخشش و لطف می‌فرمایی. خدایا! این دریای بیکران بخشش و کرم تو، حتی من نالایق را نیز به طمع واداشته و زبانش را به درخواست‌های بسیار بزرگ گشوده است. پس در این فقره از زیارت که در مرحله مسئلت و درخواست حاجتهای بسیار مهم و حیاتی (دوازده گانه) قرار گرفته‌ام، تو را با اسم مبارک متحنن می‌خوانم که:

ای مهرورز زیادا! و ای بخشنده‌ای که بدون اینکه من استحقاقی داشته باشم، عنایت می‌کنی. مرا به مولایم برسان گرچه به هیچ‌وجه قابلیت درک محضر او را ندارم. نازها زان نرگس مستانه‌اش باید کشید این دل‌شوریده تا آن جعد و کاکل بایش

﴿أَسْأَلُكَ كَمَا خَلَقْتَهُ غَضًا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةَ نُورِكَ﴾

پذیرایی ویژه از امت با آمدن پیامبر رحمت

جمله «کما خلقتَه غَضًا» وصفی («غض» به معنای تازه، با طراوت و دست نخورده است.) در مورد همان اسمی است که از ذات حق تعالی منشعب شده و در همان دایره‌ی ذات باقی است و هیچ مخلوقی اعم از جن و انس به آن متلبس نگشته است. تنها خدای سبحان به امام زمان (صلوات الله علیه) اطلاع داده است که من اسمی را با این وصف خلق کرده‌ام، ولی بنا نیست که کسی به آن متلبس گردد و تازگی آنهم علی الظاهر از این جهت است که کسی متلبس و متصف به آن نشده است و شاید هم در زمان ظهور و قیام خاتم الاوصیاء، جهت تشکیل حکومت سراسر توحیدی و اقامه عدل الهی، خداوند سبحان آن را برای حضرت ظاهر فرموده و ایشان را متصف به آن فرماید. خدایا! تورا به آن اسمت که تازه و نو خلقش فرمودی قسم داده و می‌خوانم که بر محمد پیامبر رحمت درود و صلوات بفرستی. پیامبری که پیامبر رحمت برای عالمین است و همچنین کلمه نور توست.

آن سفر کرده که صدقافله دل همراه اوست هر کجا هست خدایا به سلامت دارش

خدای سبحان در قرآن مجید به حضرت عیسی می‌فرماید:

إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

حضرت عیسی از آن جهت کلمه الله خوانده شده است که وجودش اثر بخصوصی از جانب حق تعالی داشت و این عنایت در اثر نداشتن پدر، در حضرتش بیشتر است. بعضی نیز گفته‌اند که علت این تسمیه آن است که آن حضرت در اثر جمله «کن» از جانب خدا، «فیکون» شده است.

در هر صورت در برابر پیامبر عظیم‌الشان ما ﷺ، حضرت عیسی هم در مقامات و هم در اثر گذاری و رسالتی که در هدایت مردم داشت، در مراتب پایین‌تر بودند با این حال «کلمه الله» لقب گرفتند. خداوند سبحان به وسیله امام زمان ﷺ به ما می‌فرماید که محمد من، «کلمه نوری» است. اثر روشنائی وجود محمد ﷺ هم سابقین را و هم لاحقین را تا قیامت منور ساخته و قرآن او و کمالات او همه و همه، هیچ موجودی را در تاریکی رها نکرده است. در روایت هم هست که «اول ما خلق الله نوری» و «کلمه» به معنی مخلوق نیز آمده است. لذا کلمه «نورک» به این معنا خواهد بود که پیامبر، مخلوق نور خداست.

یا رسول الله! یا رحمه للعالمین!

توجه و چشمداشت ما به رحمت شما، فراتر از آن رحمت عامه‌ایست که از باب بزرگواری و کرم‌داری و شامل همه حتی کفار معاند نیز می‌شود. ما طالب و خواهان آن توجه و رحمت خاص شما هستیم که برای اهل تقوی و دل سوخته‌ها اختصاص داشته و به صورت ویژه از آنان پذیرائی می‌نمائید، چه در دنیا، چه در برزخ و چه در بهشت. هر که ترسد ز ملال انده عشقش نه حلال سر ما و قدمش یا لب ما و دهنش

﴿وَوَالِدٍ هَدَاةٍ أُمَّتِكَ﴾

پدر همه کمالات و خوبیها

در روایت آمده است که پیامبر اکرم ﷺ فرمودند:

أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ

من و علی، دو پدر این امت هستیم.

در جاهای متعددی از این زیارتنامه، حضرت حق سبحانه به توسط امام زمان صلواته علیه در صدد اظهار و تأکید یک نکته مهم است و آن اینکه مهدی موجود موعود از اولاد حضرت زهرا سلامالله علیها و از نسل پاک پیامبر اکرم ﷺ است. لذا در این فقره هم می‌فرماید هادیان امت پیامبر کسانی هستند که جد و پدرشان همان نبی اکرم است و نوع و ماهیت هدایت‌شان، عین ماهیت و نوع هدایت پیامبر ﷺ است. کما اینکه در خطبه‌ی ۱۶۴ نهج البلاغه، حضرت امیر صلوات الله نسبت به پیامبر و خودشان اسم ولد و والد اطلاق می‌فرمایند.^۱

نکته دیگر اینکه خداوند متعال، با عبارت فوق، هادیان امت را ائمه اطهار ﷺ معرفی می‌فرماید و اینکه نبایستی افسار این امت در دست غیر آنان قرار گیرد؛ کما اینکه کراراً ذکر نمودیم که حضرت امیر ﷺ فرمودند:

إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غُرُسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ^۲

امامان این امت، از قریشند که درخت آن، در خاندان بنی‌هاشم کاشته شده و امام زمان هاشمی هستند.

۱ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۶۴، ص ۸۸

۲ - نهج البلاغه، خطبه ۱۴۴.

خدایا! درود بفرست بر پدر و جد معنوی و واقعی ظاهری امامان معصوم علیهم‌السلام؛
خداوندا! به واسطه صلوات بر ایشان از تو دوازده درخواست دارم که اول آن این است
که قلبم را مملو از نور یقین سازی.

ز تاب آتش سودای عشقش به سان دیگ دائم می‌زنم جوش
اگر پوسیده گردد استخوانم نگرده مهرت از جانم فراموش

﴿وَأَمَلًا قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ﴾

اولین مرحله‌ی صعود، از برق لا مع کثیرالبرق است

کلمه‌ی «یقین» از «یقن» گرفته شده و وصف است، هم به معنی فاعل و هم به معنی
مفعول می‌آید و مراد از آن، علم و دانش ثابت و واضح و مستقر در سینه است که با
ورود آن بر قلب، دل آرام و قرار می‌گیرد.

حضرت امیر علیه‌السلام فرمودند:

«الیقین نور»، یعنی یقین و دانش ثابت و واضح، آن دانشی است که سراسر روشنائی
است که چون وارد قلب شود همه آن را روشن می‌سازد.^۱ در بحار الانوار از امام
باقر علیه‌السلام نقل شده است که:

الْإِيمَانُ ثَابِتٌ فِي الْقَلْبِ وَالْيَقِينُ خَطَرَاتٌ فَيَمُرُّ بِالْقَلْبِ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ زَبْرٌ الْحَدِيدِ وَ يَخْرُجُ
مِنْهُ فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ خِرْقَةٌ بَالِيَةٌ.^۲

ایمان در دل استوار است و یقین خطوراتی است وقتی یقین به دل می‌گذرد، دل چونان
تکه آهن (استوار و تزلزل ناپذیر) می‌شود و چون از دل بیرون می‌رود مانند خرقة‌ای
فرسوده می‌گردد.

۱ - میزان الحکمة، باب الیقین.

۲ - بحار الانوار، پیشین.

باید توجه داشت که آخرین مرحله صعود ایمانی منجر به حصول یقین و معاینه واقعیات می‌شود. در عظمت «یقین» برای هر طالب هوشیار و صادقی همین بس که بهشت با همه نعمات آن، برای متقین در نظر گرفته شده است. در خصوص مراتب تقوی و یقین از امام صادق علیه السلام روایت شده است که: «أَعْلَى دَرَجَةِ التَّقَى أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ»^۱ حال مرتبه یقین چه چیز است که عالی‌ترین درجه تقوی و بهشت آن، پائین‌ترین درجه یقین است؟

الحمدلله آنچه دین به ما وعده داده است جوهره آنها در همین دنیا و با وجود و بقاء همین بدن، برای سالک رخ می‌دهد و باید رخ داده و برای وی پیش آید و گرنه عمدتاً برای افرادی که در این زندگی دنیوی زحمت نکشند در آخرت هم تا حدودی برای آنها خبری از کمالات نخواهد بود. یقین و آثار عزیز آن هم اینگونه است. روز قیامت، نوع محشور شدن افراد و میزان رتبه آنان بستگی به میزان ایمانی خواهد داشت که در دنیا به دست آورده‌اند و با لطبع آن آثار ایمانی را مستحق بوده و بدان نائل خواهند شد که قبل از مرگشان به آن رسیده‌اند. لذا عالی‌ترین آثار ایمان که یقین باشد و آثار و نتایج یقین، به افرادی که در دنیا به یقین نرسیده باشند، داده نخواهد شد.

لطف خدا بیشتر از جرم ماست نکته سر بسته چه دانی خموش

لطف الهی بکند کار خویش مژده‌ی رحمت برساند سروش

در این قسمت از زیارتنامه هم چون که یقین از آثار ایمان بالا است، از این رو مراد از در خواست «نور الیقین»، همان درخواست مراتب و درجات بالاتر ایمان می‌باشد. از جمله آثار ایمان بالا که حصول یقین است، زیارت واقعی خود حضرت حجت (صلوات الله علیه) است.

۱ - بحارالانوار، ج ۹۴، حدیث معروف به عنوان بصری.

و از جمله آثار یقین، ورود به مسیر سلوک الی الله و طی مراتب آن و کسب آثار آن در هر مرحله است تا اینکه به وسیله اهل‌البیت علیهم‌السلام و وساطت آنان، آفتاب حقیقت بر سالک طلوع نموده و وی وارد وادی کسانی گردد که از جمله مسائل پیش آمده برای آنان، آن چیزی است که در بیان امیر المؤمنین علیه‌السلام در خطبه‌ی ۲۲۰ آمده است:

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَ أَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَ لَطَفَ غَلِيظُهُ، وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ
الْبُرُقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَ سَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَ
دَارَ الْأَقَامَةِ، وَ ثَبَّتَتْ رِجْلَاهُ بِطَمَآنِينَةٍ بَدِيهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ
وَ أَرْضَى رَبَّهُ.^۱

عقلش را زنده کرد و نفس خویش را کشت تا آنجا که جسمش لاغر و خشونت اخلاقش به نرمی گرائید، برقی پرنور برای او درخشید و راه را برای او روشن کرد و در راه راست او را کشاند و از دری به در دیگر برد تا به در سلامت و سرای جاودانه رساند، که دو پای او در قرارگاه امن با آرامش تن، استوار شد. این پاداش آن بود که دل را به دست گرفت و پروردگار خویش را راضی کرد.

و تنها مطلبی که در مورد قسمت پنجم این خطبه می‌توان گفت همان مسئله‌ای است که برای مرحوم قاضی طباطبائی، استاد معنویات و سلوک علامه طباطبائی و آیت‌الله بهجت در اوائل شروع رخ‌دادهای باطنی پیش آمد. البته بحث در آثار یقین زیاد است، خداوند سبحان آن را روزی فرماید.

خلاصه اینکه خدای سبحان به حضرت دستور داده است که به این بندگان من بگوئید که با واسطه قرار دادن شما از من، نور یقین یعنی وصول به درجات بالای ایمان و به دست آمدن آثار آن را بخواهند.

ای پادشاه صورت و معنی که مثل تو نادیده هیچ دیده و نشنیده هیچ گوش

﴿وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ﴾

خدایا! جان آشفته‌ام را قراری ده!

«ایمان» به معنای تسلیم توأم با آرامش و اطمینان خاطر است. انسان شخصیتی است که نسبت به موجودی که می‌خواهد تسلیم آن شود و یا در راهی که می‌خواهد قدم بردارد، باید اطمینان خاطر به سلامت آن ولو به طور اجمال داشته باشد. بعد از ورود به راه، قدم از قدم که برمی‌دارد بایستی به وی آرامش بیشتر و رو به تزاید دست دهد. بنابراین نسبت به فردی که می‌خواهد تسلیم آن شود، بعد از اطمینان اجمالی عقلانی نسبت به او، هر اندازه که خود را تسلیم وی می‌نماید، باید مرحله به مرحله به آرامش بیشتری برسد. این دو نکته فقط در مورد ورود به طریق و روش قرآن، سنت و دین الهی است و در مورد غیر خداوند سبحان، محمد و آلش و دوستان واقعی آنان متصور نیست. تنها در سایه تسلیم شدن در برابر روش‌ها و دستورات دینی خدا و رسول و خاندان او علیهم‌السلام است که سالک قدم از قدم برنمی‌دارد مگر اینکه به آرامش بیشتر و طمانینه مطلوب دست پیدا می‌کند. این تسلیم فرد، در ابتدا توأم با اعتقاد صحیح است که در ادامه و در سایه پیگیری‌های عملی و قلبی، لحظه به لحظه توأم با سکون و آرامش بیشتری می‌گردد. در این فقره از زیارتنامه آنچه از خدای سبحان به وساطت اهل بیت علیهم‌السلام تقاضا می‌شود این است که:

خدایا! در مراتب ایمان، مرا رشد کافی و وافی عنایت فرما! به هر مرحله‌ای از ایمان که دست می‌یابم، توفیق صعود به مراحل بالاتر آن را نیز به من عنایت فرما تا سینه‌ام به وسیله ایمان به تو و آخرت و وعده و وعیدهای تو روشن و روشتر گشته و به وسیله آن روشنائی و نور ایمان، آهسته آهسته تو را در سینه‌ام پیدا کنم. و نیز به وسیله آن، ولی اعظم امام زمان (صلوات الله علیه) را در تاریکیهای این دنیای دون بیابم.

نقش این ایمان به ویژه در طی مسیر سیر و سلوک بیشتر ظاهر خواهد شد، آنجا که سالک درگیر سختی‌ها و مرارت‌های طی طریق بوده و ضروری است در سایه ایمانی محکم، سختی‌های این مرحله و غم و اندوه‌های جانکاه فراق را سالم پشت سر بگذرد. به حلاوت بخورم زهر که شاهد ساقی است

به ارادت ببرم درد که درمان هم از اوست

﴿وَفِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ﴾

فکر و اندیشه‌ی ثمربخش، کدام است؟

فکر کردن و اندیشیدن آئینه صاف و پاکی است که در آن سود و زیان امور را به راحتی و به وضوح خواهیم دید ولی اگر این تفکر توأم با «نور الثبات» نباشد، بیشتر حجت خدا را بر انسان تمام‌تر می‌کند و در بهره نبردن از نتیجه فکر، عذر انسان را نزد خداوند قطع می‌سازد.

لذا در مورد جمله فوق باید گفت:

خدایا! به وساطت اهل‌البیت علیهم‌السلام بمن فکر کردن و اندیشیدنی عنایت فرما که وقتی فکری کردم و به سودی که پسند توست رسیدم، همانجا توقف کنم و در دل و عمل آن را پیگیری کرده تا به ثمرات آن دست یابم.

در ره عشق که از سیل بلا نیست گذار کرده‌ام خاطر خود را به تمنای تو خوش فکر و اندیشه‌ای دارای نورالثبات است که صاحب آن بر آن مداومت کرده و آن را مواظبت کند. اندیشه‌ای متصف به نورالثبات است که اولاً به درک سود کارهای خوب و خداپسندانه تعلق گیرد، ثانیاً آن را به مرحله عمل رسانده و آن را تا حصول نتیجه مطلوب رها نسازد. لذا امیرالمؤمنین علیه‌السلام در مورد فکر مثمر فرمودند:

رَجِمَ اللهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاغْتَبَرَ.^۱

خدا پیامرزد کسی را که به درستی فکر کند و پند گیرد و آگاهی یابد و بینا شود.

و در خطبه‌ی ۲۲۲ می‌فرمایند:

عِيَادُ نَاجَاهِمُ فِي فِكْرِهِمْ.^۲

فکری دارای نورالثبات است که انسان از نظر عملی و نظری به جایی برسد که بتواند با اندیشه‌اش با خدا نجوا کند و خدا هم با او نجوی نماید و به وسیله اندیشه‌اش پیوسته از حق تعالی، فکر بالاتری بنوشد.

در حکمت ۳۳۳ در اوصاف مؤمن می‌فرماید:

«... مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ...».^۳ یعنی مؤمن کسی است که به وسیله اندیشه و فکر کردن، به

عمق و قعر آن دست می‌یابد و انسانی ژرف اندیش است.

خدایا! به من توفیق ده تا در اندیشه دینیم و توجهی که به امام زمانم دارم ثابت قدم باشم و در سایه ملازمت آن فکر و اندیشه در مورد ولایت، به او برسیم.

یا بن الحسن! پناه می‌بریم به خداوند متعال از اینکه طولانی شدن غیبت شما و طوفانهای شدید و متعدد به ویژه فکری عصر غیبت، افکار و عقاید ما را متزلزل سازد؛ چرا که تاریخ اسلام به خوبی نشان داده است که لغزشگاه فکری عمده‌ای که امت اسلامی بدان دچار گشته، باب امام شناسی است.

یا حجت الله! خودت ما را از فتنه‌های آخر الزمان و از هرگونه لغزشی حفظ فرموده و به فکر ما در مورد امامت شما و غیبت و ظهورتان، ثبات عنایت فرما.

در بیابان طلب گرچه زهر سو خطری است می‌رود حافظ بی‌دل به تولای تو خوش

۱- همان، خطبه‌ی ۱۰۳، ص ۵۰.

۲- همان، خطبه‌ی ۲۲۲، ص ۱۳۶.

۳- همان، حکمت ۳۳۳، ص ۲۱۷.

﴿وَعَزَّمِي نُورَ التَّوْفِيقِ﴾

دست از طلب ندارم تا کام من برآید

«عزم» به معنای تصمیم است و «توفیق» همان جفت و جور شدن همه اسباب و علل برای نتیجه دادن یک حرکت می‌باشد.

خدایا! به وسیله توسل و توجهم به امام زمان و نبی اکرم صلواتک علیهما، تمام اسباب و علل را برایم فراهم کن تا بتوانم تصمیمی که جهت رسیدن به تو گرفته‌ام عملی سازم و به نتیجه برسم؛ یعنی صحت بدن و عافیت جسمی را برایم روزی کن که یکی از عوامل مهم و مرکب اصلی برای حرکت و انجام دستورات لازم است. امنیت و آسایش در اهل و اولاد و مالم عنایت کن. علم و دانش لازم در مسیر سلوک الی الله و راهنمای حاذق و مناسب در طریق، همه و همه را برایم فراهم آورد تا بتوانم به سوی تو روان گردم.

ترک این مرحله بی‌همرهی خضر مکن ظلمات است بترس از خطر افتادن

﴿وَذُكَّائِي نُورَ الْعِلْمِ﴾

خدایا! قابلیتیم را جهت الهی ده!

«ذکاء» از ذکی - یذکی و ذکی - یذکی و ذکو - یذکو و ذکاء، همه به معنی تیز فهم شد، می‌باشد.

الهی! تیزی هوش و فهم مرا نور بده و از رشد و ایمان بهره‌مند ساز، چرا که آن هوش قوی که در آن نور نباشد در رساندن به کمالات به درد نمی‌خورد. چه بسا افرادی که خیلی باهوش و تیز فهم هستند ولی چون از رشد ایمانی خوبی برخوردار نیستند، لذا موانع حرکت را بر خود زیاده‌تر می‌کنند و از تیز فهمی خود استفاده صحیح

نمی‌کنند. بنابراین اینطور نیست که اشخاصی که تیز هوش اند، در سلوک الی الله و درک محضر مبارک امام زمان (صلوات الله علیه) از دیگران موفق‌تر باشند. بلکه در بسیاری از موارد، موانع زیادی را به دست خویش برای خود ایجاد می‌کنند.

وقت است کز فراق تو و سوز اندرون آتش درافکندم به همه رخت و بخت خویش

﴿وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ﴾

علم نافع و عمل نجات‌بخش است.

خدایا! توانائی فکری، سلامتی جسمی و قدرت بدنی از اسباب مهم در راه رسیدن به توست. به همه آن‌ها نور علم بده تا از علمم، علم و از علمم، عمل خیزد.

هر توانائی و قدرتی که به عمل مبدل شد و از آن حرکت و عمل به وجود آید، مطلوب تو نیست. آن توانائی که منتهی به عمل شود ولی نور نداشته باشد، یعنی باعث روشنائی خودِ عامل و ترقی درجه ایمانی افراد نباشد، آن قدرت و عمل وبال خواهد بود؛ لذا در راه حرکت به سوی خدا، هم باید قدرت کافی و سلامت جسمانی وجود داشته باشد و هم آن را بایستی به عمل تبدیل کرد و هم اعمال را با شرع و دستورات دینی تطبیق و تنظیم نمود و از دستورات استاد سرپیچی نکرده و در انجام آن‌ها از تمام توان استفاده نمود. سلامتی و توان جسمی یکی از نعمتهای گرانقیمت الهی است که بازخواست زیادی هم در دادگاه الهی دارد. لذا همه آن را باید در مسیر اطاعت فرمان خدا و رسول و اهل بیت و راهنما درآورد.

و یکی دیگر از معانی «و قوتی نور العمل» این می‌تواند باشد که بار خدایا! تو مرا به عنوان انسان خلق نموده‌ای و انسان را در خلقت در جایگاه بس منیعی قرار داده‌ای و او را سرشار از انواع قوا و امکانات عالی ساخته‌ای؛ چه دردناک خواهد بود که انسان با داشتن چنین جایگاه رفیع و امکانات فراوان، از فرصت کوتاه عمر به خوبی استفاده

نبرده و خاسر از دنیا برود. لذا، بار الها! به تو پناه می‌بریم از اینکه با داشتن این همه نعمت و امکانات وجودی، خاسر از دنیا به سوی روز حساب برویم. خدایا! عنایتی فرما تا از تمامی قوا و امکانات وجودی که به من عطا فرموده‌ای در راه عمل به فرامین تو استفاده نمایم و این قوا، مهمل و بلااستفاده در وجود من باقی نمانند.

﴿وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ﴾

برنده‌ترین عمل صالح

صداقت و راستگویی خود فی نفسه نور است که اگر روزی کسی شود هم بنده را مطیع خدا می‌سازد و هم در پیشبرد امور، انسان را کمکی به سزا می‌کند و قطعاً و همیشه انسان به اهدافش به آسانی دست می‌یابد. زبان راستگو داشتن، منحصر به صداقت با مردم نیست بلکه صداقت و راستگویی در مناجات و دعا کردن و راز و نیاز با خدا را هم شامل می‌شود و ما موظف هستیم علاوه بر اینکه با مردم راستگو باشیم، بایستی صداقت را در محضر حق تعالی و اولیاء او در حد اعلی رعایت نمائیم.

خدایا! زبان مرا نور صداقت و راستگویی بده، یعنی مرا به آبروی محمد و آلش موفق کن که همیشه راست بگویم که در سایه این صداقت و راستگویی است که سخنان من نور پیدا می‌کند. هم از سخن راست گفتن که خود یک عمل صالح است، خودم بهره می‌برم و هم به دیگران بهره رسانده و از این طریق، یکی از اسباب سالم حرکت سریع مسیر سلوک الی الله را هم به دست آورده‌ام و بالاخره زبانم، سراسر روشنایی پیدا می‌کند.

توئی آن گوهر پاکیزه که در عالم قدس ذکر خیر تو بود حاصل تسبیح ملک

﴿وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ﴾

بصیرت و بینایی که اعطایی است

«دین» به معنی جزا و طاعت است و شریعت را به اعتبار طاعت و فرمانبرداری، دین گویند. «بصائر» جمع بصیرت است و به معنی بینائی دل و درک قلبی و معرفت و علم می‌باشد: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ»^۱ یعنی انواع و اقسام ادله و حجت‌هایی را که می‌تواند باعث بیداری دل و ادراک قلب شما گشته و از این طریق شما بتوانید پی به وحدانیت حق تعالی و این که او شریکی ندارد ببرید، برای شما اقامه کرده‌ایم. اکنون این شما هستید و اختیار ایمان یا کفر (منتهی هر کدام را انتخاب کردید) خود با اختیار خود شما بوده و پی آمد آن (چه نور باشد چه ظلمت) نصیب خودتان خواهد شد.

حضرت امیر علیه السلام هم در خطبه‌ی ۱۸۵ می‌فرمایند:

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَالْأَبْصَارَ مَدْخُولَةٌ...^۲

اگر مردم در عظمت قدرت خدا و بزرگی نعمتهای او می‌اندیشیدند، به راه راست باز می‌گشتند و از آتش سوزان می‌ترسیدند اما دلها بیمار و چشمها معیوب است...

در سوره یوسف آیه ۱۰۸ آمده است:

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

با توجه به آیه مذکور، در این فقره از زیارتنامه از خداوند متعال درخواست می‌نمایم بارخدا یا! توفیق فرما تا به تبعیت از رسول گرامی تو، در مسیر دین تو که همان

۱ - انعام، آیه ۱۰۴.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۸۵، ص ۱۰۴.

دعوت به سوی بارگاه جمال و جلال خودت است یا بصیرت دل اعطائی از طرف خودت حرکت کنم.

خدایا! به آبروی اهل‌البیت و امام زمان علیه السلام به من توفیق ده تا این دینی را که بما عنایت فرموده‌ای آن را به طور صحیح درک کنم و از دستورات نورانی آن به نحو شایسته استفاده کنم تا بتوانم به تو و امام زمانم راهی پیدا کنم.

کجا روم، چه کنم، چاره از کجا جویم که گشته‌ام ز غم و جور روزگار، ملول
چه جرم کرده‌ام ای جان و دل به حضرت تو که طاعت من بی دل نمی‌شود، مقبول

﴿وَبَصْرِي نُورَ الضِّيَاءِ﴾

زندگی روشن و نورانی، کدام است؟

لفظ «ضیاء» به معنی نور است ولی فرق آن دو این است که ضیاء آن است که نوراش بالذات باشد مثل نور خورشید و آتش، ولی نور آن است که بالعرض و اکتسابی باشد مثل نور زمین و نور ماه. «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ»^۱ به تورات، ضیاء گفته شده است چون مثل نور، راه و مسیر زندگی را روشن می‌سازد و روشنائی آن از خودش است نه بالعرض. در سوره قصص آیه ۷۱ می‌فرماید:

مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ

کیست معبودی غیر از خدا که برای شما، روشنائی و نوری بیاورد.

لفظ «بصر» هم به معنی چشم سر است و هم به معنی قوه بینایی و هم به معنی علم و درک دل و قلب. در مورد تقوی، حضرت علی علیه السلام می‌فرمایند: «تقوی قوه بینایی به دل‌های کور شده می‌دهد».^۲ که بصر را به معنی روشنی دل به کار برده‌اند.

۱ - انبیاء، آیه ۴۸.

۲ - نهج‌البلاغه، خطبه ۱۹۸.

خدایا! عنایتی فرما تا فقر و تاریکی و جهل دلم از بین رفته و با روشنائی و ضیائی که از جانب تو نصیبم شده باشد، زندگی روشن و نورانی داشته باشم. خدایا! به آبروی محمد و آل محمد صلواتک علیه و علی اله، این توان و قدرت بینائی را که به من عنایت نموده‌ای به روشنائی و ضیائی منور ساز که از فقر و نیاز بیرون آمده و بنده تمام عیار تو شوم و امام زمان خود و راه او را گم نکنم. الهی! مباد آنروزی که من مسلمان باشم و به اسم شیعه بودن زندگی کنم ولی دری از باطن خودم به رویم باز نشود و علی الظاهر متدین باشم ولی متدینی که مسیر معنویت و ورود به باطنیات دین و شناخت و معرفت نفسم بر رویم بسته است. خدایا! به من توفیق ده تا بتوانم فقط به انجام ظاهر احکام و دینت بسنده نکنم و کم کم و با همراهی اهلش، به وادیهای شناخت و معرفت ریم راه پیدا کنم. معبودا! عنایتی کن تا بتوانم حظ و افری از همه ابعاد دینت ببرم.

مرغ روحم که همی زد ز سر سدره صغیر عاقبت دانه‌ی خال تو فکندش در دام

﴿وَسَمِعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ﴾

أُذُنٍ وَاعِيَةٍ، از آن کیست؟

اگر ما بخواهیم پیرو شیعه واقعی حضرات معصومین علیهم‌السلام باشیم، باید در نحوه دریافت دین و شیوه برخوردمان با دستورات و حقایق دینی همانی باشیم که آنها انجام می‌دادند. در خطبه‌ی ۲۳۹ حضرت (صلوات الله علیه) می‌فرمایند:

آل محمد صلوات الله علیهم عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً وَرِعَايَةً، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةً، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.^۱

۱- نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۲۳۹، ص ۱۴۳.

آنان (اهل البیت علیهم‌السلام) دین را چنان که سزاوار بود، آموختند که بدان عمل کنند. وجودشان را ظرف دین کردند که به آن جامه عمل بپوشانند، نه تنها بشنوند و نقل کنند؛ زیرا راویان دانش و حکمت بسیار، اما حفظ‌کنندگان و عمل‌کنندگان به آن اندک‌اند.

و در خطبه‌ی ۷۶ فرمود:

رَحِمَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَ دُعَى إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَ أَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَتَجَا،
رَاقِبَ رَبِّهِ، وَ خَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَ عَمِلَ صَالِحًا، اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَ اجْتَنَبَ
مَخْذُورًا، رَمَى غَرَضًا، وَ أَحْرَزَ عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ، وَ كَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً
نَجَاتِهِ، وَ التَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَ لَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ
الْمَهْلَ، وَ بَادَرَ الْأَجَلَ، وَ تَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.^۱

خدا رحمت کند کسی را که چون سخن حکیمانه بشنود، خوب فرا گیرد و چون هدایت شود، بپذیرد؛ دست به دامن هدایت کننده زند و نجات یابد؛ مراقب خویش در برابر پروردگار باشد؛ از گناهان خود بترسد، خالصانه گام بردارد؛ عمل نیکو انجام دهد، ذخیره‌ای برای آخرت فراهم آورد و از گناهان بپرهیزد. همواره اغراض دنیایی را از سر دور کند و درجات آخرت را به دست آورد. با خواسته‌های دل مبارزه کند. آرزوهای دروغین را طرد و استقامت را مرکب نجات خود قرار دهد و تقوا را زاد و توشه روز مردن گرداند. در راه روشن هدایت قدم بگذارد و از راه روشن هدایت فاصله نگیرد. چند روز زندگی دنیا را غنیمت شمارد و پیش از آنکه مرگ او فرا رسد، خود را آماده سازد و از اعمال نیکو، توشه آخرت برگیرد.

حقاً اگر کسی بخواهد گوشش یعنی همان سینه‌اش ظرف معارف و حقائق گردد، هیچ چاره‌ای جز عمل به این خطبه‌ی سراسر نور و حکمت ندارد. وقتی سینه منور به

نور حکمت می‌شود که آن را خوب گوش داده، یاد گرفته و به عمل در آورد و عمل هم چیزی جز نصایح حضرت در این خطبه نمی‌باشد.

در آیه شریفه ۱۲ سوره‌ی حاقه فرمود:

«لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ». یعنی تا غرق قوم نوح و نجات مؤمنان را

برای شما پندی قرار دهیم و تا آن را گوشی که حافظ مسموعات خویش است بشنود و حفظ کند.

در مجمع البیان در ذیل این آیه شریفه نقل شده است که بعد از نزول آیه فوق،

رسول الله ﷺ فرمودند: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا أُذُنٌ عَلِيٌّ». یعنی «خدایا! علی علیه السلام را اذن واعیه

گردان». حضرت علی علیه السلام فرمودند: پس از دعای پیامبر، هرچه از رسول خدا یاد گرفتم

از یاد نبردم.^۱

مؤمنین و شیعیان! ما در قالب این زیارتنامه، جهانی پر از معارف و حکمتها را یاد

می‌گیریم. باید از خدای سبحان در سایه توسل به اهل‌البیت علیهم السلام بخواهیم که توفیق

شنیدن حکمت‌های قرآنی و تغالیم امامان معصوم علیهم السلام را به ما عنایت کرده و ما را در

عامل بودن به آنها، یاری نماید.

حضرت در خطبه‌ی ۱۰۵ باز می‌فرمایند:

أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقِيلَهُ.^۲

آگاه باشید شنواترین گوشها آن است که پند و تذکرات سودمند را در خود جای داده و

آنها را قبول کند.

ای قبای پادشاهی راست بر بالای تو زینت تاج و نگین از گوهر والای تو

۱ - تفسیر مجمع البیان، ج ۱۰.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۱۰۵، ص ۵۱.

آفتاب فتح را هر دم طلوعی می‌دهد
از رسوم شرع حکمت با هزاران اختلاف
گرچه خورشید فلک چشم و چراغ عالم است
آنچه اسکندر طلب کرد و ندادش روزگار
عرض حاجت در حریم حضرت محتاج نیست
راز کس مخفی نماند با فروغ رای تو
از کلاه خسروی رخسار مه سیمای تو
نکته‌ای هرگز نشد فوت از دل دانای تو
روشنایی بخش چشم‌اوست خاک پای تو
جرعه‌ای بود از زلال جام جان‌افزای تو

﴿وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمَوْلَاتِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ ﷺ وَنَفْسِي نُورَ قُوَّةِ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ

وَ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، حَتَّى الْفَاكِ وَ قَدْ وَقَيْتُ بِعَهْدِكَ وَ مِيثَاقِكَ﴾

حقیقت دوستی چیست و جهت صحیح آن، کدام است؟

خدایا! زیر سایه امام زمان و اهل بیت صلواتک علیهم به من توفیقی عطا فرما تا دوستیم با محمد و آل محمد، عالمانه و آنگونه که تو می‌پسندی باشد، چرا که تنها در این شیوه از دوستی است که سراسر روشنائی و نور وجود دارد. و چون عالمانه آن‌ها را دوست داشته‌ام، باعث جذب دیگران به دوستی و محبت صحیح به آنان می‌شوم. الهی! عنایتی فرما تا از این دوستی و مودت به آنان، طرفی ببندم و این طور نباشد که عمری خیال کنم که مودت و دوستی آن‌ها را دارم، در حالی که دوستی من مورد قبول آنان نبوده و مرا به دوستی خود نپذیرفته باشند.

امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: کسی وارد بهشت می‌شود که ما را بشناسد و (نکته جالب اینکه) ما هم او را بشناسیم.^۱ یعنی باید به گونه‌ای در اعتقادات و عمل باشیم و زندگی کنیم که مودت و دوستی ما با آنان دو طرفه باشد و آن نیست مگر پیاده کردن این زیارتنامه و معارف آن در جان و عمل در کردار و اخلاق. پس:

خدایا! تحت عنایات و الطاف اهل البیت صلواتک علیهم به من لطفی کرده و توفیقم ده تا تمام وجودم مملو از دشمنی با دشمنان محمد و دشمنان آل محمد صلواتک علیهم گردد، ولی نه دشمنی جاهلانه بلکه دشمنی که توأم با شناخت بالا و والائی از عظمت اهل البیت بوده و به شیوه‌هایی که آنان در ابراز دشمنی دستور داده‌اند. خدایا! مرا آماده قیام و ظهور ولایت کن که از هم اکنون هم رهبر شناس باشم؛ هم خودم را بشناسم، هم دشمن شناس باشم و هم نحوه برخورد با دشمن را به نیکی شناخته باشم.

الهی! می‌دانم که دشمنی کردن با دشمنان اهل بیت، سراسر اثرات نورانی در همه ابعاد وجودیم دارد و در تمام عقائد و معارفی که به وسیله تعلیم امام زمان علیه السلام در قالب این زیارتنامه یاد گرفتیم، مرا حفظ نموده و مرا در اعمال، رفتار و اخلاق از دشمنان آنها دور می‌سازد. خدایا! این چنین دشمنی با دشمنان آنها را بمن عنایت فرما! آمین.

بار الها! کریم! یادم نرفته است آن دستور و عنایت آسمانی که فرمودی:

وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ^۱

و یا:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا^۲

عبادت دارای ثمرات و نتایج بلند دنیوی و اخروی، عبادتی است که مداوم بوده و صاحبش را با حال بندگی و عبودیت به دست عزرائیل علیه السلام بسپارد. وعده نورانی «ده قدم و ده حسنه و نیکی در برابر یک حسنه و یک قدم برداشتن»، از جانب خدای سبحان در وقتی است که توأم با «جاء بالחסنه» باشد؛ یعنی اگر کسی بتواند این حسنه را تا آخر حفظ نموده و آن را سالم از پل مرگ به جهان آخرت عبور دهد، آنگاه برای هر حسنه، ده عنایت دریافت خواهد نمود.

۱ - حجر، آیه ۹۹.

۲ - انعام، آیه ۱۶۰.

خدایا! تو از من جانی پر شده از معارف، سجایا، اعمال و کردار زیارت آل یس را می‌خواهی به نحوی که وجودم را سراسر تولی و تبری کرده باشد و با این حالت ملک مقرب و فرشته رحمت و مرگ مرا در یافته و مرغ روحم را که غرق تولی و تبری است، به سوی جوار کرم تو آورد. «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^۱.

مرحوم علامه طباطبائی در ذیل آیه ۲۰ سوره مبارکه‌ی رعد «الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ»، بیانی دارند که به ما در فهم این عبارت از زیارتنامه «وَقَدْ وَقَّيْتُ بِعَهْدِكَ وَ مِيثَاقِكَ»، می‌تواند کمک نماید. ایشان فرموده‌اند:

والمراء بهذا العهد و الميثاق ... هو ما عاهدوا به ربهم و واثقوه بلسان فطرتهم ان يوحدوه و يجرو اعلى ما يقضيه توحيد من الاثار فان الانسان مفطور على توحيد تعالى و ما يهتف به توحيد و هذا عهد عاهدته الفطره و عقد عقده و اما العهود و المواثيق الماخوذ به و سيله الانبياء و الرسل عن امر من الله و الاحكام و الشرايع فكل ذلك من فروع الميثاق الفطرى . فان الدين فطرى.^۲

مراد از این عهد و پیمان محکم و استوار، همان پیمانی است که به زبان فطرت، همه‌ی انسانها با خدا بسته‌اند مبنی بر اینکه در دل موحد بوده و به غیر حق تعالی استقلال نبخشند و در عمل هم تنها آثار آن عقیده و ایمان، به ظهور و بروز برسد. تجلی‌گاه این عهد و پیمان الهی، همه‌ی آنچه که انبیاء از مکارم اخلاق و شرایع آورده‌اند، می‌باشد و لذا میان پیمان فطری با پیمانی که خدا به وسیله انبیاء با بندگانش می‌بندد، سراسر اتحاد و سنخیت وجود دارد.

۱ - اعراف، آیه ۱۲۸.

۲ - تفسیر المیزان، پیشین، ج ۱۱، ص ۳۷۶، ذیل آیه ۲۰ سوره رعد.

در این فقره‌ی از زیارت هم می‌خواهیم بگوئیم که:

خدایا! اگر در سایه توجهام به حضرت حجت صلواتک علیه تمام این حوائج دوازده‌گانه‌ام را عنایت فرمایی، کسی خواهم شد که هم به عهد و پیمان محکم فطری که از من به عمل آوردی و هم به عهد و پیمانی که به وسیله‌ی انبیاء از من گرفتی، به خوبی عمل کرده‌ام.

به هرزه بی می و معشوق عمر می‌گذرد	بطالتم پس از امروز کار خواهم کرد
هر آبروی که اندوختم ز دانش و دین	نثار خاک ره آن نگار خواهم کرد
صبا کجاست که این جان خون‌گرفته‌چو گل	فدای نکبت گیسوی یار خواهم کرد

﴿فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتِكَ يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ بِمَرْتَبِي آلِ مُحَمَّدٍ وَ مُسْتَمِعِكَ﴾

بارش رحمت الهی، از ابر محمدی

خدایا! از محضر تو تقاضا دارم که رحمت خاصه‌ات شامل حال من نیز بشود. ای کسی که سرپرست و مدیر و مدبر من هستی و نصرت و یاری کردن من به دست توست. ای خدائی که اعمال نیکوی بندگات را می‌پذیری و آنها را می‌ستائی چرا که خود حمید و ستوده‌ای. خدایا! همانگونه که خود دستور فرموده‌ای دوست دارم وصولم برحمت خاصه‌ات در مرثی و منظر آل محمد صلواتک علیهم باشد، چرا که واسطه‌ی فیض تو آنان هستند.

علی الظاهر عبارت «و مسمعک» عطف به «رحمتک» است، یعنی «فلتسعننی رحمتک و مسمعک». و «مسمعک» به معنی اجابت است، یعنی خدایا! از تو رحمت خاصه و اجابت دعایم را می‌خواهم. و یا خدایا! رحمت خاصه‌ات را که اجابت دعاها‌ی دوازده‌گانه فوق است، از محضر تو درخواست می‌کنم.

شهبسوار من که مه آینه‌دار روی او است تاج خورشید بلندش خاک نعل کیست

﴿يَا حُجَّةَ اللَّهِ دُعَائِي، فَوَفِّي مُنْجِزَاتِ إِيَّابِي﴾

بابن الحسن! پیمان‌ها را پر کن!

«وفی» به معنی حق کسی را کامل کردن است. «تُجَزَّ» چه به باب افعال برود چه به باب تفعیل، در هر دو صورت به یک معنا خواهد بود؛ یعنی چه منجزات بخوانیم چه منجزات، هر دو به معنی حاجت را برآورده ساختن، کار را به پایان رساندن و کار را به پایان آن نزدیک کردن است. «اجابت» هم به معنی جواب را دادن یا حاجت را برآورده کردن است. لفظ «دعائی» هم خبری است که مبتدایش محذوف است یعنی «یا حجة الله هذا دعائی».

من خواستار جام می از دست دلبرم
این راز با که گویم این غم کجا برم
جان باختم به حسرت دیدار روی دوست
پروانه دور شمع و اسپند آذر
گر از سبوی عشق دهد یار جرعه‌ای
مستانه جان ز خرقه‌ی هستی در آورم

یا بن الحسن! ای دلیل روشن خدا برای رساندن بندگانش به مقاصد الهی، این بود دعا و تقاضای من از شما، می‌خواهم حاجتهائی که تاکنون به من عنایت فرموده‌اید، از باب لطف و کرم تمام آن‌ها را کامل نموده و همه آن را پیوسته و همیشگی نمائید که من کس دیگری را جز شما سراغ ندارم که کاسه‌گدائیم را نزد او ببرم.

يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا
إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ^۱

﴿اَعْتَصِمُ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرَضَايَا كَرِيمُ﴾

ساغر روح فزا، از کف لطفش، گیرم

در قرآن مجید آمده است:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا^۱

و در خطبه‌ی ۲۳۹ حضرت امیر علیه السلام فرموده‌اند:

أَلْ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله، هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَانِجُ الْأَعْتِصَامِ.^۲

آل محمد صلی الله علیه و آله، ستونهای اسلام و پناهگاه مردم‌اند.

بنابراین، بدون شک علی و اولاد او علیهم السلام، حبل متحرک و ناطق و منجی خدا هستند

که باید به آن‌ها چنگ بزنی.

یا بن الحسن! به شما چنگ می‌زنم در غیبت کبری، غیبتی که در آن پای معتقدان‌تان

می‌لرزد. من به شما آویزان می‌شوم که بنا به فرمایش خود شما، همان پیروی عملی و

عاشقانه از سفارشات و وظایفی است که در زمان غیبت خود، فرموده‌اید. من تبعیت از

شما و عشق و علاقه وافر به شما را دست آویز محکمی قرار می‌دهم بلکه باشد صله

دیدارتان نصیبم گشته و این بار به وجود مقدس خود شما چنگ زده و دامن آسمانی‌تان

را بگیرم و اگر اجازه فرمائید دیگر آن را رها نکنم. خدایا! آیا این روز خواهد آمد؟!!

ترک جان کرده و آشفته رویش باشم

غافل از هر دو جهان بسته‌ی مویش باشم

مست تا صبح قیامت ز سبویش باشم

مست چون می‌زده در روی نکویش باشم

آید آن روز که خاک سر کویش باشم

ساغر روح فزا از کف لطفش گیرم

سر نهم بر قدمش بوسه زنان تا دم مرگ

همچو پروانه بسوزم بر شمعش همه عمر

۱ - آل عمران، آیه ۱۰۳.

۲ - نهج البلاغه، پیشین، خطبه‌ی ۲۳۹، ص ۱۴۳.

رسد آن روز که در محفل رندان سرمست رازدار همه اسرار مگویش باشم
یوسفم گر نزند بر سر بالینم سر همچو یعقوب دل آشفته‌ی بویش باشم

سخنی دوباره و راز و نیازی دیگر

﴿مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمِعِي وَرَضَائِي يَا كَرِيمُ﴾

یکی از معانی «مع»، «عند» است یعنی نزد؛ یکی دیگر از معانی آن، اجتماع در مکان یا در زمان و یا اجتماع در مقام است، «ولدا معاً»؛ یعنی از یک مکان و هم زمان با هم زائیده شدند، «هما معاً فی العلو». یعنی آن دو در مقام و رتبه، با هم و برابرند. «مع» همچنین به معنای یاری شده است یعنی مضاف الیه‌اش همیشه به معنای یاری شده می‌باشد: «لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا».^۱ یعنی «محزون مباش که خدا یار ماست»؛ یعنی ما به وسیله خدا یاری شده هستیم. «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا».^۲ یعنی «خداوند یاور اهل تقوی است.» «سمع» به معنی شنیدن ظاهری بوده به معنی فهم و درک و طاعت نیز می‌آید: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ».^۳ یعنی «مثل آنان نباشید که گفتند فهمیدیم، حال آنکه نمی‌فهمند.» «رضا» به معنی خوشنودی است. «کریم» در مورد خداوند که از اسماء حسناى اوست یعنی جواد، منعم، بزرگوار. در مورد انسان صفت کریم حاکی از وجود دسته‌ای از اخلاق و افعال نیکوئی است که در آنها مؤلفه‌های

۱ - توبه، آیه ۴۰.

۲ - نحل، آیه ۱۲۸.

۳ - انفال، آیه ۲۱.

بخشش، اعطای بدون چشم‌داشت و علو طبع بارز بوده و در ارتباط با دیگران مطرح می‌باشد و این صفت به طور پیوسته ظاهر می‌شود.

یا بن الحسن! روحی و ارواح من سواه فداک، ای کریم! ای کسی که سراسر وجودت، اخلاق و افعال محمدی ﷺ است. یابن رسول الله! شما آنقدر خوب بوده و خوبیها از شما آنچنان لبریز است که نمی‌توانید لحظه‌ای از یاد ما افتادگان غافل شوید.

یا بن الحسن! یکی از اخلاق و کردار نیکوی شما، همین صدور زیارت آل یس از ناحیه مقدسه شماست. این شما بودید که از محضر خدا درخواست نمودید که به ما درماندگان نظر مرحمتی فرموده، مقام و منزلت بزرگ شما را برای ما روشن سازد و وظایفی را که نسبت به شما داریم، برای ما به صورت بسیار واضح بیان فرماید. لذا، او سبحانه هم دریغ نفرمود و در قالب سلامهائی که به شما دادند، عظمت شما را و تکالیف ما نسبت به شما را روشن و آشکار ساخت. و این نیست مگر از کرم و بزرگواری شما.

پس یا بن الحسن! جانم بقربانت! هوش و حواس و فهم و درک و گوشم با شماست و بر این گوش دادن و هوش و حواس به شما سپردن بسیار راضی و خشنود هستم.

یابن رسول الله! بابی انت و امی و اهلی و ولدی و اسرتی! همانگونه که شما فهم و درک خود را و رضا و خشنودی خویش را کنار گذاشته و گوش جان به فرامین الهی سپرده و رضای او را بر رضای خود مقدم داشته‌اید، من بیچاره هم اولاً این تقاضا را دارم و ثانیاً می‌خواهم نسبت به شما، همان نسبت شما به خدا باشم. یعنی:

یابن فاطمه الزهراء! جان عالم فدای تار موی شما! می‌خواهم کمکم کنید تا هوش، حواس و فهم و درک و گوشم را از هر چه غیر شماست رها ساخته و همه را یکجا به

شما بدهم و بر این کارم خوشنود باشم. می‌خواهم رضا و خوشنودیم نسبت به هر چه که غیر رضا و خشنودی شماست را از دست بدهم و به چیزی به غیر از خوشنودی شما، خوشنود و راضی نشوم.

یا بن الحسن! یا کریم! از کرم و بزرگواریت، این را برایم عنایت فرما!

دلا بسوز که سوز تو کارها بکند	نیاز نیم شبی رفع صد بلا بکند
عتاب یار پری‌چهره عاشقانه بکش	که یک کرشمه تلافی صد جفا بکند
ز ملک تا ملکوتش حجاب بردارند	هر آن که خدمت جام جهان‌نما بکند
طیب‌عشق، مسیحا دم‌است و مشفق، لیک	چو درد در تو نبیند که را دوا بکند

فهرست تفصیلی

- ۲۱ مفهوم زیارت
- ۲۳ سند زیارت‌نامه‌ی آل یاسین
- ۲۵ بهترین اوقات خواندن زیارت‌نامه
- ۲۶ کیفیت خواندن زیارت آل یس
- ۲۷ راوی امام زمان، گوینده خدای سبحان
- ۲۸ آنانکه هر صبح و شام، جام حکمت سر می‌کشند
- ۳۲ عتابی از امام عصر علیه السلام به امت در عصر غیبت
- ۳۴ مرگ را به چه چیز می‌توان معالجه نمود؟
- ۳۷ قصد جمال حق از آئینه‌ی اهل بیت علیهم السلام
- ۳۸ بهترین شیوه‌ی بزرگداشت اهل بیت علیهم السلام از زبان خداوند سبحان

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَس

- ۴۳ قلب قرآن، هدیه‌ی خداوند سبحان به اهل بیت علیهم السلام

شب قدر، شب خلوت خدا با اهل بیت علیهم‌السلام ۴۴

امنیت فراگیر در محضر حق برای انسان کامل ۴۴

چرا نمی‌توانیم حضرت صاحب العصر را زیارت کنیم؟ ۴۵

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لِمَنْ يَهْدِيهِ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ

چه کسانی می‌توانند از سلام به گوهرهای خلقت، بهره‌مند شوند؟ ۴۸

سیر رسیدن مرحوم آقا محمدتقی آملی به گلِ مراد ۴۹

قَدْ آتَاكُمْ يَا آلَ يَسَّ خِلَافَتَهُ وَ عِلْمَ مَجَارِي أَمْرِهِ فِيمَا قَضَاهُ وَ دَبْرَهُ وَ رَبَّهُ وَ زِينَهُ وَ
أَرَادَهُ فِي مَلَكُوتِهِ

تفسیر خلافت اهل بیت و بیان آثار آن ۵۰

فَكَشَفَ لَكُمْ الْغِطَاءَ

برای ساکنان حرم دوست، راز پنهان کجا؟ ۵۱

وَ أَنْتُمْ حَزَنَتُهُ وَ شُهَدَاؤُهُ وَ عُلَمَاءُؤُهُ وَ أَمَنَّاؤُهُ

آثار تجلی علم الهی بر قلب مطهر اهل بیت علیهم‌السلام ۵۲

عرضه‌ی اعمال بر شاهدان الهی ۵۲

وَ سَاسَةَ الْعِبَادِ

سیاستمداران دین و بشریت ۵۳

لزوم پیروی کامل از اهل بیت علیهم‌السلام ۵۵

وَ أَرْكَانُ الْبِلَادِ

آنان تکیه‌گاهان بحق مردمند ۵۵

طلب خالصانه، کلید باریابی به حضور انور حضرت ولی عصر (ارواحنا له الفداء) ۵۷

وَ قُضَاةُ الْأَحْكَامِ

پیاده کردن احکام الهی و متولیان حدود آن ۵۸

وَ أَبْوَابُ الْإِيمَانِ

۶۰..... ذوات مطهره‌ی حضرات معصومین علیهم‌السلام، مجاری فیض الهی

۶۱..... طهارت کامل روحی، شرط دریافت مستقیم فیوضات ربانی

۶۲..... جرعه‌ای از زلال یقین برای ره‌یافتگان بارگاه حضرت دوست

وَ سُؤَالَةُ النَّبِيِّينَ

۶۲..... اهل بیت، عصاره و شالوده‌ی انبیاء علیهم‌السلام

وَ صَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ

۶۴..... گل‌های برگزیده‌ی باغ رسالت

وَ عِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

۶۴..... افتخاری خاص برای اهل بیت علیهم‌السلام

۶۷..... ولایت عترت رسول الله (صلوات الله علیهم اجمعین) شرط وصول به توحید

وَ مِنْ تَقْدِيرِهِ مَنَائِحُ الْعَطَاءِ، بِكُمْ إِتْقَانُهُ مَحْتَرَمًا مَقْرُونًا

۶۷..... کتاب انسانیت ما و مراتب آن باید به وسیله‌ی آنان ورق خورده و قرائت شود

فَمَا شَيْءٌ مِثْلًا إِلَّا وَ أَنْتُمْ لَهُ السَّبَبُ وَ إِلَيْهِ السَّبِيلُ

۶۸..... اهل بیت، اساس و شاهراه هدایت

خِيَارُهُ لَوْلِيَّتِكُمْ نِعْمَةٌ وَ اتِّقَامُهُ مِنْ عَدُوِّكُمْ سَخَطَةٌ

۶۹..... دوستی و دشمنی با اهل بیت علیهم‌السلام، دائر مدار وصول نعمت و سخط الهی

فَلَا نَجَاةَ وَ لَا مَفْزَعَ إِلَّا أَنْتُمْ وَ لَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ

۷۲..... کدام نجاتی؟ کدام پناهی؟ کدام راهی غیر از آنان؟

يَا أَعْيُنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ

۷۳..... دیدگان بینای الهی در میان خلق

وَ حَمَلَةَ مَعْرِفَتِهِ

۷۴..... حاملان، حافظان و راویان معرفت الله

وَ مَسَاكِينَ تَوْحِيدِهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَائِهِ

۷۵..... خانه‌های یکتاپرستی

وَ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ وَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ بَقِيَّتَهُ وَ كَمَالَ نِعْمَتِهِ وَ وَارِثَ أَنْبِيَائِهِ وَ خُلَفَائِهِ مَا
بَلَّغْتَنَا مِنْ دَهْرِنَا

۷۶..... حقیقت نعمت، همانا ولایت و سرپرستی خدا است.

۷۸..... حضرت حجت (صلوات الله علیه)، معنابخش نعم الهی

۸۰..... امت آخرالزمان و نعمت عظمای الهی

وَ صَاحِبِ الرَّجْعَةِ لِيُوَعِدَ رَبَّنَا الَّتِي فِيهَا دَوْلَةُ الْحَقِّ وَ فَرَجُنَا وَ نَصْرُ اللَّهِ لَنَا وَ عِزُّنَا

۸۵..... رجعت، حقیقتی قرآنی، ساری در اُمم

۸۹..... رجعت، تحقق آرزوی دیرینه

۹۱..... رجعت، امتیازی دیگر برای حضرت حجت (صلوات الله علیه)

۹۱..... عصر رجعت، وعده‌گاه الهی برای تحقق دولت حق

۹۵..... عدم شناخت امام، مشکل اساسی امت اسلامی

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ

۹۶..... پرچم هدایت در حضور و غیبت تا رجعت

وَالْعِلْمُ الْمَنْصُوبُ

۹۷..... چشمه‌های جوشان علم

وَ الْقَوْتُ وَ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ

۹۹..... آب زلال تشنه‌کامان

۱۰۰..... عصر ظهور، جلوه‌گاه رحمت واسعه‌ی الهی

وَعَدَا غَيْرَ مَكْذُوبٍ

تحقق دولت کریمه‌ی حضرت حجت، وعده‌ی راستین الهی..... ۱۰۱

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرْمَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعَيْنَ اللَّهُ مَوَائِقَهُ وَبِيَدِ اللَّهِ عُهْدُهُ وَ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانُهُ

حکومتی در منظر الهی..... ۱۰۱

أَنْتَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا تُعَجِّلُهُ الْغَضَبَةُ

بردباری در عین برخورداری از قدرت..... ۱۰۴

وَالْكَرِيمُ الَّذِي لَا تُبَحِّلُهُ الْحَفِيزَةُ (الْغَضَبَةُ)

گذشت و بخشش، سیره‌ی کریمان..... ۱۰۵

وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا تُجْهَلُهُ الْحَمِيَّةُ

شایسته سالاری در حکومت عدل منتظر..... ۱۰۶

جَاهِدُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ

باشکوه‌ترین صحنه‌ی جهاد در تاریخ..... ۱۰۷

وَمُقَارَعَتِكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ اِتِّقَامِ اللَّهِ

شروع قیام او، پایان صبر خدا..... ۱۰۸

وَصَبْرِكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنَاةِ اللَّهِ

صبر دو امام..... ۱۰۹

وَشُكْرِكَ لِلَّهِ ذُو مَزِيدِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ

شکر، کلید ریزش فیوضات و رحمت‌های الهی..... ۱۱۶

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظًا بِاللَّهِ

۱۱۸..... محفوظ در ید قدرت خدائی

اللَّهُ نُورٌ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ وَيَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَفَوْقَهُ وَتَحْتَهُ

۱۱۹..... چراغ علم الهی در اندرون او روشن است

۱۲۰..... عدم امکان ورود شیطان به حریم نورانی امام

۱۲۱..... اشراف امام بر همه‌ی امور در سایه‌ی نور علم الهی

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْزُونًا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ، نُورٌ سَمِعُهُ وَبَصَرُهُ

۱۲۲..... مخزون در گنجینه در بسته‌ی قدرت خدا تا عصر ظهور

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ

۱۲۳..... ظهور حضرت حجت، تفسیر روشن آیه‌ی شریفه‌ی «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا»

وَيَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ

۱۲۵..... استوار بر پیمان هر اندازه که طول بکشد

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَدَيَّانَ دِينِهِ

۱۲۶..... دعوت کننده به سوی خدا، سیاستگذار دین الهی

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ

۱۲۷..... احیای حقوق الهی، به دست آخرین جانشین خدا

۱۳۱..... ادای حقوق الهی در گرو ولایت اهل البیت

۱۳۲..... مهمترین دلیل غیبت حضرت

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ

۱۳۳..... وجود شریف او نشانه این است که خدا با ما سر و سودائی دارد

۱۳۵..... وجود حضرت حجت، وسیله‌ی احتجاج خدا و خلق خدا

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ تَرْجُمَانَهُ

۱۳۶..... او پیوسته با قرآن است و قرآن هم همیشه با او

۱۳۷..... تماشای انوار الهی در آئینه‌ی قرآن

السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آثَاءِ اللَّيْلِ وَ أَطْرَافِ النَّهَارِ

۱۳۸..... پیش فرض همه‌ی لحظات و احوالات زندگی

۱۳۹..... ثناگویان مقیم در گاه دوست

۱۴۱..... صبر جمیل

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

۱۴۲..... او باقیمانده‌ی موجود و موعود خدا بر روی زمین است

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ

۱۴۳..... حضرات معصومین علیهم السلام الگوی ما در زندگی روزمره

۱۴۴..... ولایت، جوهره‌ی اعمال عبودی

۱۴۵..... قیامی که در آن نشستن نیست

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ

۱۴۶..... سلام بر آنکه دائم در نماز است

۱۴۶..... خار در چشم و استخوان در گلو در انتظار فرج

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَ تُبَيِّنُ

۱۴۷..... عملکرد او با قرآن

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَ تَقُتُّ

۱۴۸..... جامع‌ترین شیوه‌ی توجه پیوسته به خدا

۱۴۹..... استواران طریق شریعت، طریقت و حقیقت

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَ تَسْجُدُ

۱۵۰..... سلام بر خضوع و فروتنی شما در برابر حق تعالی

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَعُودُ (تَعُودُ) وَ تُسَبِّحُ

۱۵۱..... اداء حق عبودیت

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَ تُكَبِّرُ

۱۵۳..... سلام و درود بر شهود شما از مقام احدیت، احدیت و کبریائی او سبحانه و تعالی

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَ تَسْتَغْفِرُ

۱۵۵..... حمد و استغفار اهل البیت علیهم السلام از مقام و مرتبه شهودی آنان ناشی می‌شود

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُمَجِّدُ وَ تُمَدِّحُ

۱۵۸..... درک مجد و ثنای برخاسته از معرفت شهودی

السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَبِّحُ وَ تُصَبِّحُ

۱۶۲..... ذکر صبح و شام من، توئی!

۱۶۳..... منتظر حقیقی ظهور

السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَعْشَى وَ النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى

۱۶۳..... تاریک‌ترین و طولانی‌ترین شب

۱۶۵..... طلوع خورشید ولایت و پایان شب سیاه

السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى

۱۶۶..... هماهنگی حیات دنیوی خود با حیات دنیوی امام زمان

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا حُجَّجَ اللَّهِ وَ دُعَائِنَا وَ هِدَائِنَا وَ قَادَتِنَا وَ أَيْمَنَتِنَا وَ سَادَتِنَا وَ مَوَالِينَا

۱۶۷..... با بودن چنین حجت‌هائی، چه جائی برای عذر و بهانه

۱۶۸..... فراخوانان به سوی خدا

۱۶۹..... قافله سالاران طریق هدایت

۱۶۹..... مقتدایان ره جویان کوی حضرت حق

۱۷۰..... خلعت امامت برازنده‌ی بنی‌هاشم است و بس

۱۷۲..... سیادت و سروری امت در دست اهل البیت علیهم‌السلام

۱۷۳..... بهترین مصداق آیه‌ی **إِنَّمَا وَلِيُّكُم**

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنتُمْ نُورُنَا وَ أَنتُمْ جَاهِنَا أَوْقَاتَ صَلَوَاتِنَا

۱۷۴..... چراغ پر نور درون و برون ما شمائید!

۱۷۵..... جاه و جلال ما شمائید!

وَ عِصْمَتُنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَ صَلَاتِنَا وَ صِيَامِنَا وَ اسْتِغْفَارِنَا وَ سَائِرِ أَعْمَالِنَا

۱۷۶..... صیانت اعمال در سایه‌ی پیروی از اهل البیت

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُولُ

۱۷۷..... آرزویی که باید با آن زیست و با آن مرد

السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ

۱۷۸..... فراگیرترین رحمت و عنایت از طرف خدای متعال به وجود مبارک حضرت ولی عصر

إِشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ لَا حَيِّبَ إِلَّا هُوَ وَ أَهْلُهُ

۱۸۳..... جام حکمت را در همه‌ی مراحل آن، از دست علی و اولاد او، باید اخذ کرد

۱۸۴..... آیا تنها در شب‌های جمعه و روزهای سه‌شنبه، اعمال را به حضرت عرضه می‌کنند؟

۱۸۴..... ما و مشهد حضور مهدی علیه‌السلام

وَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ الْحَسَنَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتَهُ، وَ أَنَّ مُوسَى

بُنَّ جَعْفَرُ حُجَّتْهُ، وَ أَنْ عَلِيٌّ بِنَ مُوسَى حُجَّتْهُ، وَ أَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتْهُ، وَ أَنْ عَلِيٌّ
بِنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتْهُ، وَ أَنْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتْهُ وَ أُمَّتَ حُجَّتْهُ

همه انبیاء و اوصیاء و امتهای آنان، زمینه ساز خلقت کمال موجودات عالم شدند..... ۱۸۵

وَ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ دُعَاةٌ وَ هُدَاةٌ رُشِدِكُمْ، أَشْمُ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ خَاتِمَتُهُ

سر سلسله‌ی هدایت همه‌ی انبیاء شماست..... ۱۸۶

وَ أَنْ رَجَعْتُكُمْ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهَا

پایان حکومت حضرت حجّت و آغاز حکومت ۵۰ هزار ساله..... ۱۹۱

وَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

ایمان بدون پیروی از آنان، سودی نخواهد داشت..... ۱۹۲

وَ أَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ

مرگ حق است و گریزی از آن نیست..... ۱۹۴

شناخت مرگ، طریقی عقلانی برای شناخت حیات..... ۱۹۵

وَ أَنْ مُنْكَرًا وَ نَكِيرًا حَقٌّ

شب اول قبر، شب تعیین تکلیف کلی میت..... ۱۹۷

وحشت ناشی از ناآشنائی با عالم قبر..... ۱۹۸

وَ أَنْ النَّشْرَ حَقٌّ

گسترده شدن انسانها در صحرای قیامت..... ۱۹۹

وَ أَنْ الْبَعْثَ حَقٌّ

یکی دیگر از علائم اهل یقین..... ۲۰۰

وصف احوال بندگان خدا..... ۲۰۲

وَ أَنْ الصِّرَاطَ حَقٌّ

جهنم در قیامت و پل روی آن، هردو، مادی است..... ۲۰۳

وَ أَنْ الْمِرْصَادَ حَقًّا

۲۰۵..... نگهبانی خدا، به چه معنا است؟

وَ أَنْ الْمِيزَانَ حَقًّا

۲۰۷..... علی علیه السلام، میزان سنجش امور معنوی سایر انسانها است

وَ أَنْ الْحِسَابَ حَقًّا

۲۰۹..... چرا مراقبه؟ چرا محاسبه؟ و جایگاه اصلی آن دو؟

وَ أَنْ الْجَنَّةَ حَقًّا، وَ أَنْ النَّارَ حَقًّا، وَ أَنْ الْجَزَاءَ بِهِمَا لِلْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ حَقًّا

۲۱۲..... محل اقامت دائمی برای اهل تقوی

وَ أَنْكُمْ لِلشَّفَاعَةِ حَقًّا لَا تُرَدُّونَ وَ لَا تُسْبِقُونَ بِمَشِيَّةِ اللَّهِ وَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ

۲۱۵..... اراده‌ی شما هماهنگ با اراده‌ی خداوند است

وَ لِلَّهِ الرَّحْمَةُ وَ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَا وَ يَبْدِئُ الْحُسْنَى وَ حُجَّةُ اللَّهِ التَّعْمَى

۲۱۷..... حجت الهی که همه چیز او زیباست

۲۱۸..... قدرت زیبای الهی، در انتظار امت مرحومه در آخرالزمان

۲۱۹..... قدرت زیبا، حجت زیبا

۲۱۹..... دولت کریمه‌ی حضرت حجت، مظهر قدرت فراگیر و زیبای حق

خَلَقَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ لِعِبَادَتِهِ وَ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ عِبَادَتَهُ

۲۲۰..... آخرین و تنهاترین مقدمه‌ی وصول به مقصد

فَشَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ، قَدْ شَقِيَ مَنْ خَالَفَكَمْ وَ سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكُمْ

۲۲۳..... راه و روش رسیدن به همه‌ی آرزوهای فطری

۲۲۶..... تولی و تبری، خلاصه‌ی فروع دین

وَ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ فَاشْهَدْ بِمَا أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ، تَحْزُنُهُ وَ تَحْفَظُهُ لِي عِنْدَكَ، أَمُوتُ عَلَيْهِ وَ
أَشْرُ عَلَيْهِ، وَ أَقِفْ بِهِ وَ لِيَا لَكَ بَرِيئًا مِنْ عَدُوِّكَ، مَا قِتًا لِمَنْ أَبْغَضَكُمُ، وَ أَدَاً لِمَنْ أَحَبَبْتُمْ

۲۲۷..... خدایا من را به زیر خیمه‌ی حضرت راه داده و آنجا مقیم کن.....

فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوهُ وَ الْبَاطِلُ مَا سَخَطْتُمُوهُ

۲۳۰..... چرخش حق و باطل بر محوریت رضایت و غضب اهل بیت.....

۲۳۲..... بذر جدائی قرآن از عترت.....

وَ الْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَ الْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ

۲۳۲..... معیار واجب و حرام الهی.....

وَ الْقَضَاءُ الْمُنْتَبِتُ مَا اسْتَأْثَرْتُ بِهِ مَشِيَّتِكُمْ وَ الْمَمْحُورُ مَا لَأَسْتَأْثَرْتُ بِهِ سُنَّتِكُمْ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، الْحُسَيْنُ حُجَّتُهُ، عَلِيٌّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ حُجَّتُهُ، جَعْفَرٌ حُجَّتُهُ، مُوسَى حُجَّتُهُ، عَلِيٌّ حُجَّتُهُ، مُحَمَّدٌ حُجَّتُهُ، عَلِيٌّ حُجَّتُهُ، الْحَسَنُ حُجَّتُهُ، أَنْتَ حُجَّتُهُ، وَ أَنْتُمْ حُجَجُهُ وَ بَرَاهِينُهُ

۲۳۳..... آنان به ام‌الکتاب عندالله دست یافتگانند.....

أَنَا يَا مَوْلَايَ مُسْتَبْشِرٌ بِالْبَيْعَةِ الَّتِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيَّ شَرْطَهُ قِتَالاً فِي سَبِيلِهِ اشْتَرَى بِهِ أَنْفُسَ
الْمُؤْمِنِينَ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ بِرَسُولِهِ وَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِكُمْ يَا
مَوَالِيَّ أَوْلِيَّكُمْ وَ آخِرُكُمْ

۲۴۱..... بیع و شرائی که باید در میدان نبرد صورت گیرد.....

وَ نُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ وَ مَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ

۲۴۵..... جان و مال در طبق اخلاص، آماده برای یاری رساندن به او.....

وَ بَرَائَتِي مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَهْلَ الْحَرَدَةِ وَ الْجِدَالِ ثَابِتَةٌ لِثَارِكُمْ

۲۴۶..... ریشه‌های دشمنی با اهل بیت.....

أَنَا وَلِيُّ حَمِيدٍ وَاللَّهُ إِلَهُ الْحَقِّ جَعَلَنِي بِذَلِكَ آمِينَ آمِينَ

۲۴۷..... چرا ستوده نباشم در حالی که علماً و عملاً مرید شمایم

مَنْ لِي إِلَّا أَنْتَ فِيمَا دَيْتُ وَاعْتَصَمْتُ بِكَ فِيهِ

۲۴۸..... یابن الحسن، شیعه غیر ترا ندارد

تَحْرُسُنِي فِيمَا تَقَرَّبْتُ إِلَيْكَ

۲۴۹..... بدون شما، نه علمی و نه عملی، باقی نمی ماند

يَا وَقَايَةَ اللَّهِ وَ سِتْرَهُ وَ بَرَكَتَهُ

۲۵۰..... یابن الحسن! زکات بزرگواریت را، بده!

۲۵۰..... آن روی بدان خوبی، در پرده نهان تا کی؟

۲۵۱..... چشمه‌ی زایا و پایای نعمت‌های الهی

أَغْنِنِي (أَغْنِنِي) أَدْنِي أَدْرِكُنِي، صِلْنِي بِكَ وَ لَا تَقْطَعْنِي

۲۵۱..... فقیرک بفنائک، فقیر توام و به آستانه درت، نشسته‌ام

۲۵۳..... درک حضور عنصری حضرت، قره العین منتظران

اللَّهُمَّ بِهِمْ إِلَيْكَ تَوَسَّلِي وَ تَقَرُّبِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ صِلْنِي بِهِمْ وَ لَا تَقْطَعْنِي بِحُجَّتِكَ إِعْصِمْنِي

۲۵۴..... حقیقت عبودیت و تنها وسیله تقرب و توسل به خدای سبحان

۲۶۱..... باز بودن همیشگی باب درک وجود برزخی حضرات معصومین علیهم السلام

وَ سَلَامُكَ عَلَى آلِ رِيسٍ

۲۶۱..... اینک به اذن حق، ما هم اجازه سلام یافتیم

مَوْلَايَ أَنْتَ الْجَاهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّكَ وَ رَبِّي أَنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ

۲۶۳..... با کریمان، کارها دشوار نیست

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ مِنْ ذَاتِكَ وَاسْتَقَرَّ فِيكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا

تسبیح کامل حق به وسیله هفت اسم ظاهر و یک اسم باطن و مستور..... ۲۶۷
 أَيَا كَيْتُونُ! أَيَا مُكُونُ!

خدایا! من هیچ هیچ هیچم..... ۲۶۸
 أَيَا مُتَعَالُ!
 أَيَا مُتَقَدِّسُ!
 أَيَا مُتَرَحِّمُ!
 أَيَا مُتَرَتِّفُ!
 أَيَا مُتِحَنُّ!

أَسْأَلُكَ كَمَا خَلَقْتَهُ غَضًّا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدِ بْنِ رَحْمَتِكَ وَكَلِمَةَ نُورِكَ

پذیرایی ویژه از امت با آمدن پیامبر رحمت..... ۲۷۲
 وَوَالِدِ هِدَاةِ أُمَّتِكَ

پدر همه کمالات و خوبیها..... ۲۷۴
 وَأَمَلًا قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ

اولین مرحله‌ی صعود، از برق لا مع کثیرالبرق است..... ۲۷۵
 وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ

خدایا! جان آشفته‌ام را قراری ده!..... ۲۷۸
 وَفِكْرِي نُورَ الثَّبَاتِ

فکر و اندیشه‌ی ثمربخش، کدام است؟..... ۲۷۹
 وَعَزْمِي نُورَ التَّوْفِيقِ

دست از طلب ندارم تا کام من برآید..... ۲۸۱

وَ ذُكَاثِي نُورِ الْعِلْمِ

۲۸۱..... خدایا! قابلیت را جهت الهی ده

وَ قُوَّتِي نُورِ الْعَمَلِ

۲۸۲..... علم نافع و عمل، نجات بخش است

وَ لِسَانِي نُورِ الصِّدْقِ

۲۸۳..... برنده ترین عمل صالح

وَ دِينِي نُورِ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ

۲۸۴..... بصیرت و بینایی که اعطایی است

وَ بَصْرِي نُورِ الضِّيَاءِ

۲۸۵..... زندگی روشن و نورانی، کدام است؟

وَ سَمْعِي نُورَ وَعْيِ الْحِكْمَةِ

۲۸۶..... آذن و اعیه، از آن کیست؟

وَ مَوَدَّتِي نُورَ الْمَوْلَاتِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ نَفْسِي نُورَ قُوَّةِ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ وَ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ،
حَتَّى الْفَاكِ وَ قَدْ وَفَّيْتُ بِعَهْدِكَ وَ مِيثَاقِكَ

۲۸۹..... حقیقت دوستی، چیست و جهت صحیح آن، کدام است؟

فَلْتَسَعْنِي رَحْمَتُكَ يَا وَلِيُّ يَا حَمِيدُ بِمَرْتَبِي آلِ مُحَمَّدٍ وَ مُسْتَمْعِكَ

۲۹۲..... بارش رحمت الهی، از ابر محمدی

يَا حُجَّةَ اللَّهِ دُعَائِي، فَوْقَنِي مُنْجِزَاتِ اجَابَتِي

۲۹۳..... بابن الحسن! پیمانهام را پر کن!

أَعْتَصِمُ بِكَ مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمْعِي وَ رِضَايَ يَا كَرِيمُ

۲۹۴..... ساغر روح فزا، از کف لطفش، گیرم

مَعَكَ مَعَكَ مَعَكَ سَمْعِي وَ رِضَايَ يَا كَرِيمُ

کتابنامه

قرآن مجید.

نهج البلاغه، محدث قمی.

الصحيفة المهدية، ابراهيم بن المحسن الكاشاني.

بحار الانوار، علامه مجلسی.

دعوات، راوندی.

شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحديد.

تفسير نمونه، جمعی از نویسندگان.

تفسير الميزان، علامه طباطبائی.

مفردات، راغب اصفهانی.

کتاب عطش، در احوالات مرحوم قاضی.

میزان الحکمة، محمدی ری شهری.

رساله سیر و سلوک، منسوب به بحر العلوم.

عروة الوثقی، سید محمد کاظم یزدی.

تحف العقول، ابن شعبه حرانی.

فلاح السائل، سید بن طاووس.